المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الدراسات العليا
كلية الدعوة والاعلام
قسم الدعوة

الامام الاوزاعي محتسبا من خلال رسائله ونصائحه

« دراسة وتحليل »

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب

إعداد

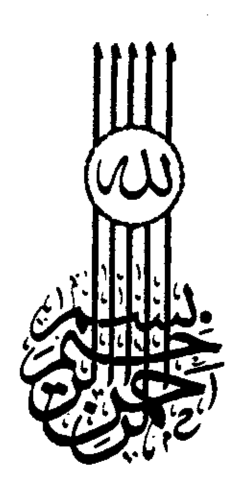
عوض رويشد رشيد السحيمي

إشراف

الدكتور / فضل الهي

الاستاذ المساعد بكلية الدعوة والاعلام

١٤٠٧ - ١٤٠٨هـ



المقدمة

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ، رسول الرحمة قال تعالى :

" وما أرسلناك الا رحمة للعالمين " (١) ونبي التقية ، قال تعالى : " وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون " (٢)، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .. أما بعد :

فان للحسبة أهمية عظيمة جدا في الأسلام لأنها : " أمر بالمعروف اذا ظهر تركه ، ونهى عن المنكر اذا ظهر فعله " (٣) .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوام هذا الدين ، وأساسه المتين ، وبه تستنزل رحمة الله ويتوقى عذابه ، وبه يطبق شرع الله ، وبه يصلح المجتمع الاسلامي وتسود المحبة والألفة بين أفراده . يبين لنا الأمام النووي رحمه الله أهمية الحسبة ويحث على القيام بها فيقول : وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه ، واذا كثر الخبث عمّ العقاب الصالح والطالح ، واذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله بعقابه " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم " (٤) .

فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله عز وجل أن يعتني بهذا الباب فان نفعه عظيم لا سيما وقد ذهب معظمه ، ويخلص نيته ، ولا يهاين من ينكر عليه لارتفاع مرتبته .. " (٥).

---

(١) الأنبياء / ١٠٧

(٢) الأنفال / ٣٣

(٣) الماوردي ص ٢٤٠ ، الاحكام السلطانية

(٤) النور / ٦٣

(٥) النووي على مسلم : ٢٤/٢

وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصف رب العزة والجلال رسوله الأمين فقال في وصفه : " ... يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث .. " (١) .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في تفسير الآية : " هو بيان لكمال رسالته ، فانه صلى الله عليه وسلم هو الذي أمر الله على لسانه بكل معروف ، ونهى عن كل منكر ، وأحل كل طيب وحرم كل خبيث " (٢) . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأوصاف التي وصف الله سبحانه وتعالى بها عباده المؤمنين قال تعالى : " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ... الآية " (٣) .

يقول الامام الغزالي : " فقد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فالذي هجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج عن هؤلاء المنعوتين في هذه الآية " (٤) . وقد وصف رب العزة والجلال هذه الأمة بالخيرية ومن أسباب هذه الخيرية قيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والايمان بالله فقال جل من قائل في وصفهم : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " (٥) .

ولهذا قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه : " كنتم خير الناس للناس ، تأتون بهم في السّلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام " (٦) . يقول القرطبي رحمه الله عند تفسيره للآية السابقة : " هذا مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به . فاذا تركوا التغيير وتواطئوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذمّ ، وكان ذلك سببا لهلاكهم " (٧) .

---

(١) الأعراف / ١٥٧
(٢) الحسبة في الاسلام ، ص ٦٩
(٣) التوبة / ٧١
(٤) احياء علوم الدين : ٣٠٧/٢
(٥) آل عمران / ١١٠
(٦) صحيح البخاري : ١٦٦٠/٤ ح (٤٢٨١)
(٧) الجامع لأحكام القرآن : المجلد الرابع : ١٧٣

وقد وصف رب العزة والجلال المنافقين بالفسوق ومن اسباب هذا الفسوق قيامهم بالمنكر ونهيهم من المعروف فقال : " والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون " (١) .

ولعن الله الذين كفروا من بني اسرائيل وبين أن سبب غضبه عليهم هو : تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال في شائنهم : " لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون " (٢) .

وقد أجاب الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عندما سئل عن ميت الأحياء بقوله : " الذي لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا " (٣) .
ويعلق شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله على قول ابن مسعود السابق فيقول :
" وهذا هو المفتون الموصوف في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه " (٤) .

---

(١) التوبة / ٧١
(٢) المائدة / ٧٨ - ٧٩
(٣) الحسبة في الاسلام لشيخ الاسلام ابن تيمية : ص ٧٤
(٤) المراجع السابقة : ص ٧٤
ونص حديث حذيفة رضي الله عنه كالتالي :
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا ، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء . وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين ، على أبيض مثل الصفا . فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض . والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما أشرب من هواه " .

صحيح مسلم : ١٢٨/١ - ١٢٩ ح (٢٣١)

والمسند للامام أحمد : ٣٨٦/٥ ، ٤٠٥ مع خلاف يسير في بعض الألفاظ .

ولقد قام بهذا الواجب العظيم ـ واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من بعدهم ٠ فأمروا بذلك الحكام والأفراد ٠

ورغبة في التحدث عن مؤمن قام بهذا الواجب كي يكون لنا في هذا حثا وترغيبا فقد أحببت أن يكون بحثي المتمم لدرجة الماجستير متعلقا بهذا الأمر ، فاخترت احتساب الامام الاوزاعي ٠ وسجل البحث في الكلية بأسمي تحت العنوان التالي :

" الامام الاوزاعي محتسبا من خلال رسائله ونصائحه دراسة وتحليل " ٠

والأسباب التي جعلتني اختار هذا الموضوع هي :

١ ـ شخصية الأوزاعي القوية والفذة في المجال العلمي : السني ، والفقهي ، والدعوى ، والحسبة ٠

٢ ـ ان الامام الاوزاعي لم يكن عالما يدرس ، أو فقيها يجتهد ، أو محدثا يروي فحسب ، وانما كان حساسا بمجتمعه وبالجو المحيط به ٠ وما أحوجنا الى أمثال هؤلاء العلماء ، نتعلم منهم ونقتدي بهم ٠

٣ ـ ان الامام الاوزاعي فتح عينيه على أمور الخلفاء ، وشئون الأفراد ، وأحوال الجماعات ، وكتب في ذلك بما يصلحهم مما هو موافق لدين الله ٠

٤ ـ ان الامام الاوزاعي لم يكن في نصحه متهجما انفعاليا سخاطا ، وانما كان هادئ الطبع ، قوي الحجة ، رقيق الموعظة ، يدلل على وجهة نظره بما يراه سببا مباشرا للحوادث ٠

٥ ـ ان الاوزاعي في مجال الاحتساب قد ترك اثرا لا يدخل في اطار الأقوال المتناثرة ، بل يكوّن رسائل مطولة تحتاج الى دراسة متأنية وثاقبة ، تحلل وتؤصل ، وتدلل على ما ذكره يرحمه الله ٠

الدراسات السابقة :

عندما خطر لي أن أكتب عن تلك الشخصية العظيمة نبهني بعض الاخوة الى احتمال تسجيل الموضوع بالقسم ٠ وفعلا وجدته مسجلا تحت عنوان :

" الاوزاعي ومنهجه في الدعوة " للباحث / عبدالرحمن الغفيص باشراف الدكتور/ محمد زين الهادي . وعندئذ قمت بمراجعة محتويات ذلك البحث فوجدته قد تناول : أطرافا من حياته ونشأته وعلمه ، ونزرا يسيرا عن منهجه في الدعوة . ولم يتناول على الاطلاق ما أعتزم القيام به باذن الله تعالى وهو : دراسة الاوزاعي من جهة كونه محتسبا ، من خلال رسائله المتعددة . فعقدت العزم سائلا التوفيق من الله على البحث في هذا الموضوع مبتدأ من حيث انتهى الباحث السابق بالنسبة لحياة العالم الفاضل ، مواصلا الدراسة التحليلية للرسائل المتعددة التي تركها الاوزاعي ، وللنصائح المطولة التي خلفها ، وها أنا ذا اقدم هذا البحث بتوفيق الله تعالى للمناقشة .

المنهج المتبع في دراسة الرسائل والنصائح :

المنهج الذي اتبعته في دراسة تلك الرسائل والنصائح على النحو التالي :

أولا : بالنسبة لترتيب الرسائل في الفصول فمنهجي فيها كالتالي :

أ - ما كان منها موجها للخليفة فتأتي في المرتبة الأولى وتكون في المبحث الأول من كل فصل ان وجدت .

ب - ما كان منها موجها للأمير - المهدي - فتأتي في المرتبة الثانية ، وتكون في المبحث الثاني من كل فصل ان كانت معها رسائل للخليفة والا كانت في المبحث الأول .

جـ - ما كان منها موجها للولاة والعمال فتأتي في المرتبة الثالثة .

د - ما كان منها موجها للوزراء فتأتي في المرتبة الرابعة .

هـ - ما كان منها موجها للافراد فتأتي في المرتبة الخامسة .

ثانيا : وفيما يتعلق بكل رسالة فيكون على النحو التالي :

١ - اذكر النص كاملا وأخرج ما يحتاج الى تخريجه من نصوص فاذا لم اعثر عليه أذكر ما جاء بمعناه .

٢ - أذكر سبب كتابة الرسالة .

٣ - أقوم بعد ذلك بتحليلها .

المصطلحات المستخدمة في البحث :

لم استخدم في هذا البحث الا مصطلحا واحدا فقط هو حرف " الخاء " ويرمز لما هو مخطوط من المراجع .

خطة البحث :

المقدمة

الفصل الأول : شخصية الامام الاوزاعي

المبحث الأول : حياته

المبحث الثاني : مكانته

المبحث الثالث : جهوده في التعليم والدعوة

المبحث الرابع : وفاته

الفصل الثاني : احتسابه على الولاة

المبحث الأول : رسالته الى أمير المؤمنين - المنصور .

المبحث الثاني : جهرة بالحق امام عبدالله بن علي

المبحث الثالث : رسالته الى صالح بن علي

الفصل الثالث : احتسابه في مجال الافراد

المبحث الأول : من رسائله الى الامراء والعمال في هذا الشأن .

المبحث الثاني : رسالته الى أبي عبيد الله - وزير المهدى .

المبحث الثالث : من رسائله الى الأفراد .

الفصل الرابع : احتسابه في مجال الجماعات

المبحث الأول : رسالته الى أمير المؤمنين - المنصور -

المبحث الثاني : رسالتاه الى المهدى

المبحث الثالث : من رسائله الى الولاة في هذا الشأن .

الخاتمة : وتشتمل على ما توصلت اليه من نتائج وتوصيات .

الشكر والتقدير :

الشكر لله سبحانه وتعالى أولا الذي اعانني بتوفيقه جل وعلا على انجاز هذا البحث . ثم الشكر والتقدير ثانيا لاستاذنا الجليل فضيلة الدكتور فضل السهى ، الذي تفضل بالاشراف على هذا البحث حيث كان دائما يسدي النصائح ويوجهني التوجيهات القيمة لرفع مستوى هذا البحث فجزاه الله عني خير الجزاء.

ثم الشكر والتقدير بعد ذلك لجميع اساتذتنا الفضلاء بكلية الدعوة والاعلام وعلى رأسهم فضيلة عميد الكلية الدكتور / سعود البشر .

ثم الشكر والتقدير بعد ذلك كله لادارة الشؤن الدينية للقوات المسلحة بوزارة الدفاع والطيران ممثلة بمديرها فضيلة اللواء الشيخ / عبدالمحسن بن عبدالله آل الشيخ ، التي اتاحت لي الفرصة بمواصلة الدراسة .

ثم الشكر والتقدير آخيرا لكل من ساهم وآعان على اخراج هذا البحث بأي طريق كان ..

وقد أجتهدت بتوفيق الله سبحانه وتعالى في معالجة الموضوع فان اصبت فمن الله ، وان اخطأت فمن نفسي ومن الشيطان وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن نهج نهجهم وسار على آثرهم الى يوم الدين ..

الفصـــل الأول

" شخصية الامام الأوزاعي العلمية والاجتماعية "

المبحث الأول

حياتــــــــــه

(١) مولــده واسمــه :

أ) مولــده :

أجمعت المراجع [١] التي اطلعت عليها على أن الامام الأوزاعي ولد ببعلبك [٢] سنة ٨٨ هـ ، ولم يخالف في مكان ولادته سوى : (عمر كحالة) و (دائرة المعارف الاسلامية ٢٠٦/٥) ، حيث يقول كحالة :"ان مولد الأوزاعي كان ببغداد "[٣] ، أما دائرة المعارف الاسلامية فأوردت أنه ولد بدمشق أخذا من نسبته الى (الأوزاع) التي هي قرية بدمشق . قال الدكتور (عبدالله الجبوري) - بعد أن أورد ما قاله (كحالة) ، وما جاء في دائرة المعارف الاسلامية - : " وليس له ما يؤيده ، وكذلك لا يوجد ما يؤيد ما ذكرته دائرة المعارف الاسلامية ٢٠٦/٥ من أنه ولد بدمشق أخذا من نسبته الى (الأوزاع) التي هي قرية بدمشق ، لأنه من الثابت أنه ولد ببعلبك ونشأ بالبقاع ثم انتقل بعد ذلك الى دمشق " [٤] .

ولم يشذ في سنة ولادته سوى محمد بن شعيب [٥] ، قال صاحب سير أعلام النبلاء : " وشذ محمد بن شعيب عن الأوزاعي فقال : مولدي سنة ثلاث وتسعين فهذا خطأ " [٦] . وكذلك ما ذكره محمد بن حبان البستي من أن مولد الأوزاعي كان سنة ثمانين ولم ينسب هذا القول لأحد " [٧] . والذي أراه - راجحا : أن الأوزاعي ولد ببعلبك سنة ٨٨ هـ لأمور هي :

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠٧/٧ ، شذرات الذهب ٢٤١/١ ، ابن عساكر خ ٣٥/١٠ ب، طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧ ، تذكرة الحفاظ ١٧٨/١ ، وفيات الأعيان ١٢٧/٣ ، وغيرها من المراجع .

(٢) المراجع السابقة

(٣) كحالة / عمر رضا ، معجم المؤلفين ١٦٣/٥ ط المتنبي ، ودار احياء التراث العربي / بيروت / لبنان .

(٤) الجبوري / عبدالله محمد ، فقه الامام الأوزاعي ١٤/١ الهامش - احيات التراث الاسلامي - وزارة الأوقاف - العراق ١٣٩٧ هـ .

(٥) محمد بن شعيب هو : محمد بن شعيب بن شابور الأموي - مولاهم أبو عبدالله الدمشقي - أحد الكبار ، كان يسكن بيروت ، روي عن الأوزاعي وغيره ذكره ابن حبان في الثقات ، ولد سنة ١١٦هـ ومات سنة ٢٠٠ هـ وقيل غير ذلك في موته .(انظر تهذيب التهذيب ٢٢٢/٩ - ٢٢٤ .

(٦) الذهبي - ١٠٩/٧ ،سير أعلام النبلاء (٧) البستي / محمد بن حبان - ص ١٨٠ ترجمة رقم "١٤٢٥" - مشاهير علماء الأمصار - ط لجنة التأليف والترجمة /القاهرة ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م .

(١) لما رواه البخاري بسنده عن ضمرة بن ربيعة قال : " سمعت الأوزاعي يقول كنت محتلما أو شبهه خلافة عمر بن عبدالعزيز "[١] وروى نفس الخبر عن ضمرة أيضا كل من : ابن أبي حاتم الرازي ، وابن عساكر ، والمزي بلفظ : " كنت محتلما خلافة عمر بن عبدالعزيز "[٢] ولعل الأوزاعي بلغ بالانبات أو بالاحتلام ، لأنه لم يبلغ خمس عشرة سنة في خلافة عمر بن عبدالعزيز ، لأن خلافته كانت في شهر صفر سنة ٩٩ هـ الى ٢٥ رجب سنة ١٠١ هـ [٣] ، وعليه فيكون سن الأوزاعي في آخر خلافة عمر بن عبدالعزيز ١٣ سنة .

(٢) لما رواه أبو زرعة الدمشقي وابن عساكر بسندهما عن ابي رزين قال : "أول ما سئل الأوزاعي عن الفقه سنة ثلاث عشرة ومئة [٤] وهو - يومئذ ابن خمس وعشرين سنة - " [٥] .

(٣) ولأنه رواية الأكثر ، ولا ينبغي أن تترك رأي جمهرة لمجرد رأي آخر لا سند له .

ب) أسمه :

عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد - بضم من تحت وكسر الميم - أبو عمرو الأوزاعي .

وهذا ما أجمعت عليه المصادر [٦] التي ترجمت للأوزاعي ، ولم نجد خلافا

---

(١) ٣٢٦/٣ التاريخ الكبير ، و ١٢٥/١ التاريخ الصغير .

(٢) ٢٦٦/٥ الجرح والتعديل ، خ١٠/٣٤ أ ابن عساكر ، خ/٨٠٨ تهذيب الكمال في اسماء الرجال .

(٣) محمد الخضري بك - ١٨٧/٢ - محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية (الأموية)- المكتبة التجارية الكبرى .

(٤) أبو زرعة الدمشقي - ٧٢١/٢ تاريخ دمشق ، وخ ١٠/٣٦ أ ، ابن عساكر ، ٤٠٩/٢ المعرفة والتاريخ .

(٥) ما بين الشرطين زيادة في ابن عساكر - (٦) ومن هذه المصادر : التاريخ الكبير للبخاري : ٣٢٦/٥ ، والصغير : ١٢٤/٢ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي التقدمة :١٨٤، ٢٦٦/٥ ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال للمزي مخطوط: ص ٧٠٨ ، وتهذيب التهذيب:٢٣٨/٦ ، الحلية لأبي نعيم :١٣٥/٦ ، الطبقات لابن سعد :٤٨٨/٧ وغيرها كثير

لذلك الا ما روي عن أبي زرعة الدمشقي [١] من ان أسم الأوزاعي كـــــان عبدالعزيز [٢] فسمى نفسه عبدالرحمن [٣] .

(٢) نســب الأوزاعـــي :

اتفقت المراجع التي اطلعت عليها وترجمت للامام الاوزاعي على انه منســوب للأوزاع ، ويقال له الأوزاعي ، ولكن الخلاف وقع في سبب هذه التسميـــة ، وكثرت الأقاويل حولها .

وسوف نورد هذه الأقوال ونناقشها ونختار منها بتوفيق الله تعالى ما نراه راجحا :

القول الأول :

ان الامام الأوزاعي يرجع نسبه الى :

" أم هندية " . وهو قول الدكتور محمد يوسف موسى رحمه الله ، والشيـــخ طه الولي [٤] .

* حجة هذا القول :

أما بالنسبة للدكتور / محمد يوسف - رحمه الله فلم يثبت هذه النسبـــة ولم يذكر مرجعا يعتمد عليه في نقلها .

≠ ما ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ : من أن أصل الأوزاعي من سبـــــــي السند [٥] .

---

(١) هو : عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله بن صفوان بن عمرو النصري ، أبـــو زرعة الدمشقي . مات في جماد الآخرة سنة ٢٨١ هـ .
انظر : تهذيب التهذيب : ٢٣٦/٦ - ٢٣٧

(٢) النووي : ٢٩٩/١ تهذيب الاسماء واللغات ، الموصلي / أحمد بن محمد، ص ٥٨ محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي / تحقيق شكيب أرسلان .

(٣) لا يهمنا معرفة أسباب تغيير الأوزاعي لأسمه ومن أراد الوقوف على ذلـــك فعليه مراجعة : أ - ما كتبه صاحب كتاب محاسن المساعي ص ٥٨
ب - الشيخ عبدالعزيز سيد الأهل في كتابه : الامام الاوزاعي فقيه أهل الشام ص ٢١

(٤) الضفار / عبدالرازق قاسم - ص ٣٩ - الامام الأوزاعي ومنهجه كما يبدو فـــي فقه - دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

(٥) الولي : الشيخ طه ،ص ٢٩ - عبدالرحمن الأوزاعي شيخ الاسلام وامام اهل الشام دار صابر - بيروت ، والامام الاوزاعي ومنهجه كما يبدو في فقهه ص ٣٩ .

≠ وما ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان حيث قال : " ولم يكن أبو عمرو منهم - أي الأوزاعي - وانما نزل فيهم وهو من سبأ اليمن " (١)

ثم قال الولي معلقا على ما اعتمد عليه :

" اذن فيكون امامنا من ولد عائلة هندية قدمت من جملة الأسرى الذين حملتهم اليمن على أثر خروجها في الهند ، ثم استقرت هذه العائلة آخر مطافها في احدى ضواحي دمشق التي كانت تدعى في حينها (الأوزاع) " (٢)

* مناقشة هذا القول :

ان الشيخ طه الولي اعتمد كما قلنا سلفا على ما ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ، وما ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ، وهما بدورهما لم ينسبا هذا القول لأحد ، وانما ذكر كل واحد منهما ما قاله مبهما بدون تأصيل ، وبناء عليه فيظهر لنا ضعف قول الولي وان استند الى مصادر تاريخية ، لكنها لم تذكر السند .

القول الثاني :

ان الامام الأوزاعي منسوب الى بطن من همدان - وهمدان شعب عظيم من قحطان (١)

ويحتج لهذا الرأي :

≠ بما رواه ابن عساكر في تاريخه بسنده عن أبي سليمان محمد به عبدالله الربعي أن ابن أبي خيثمة ذكر الأوزاع في تاريخه فقال : " بطن من

---

(١) الذهبي /أبو عبدالله شمس الدين - ١٧٨/١ تذكرة الحفاظ د. احياء التراث العربي

(٢) ابن خلكان / أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر - ١٢٨/٣ - وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان - تحقيق د. احسان عباس - دار الثقافة بيروت - لبنان .

(٣) ص ٢٩ - عبدالرحمن الاوزاعي شيخ الاسلام وامام أهل الشام .

(٤) الشافعي / جلال الدين عبدالرحمن الأسيوطي - ص ٢٧٩ - لب الألباب في تحرير الانساب - المثنى - بغداد .

همدان " [1]

≠ وبما ذكره محمد بن سعد في الطبقات حيث قال : والأوزاع بطن من همدان وهو من أنفسهم (أي الاوزاعي) " [2] .

* مناقشة هذا الرأي :

١) ان الربعي الذي روى هذا الخبر الذي ذكره ابن أبي خيثمة في تاريخه قد صرح بعدم صحته ، حيث قال : " ولم ينسب هذا القول لأحد وليس بصحيح ، قول [3] ضمرة أصبح لأنه وقع على موضع مشهود بربض مدينة دمشق يعرق بالأوزاع سكنه بقايا من قبائل شتى " [4] .

٢) قال الرياش : " والأوزاع بطون من العرب يجمعهم هذا الاسم ، قال أبو سليمان الربعي : " قال أبي وهذا تصديق لما قاله [5] ضمرة بن ربيعة " [6]

٣) أن محمدا بن سعد لم ينسب هذا القول أحد .

٤) أن اسم همدان : " أوسلة بن مالك بن زيد بن ربيعة - أوسلة بن الخيار ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان " [7] .
بينما سنرى فيما بعد أن الاوزاعي يتصل نسبه بحمير بن سبأ أخي كهلان .

---

(١) ابن عساكر - ٣٤/١٠ ب مخطوط - تاريخ دمشق ، وتهذيب الاسماء واللغات للنووي ٢٩٩/١ - دار الكتب العلمية - لبنان .

(٢) ٤٨٨/٧ طبقات ابن سعد ، خ ٣٣/١٠ ب ابن عساكر ٢٩٩/١ تهذيب الاسماء واللغات

(٣) قول ضمرة : " الأوزاعي حميري ، قال والأوزاع من قبائل شتى " . تاريخ دمشق لابن عساكر : خ : ٣٥/١٠ ب .

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر : خ : ٣٥/١٠ ب ، وتهذيب الاسماء واللغات : ٢٩٩/١

(٥) هو : ضمرة بن ربيعة الفلسطيني ، أبو عبدالله الرملي ، مولى على بن أبي حملة ، وقيل غير ذلك في ولائه - وهو دمشقي الأصل - مات في أول رمضان سنة ٢٠٢ هـ .
انظر : تهذيب التهذيب : ٤٦٠/٤ - ٤٦١

(٦) تاريخ دمشق لابن عساكر : خ : ٣٥/١٠ ب

(٧) الجزرى / عز الدين بن الأثير : ٣٩١/٣ اللباب في تهذيب الانسان ، ط المثنى/ بغداد .

* وبناء عليه فان القول : بأن الأوزاعي بطن من همدان غير صحيح .

القول الثالث :

ان الاوزاعي منسوب الى قرية بدمشق خارج باب الفراويس يقال لها "الاوزاع" (١)

* مناقشة هذا القول :

وهذا الرأي هو الآخر فيه ضعف :

≠ لما قاله البخاري : " عبدالرحمن بن عمرو الاوزاعي - ولم يكن منهم كان نزل فيهم ، والاوزاعي من حمير - الشامي " (٢) .

≠ ولما قاله الهيثم بن خارجة عندما ذكر الاوزاعي عند أبي عبدالله - أي البخاري " سمعت أصحابنا يقولون ليس هو من الأوزاع ، هو ابن عم يحيى بن عمر السيباني انما كان ينزل قرية الأوزاع " (٣) .

≠ ولما رواه ابن عساكر بسنده عن أبي الحرث أحمد بن سعيد قال :
" سمعت العباس بن الوليد يقول : انما سمي الأوزاعي لأنه كانت هجرته معهم فنسب اليهم ، وهو سيباني من بني سيبان " (٤) .

≠ وأيضا ما قال ضمرة بن ربيعة : " والأوزاع من قبائل شتى " (٥) .

≠ وأيضا ما قال الرياش : " والأوزاع بطون من العرب يجمعهم هذا الأسم " (٦)

≠ وأن هذا القول عرض على أحمد بن عمير ، وكان علامة بحديث الشام وأنساب أهلها فلم يرضه ، وقال : انما قيل أوزاعي لأنه من أوزاع القبائل "(٧) .

القول الرابع :

أن أصل نسب الأوزاع يرجع الى ذي الكلاع من حمير ، والى هذا القول ذهب

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر : خ:١٠/٣٥ ب ، وتهذيب الاسماء واللغات : ١/٢٩٨-٢٩٩ والتاريخ الكبير للبخاري : ٣٢٦/٣

(٢) ٣٢٦/١ التاريخ الكبير ، و ١٢٥/١ التاريخ الصغير ، و خ ٣٤/١٠آ ابن عساكر

(٣) خ ٣٤/١٠ ب ابن عساكر

(٤) ، (٥) ، (٦) ، (٧) نفس المصدر السابق والصفحة .

كثير من المؤرخين في الأنساب [١] .

* مناقشة هذا القول :

وهذا القول هو الآخر فيه ضعف ، لأن رهط ذي الكلاع هم " أحاظة " [٢] قال ابن حزم :

" وعمرو هذا : هوزن ، وحراز ، وميتم ، وأحاظة وابن عم أبيهم لحآ سيبان بن الغوث ، ومن ولده الفقيه النبيه الأوزاعي وهو : ابن عمرو : عبدالرحمن بن عمرو ، وابن عمه يحيى بن أبي عمرو السيباني ، ولم يكن أوزاعيا ، لكنه سكن يمين الأوزاع فنسب اليهم " [٣] . وبناء عليه فان سيبان الذي ينتسب اليه الاوزاعي ابن عم أحاظة الذي ينتسب اليه ذو الكلاع .

القول الخامس :

أن الأوزاعي سيباني من بني سيبان ، وسيبان بطن من حمير ، وهو : سيبان بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد ابن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن الغوث بن قطن ابن غريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير [٤] .

ويحتج أصحاب هذا الرأي :

(١) بما رواه ابن أبي حاتم الرازي عن أبيه قال : " وقد كتب الأوزاعي الى يحيى بن أبي عمرو يذكر قرابته منه " [٥]

(٢) ما رواه ابن عساكر بسنده عن العباس بن الوليد بن مزيد - وهو ابن أحد كبار أصحاب الأوزاعي وتلاميذه الذين أكثروا الرواية عنه والأخذ منه - قال:

---

(١) الضغار ص ٣٨ الامام الاوزاعي ومنهجه كما يبدو في فقهه .

(٢) الأندلسي / أبو محمد بن سعيد بن حزم ، ص ٤٠٧ - جمهرة أنساب العرب - دار المعارف - مصر

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٠٨ .

(٤) ١٦٣/٢ - ١٦٤ - اللباب في تهذيب الانساب .

(٥) الجرح والتعديل ٢٦٦/٥

" انما سمي الأوزاعي لأنه كانت هجرته معهم فنسب اليهم وهو سيباني من بني سيبان " (١) .

وهذا القول هو الذي اختاره الدكتور / عبدالله الجبوري في كتابه فقه الامام الأوزاعي ، حيث يقول :

" والذي يبدو لي رجحان الروايات التي تقول : انه عربي حميري سيباني ، ابن عم يحيى بن أبي عمرو السيباني ، وليس هو من قبيلة الأوزاع ، انما كان ينزل قرية الاوزاع بدمشق خارج باب الفراديس فنسب اليها " (٢) . ثم ذكر الدليلين السابقين تأييدا لما قاله .

* مناقشة القول الخامس :

ان ما قاله الدكتور عبدالله الجبوري في كتابه (فقه الامام الأوزاعي) من أن الأوزاعي " عربي حميري سيباني " قول صحيح ، لكنه قد تجاوز الدقة في التعبير وخالف بذلك الطريقة الصحيحة التي عليها علماء الأنساب الذين يقدمون دائما الفخذ على البطن ، والبطن على القبيلة الأم ، ومثال ذلك :

١ - السيباني : نسبة الى سيبان بطن من حمير (٣)

٢ - الهمداني : نسبة الى همدان شعب عظيم من قحطان (٤)

٣ - الحميري : نسبة الى حمير ، وهي من أصول القبائل التي نزلت أقصى اليمين (٥) .

* الرأي المختار :

والذي يترجح لي هو أن الأوزاعي : (سيباني حميري عربي " للأمور التالية :

(١) ما رواه ابن أبي حاتم الرازي عن أبيه من أن الأوزاعي : " قد كتب الى

---

(١) خ / ٣٤/١٠ ب ابن عساكر

(٢) ١٤/١ فقه الامام الأوزاعي

(٣) ، (٤) ص ١٢٥ ، ص ٢٧٩ ، لب الألباب في تحرير الأنساب .

(٥) السمعاني / أبو سعد عبدالكريم محمد بن منصور التميمي - ٢٦٤/٤ الأنساب الأولى - مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الهند

يحيى بن أبي عمرو السيباني يذكر قرابته منه " (١)

(٢) ما رواه ابن عساكر بسنده عن العباس بن الوليد بن مزيد أنه قال : "انما سمي الأوزاعي ، لأنه كانت هجرته معهم فنسب اليهم وهو سيباني من بني سيبان " (٢) .

(٣) ما جاء في اللباب عند حديثه عن السيباني حيث قال : " السيباني - بفتح السين المهملة وسكون الياء المثناه من تحتها بعدها باء موحدة مفتوحة وبعد الألف نون - هذه النسبة الى سيبان ، وهو بطن من حمير ، وهو : " سيبان بن الغوث ابن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جشم بن عبدشمس بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع ابن حمير " (٣) .

(٤) ما جاء في جمهرة أنساب العرب تحت عنوان : " وهؤلاء بنو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان " وذكر منهم : " الهميسع بن حمير " الذي يتصل نسب سيبان بن الغوث اليه . (٤) .

وبناء على هذه الأدلة فان من نسب الأوزاعي الى سيبان نسبة الى الجد الأدنى ، والى البطن ، ومن نسبه الى حمير نسبة الى الجد الأبعد والى القبيلة الأم .

(٣) نشأته وشبابه :

قال الوليد بن مزيد * : " ولد الأوزاعي ببعلبك وربي يتيما فقيرا في حجر أمه " (٥) . ثم جعلت أمة تنتقل به الى القرى المجاورة ، فقد قيل : " انها نقلته من بعلبك الى قرية بالبقاع يقال لها : الكرك ، ثم نقلته الى بيروت،

---

(١) ٢٦٦/٥ ، الجرح والتعديل

(٢) خ ٣٤/١٠ ب ابن عساكر

(٣) ١٦٣/٢ - ١٦٤ اللباب في تهذيب الأنساب

(٤) ابن حزم - ص ٤٠٦ جمهرة أنساب العرب

* انظر ترجمته ص ٧٤

(٥) تذكرة الحفاظ ، والامام الأوزاعي لسيد الأهل ص ١٧، و ص ٥ محاسن الاوزاعي .

وقيل : انها جعلت تنتقل به الى أكثر من قرية ، وما زالت به حتى استقرت أخيرا في بيروت " (١) . وقد توفى أبوه وهو صغير ، ومما يؤيد ذلك ما قاله عن نفسه :
" مات أبي وأنا صغير ، فذهبت ألعب مع الصبيان ، فمر بنا فلان - وذكر شيخا من العرب جليلا (٢) . ففر الصبيان حين رأوه وثبت أنا فقال : ابن من أنت ؟ فأخبرته ، فقال : ابن أخي يرحم الله أباك ، فذهب بي الى بيته فكنت معه حتى بلغت ، فألحقني في الديوان ، وضرب علينا بعثا الى اليمامة ، فلما قدمت اليمامة ودخلت مسجد الجامع ، فلما خرجنا قال لي رجل من أصحابنا : رأيت يحيى بن أبي كثير معجبا بك يقول : ما رأيت في هذا البعث أهدي من هذا الشاب . قال فجالسته فكتبت عنده أربعة عشر كتابا أو ثلاثة عشر فاحترق كله "(٣) .
وكان سبب طلبه للعلم كما حدث بذلك يزيد بن عبد الله بن صالح البيروتي : أنه ضرب عليه بعث - يعني اليمامة - فلما دخلوا مسجدها ويحيى بن أبي كثير جالس في المسجد ، فنظر اليهم فقال : أما انه ان كان عند أحد من هؤلاء القوم خير فهو عند هذا الفتى - يعني الأوزاعي - ثم مر به وهو قائم يصلي فقال لجلسائه ما رأيت مصليا قط أشبه بعمر بن عبد العزيز بصلاته من هذا الفتى . قال: فلقيه شيخ كان جليسا ليحيى فقال : يا فتى ان شيخنا لا يزال يحسن ذكرك قال : فأتاه الأوزاعي كأنه أراد أن يقضي ذمامه ، فلما سمع العلم ونشقه قلبه رفض الديوان وأقبل على يحيى بن أبي كثير " (٤) .

وفي رواية أخرى لابن عساكر :

" ان الأوزاعي خرج في بعث الى اليمامة فلما وصل اليها دخل مسجدها فاستقبل سارية يصلي اليها ، وكان يحيى بن أبي كثير قريبا منه ، فجعل ينظر الى صلاته فأعجبته وقال : ما أشبه صلاة هذا الفتى بصلاة عمر بن عبد العزيز قال : فقام رجل من جلساء يحيى فانتظر حتى اذا فرغ الأوزاعي من صلاته أخبره بما قال يحيى، فجاء الأوزاعي حتى جلس اليه ، فسأله عن بلده وعن حاله وجرى بينهما كلام ،

---

(١) ص ١٨ الامام الاوزاعي - سيد الأهل
(٢) لم أعثر على اسمه
(٣) في ١٠/٣٦ب ابن عساكر و ٤٠٩/٢ المعرفة والتاريخ ، و ١١٠/٧ سير أعلام النبلاء
(٤) ١٨٦ تقدمه الجرح والتعديل

فترك الأوزاعي الديوان ، وأقام عند يحيى مدة يكتب عنه ويسمع منه .. "(١)

وقد أدب الأوزاعي نفسه بنفسه : " فلم يكن في أبناء الملوك والخلفاء والوزراء والتجار وغيرهم أعقل منه ، ولا أروع ولا أعلم ولا أنصح ، ولا أوقر ولا أحلم ولا أكثر صمتا " (٢) .

وقد قال العباس بن الوليد بن مزيد متعجبا من أدب الأوزاعي لنفسه : " سمعت أبي يقول : كان مولد الأوزاعي ببعلبك ومنشاه بالبقاع ثم نقلته أمه الى بيروت ، فما رأيت أبي يتعجب من شيء مما رآه في الدنيا تعجبه منه فكان يقول : " سبحانك تفعل ما تشاء ، كان الأوزاعي يتيما فقيرا في حجر أمه تنقله من بلد الى بلد ، وقد جرى حكمك فيه بأن بلغته حيث رأيته " ، ثم يقول : " يا بني عجزت الملوك أن تؤدب أنفسها وأولادها أدبه في نفسه ما سمعت منه كلمة قط فاضلة الا احتاج مستمعها الى اثباتها عنه ولا رأيته ضاحكا قط حتى يقهقه ، ولا ملتفتا الى شيء الا باكيا ، ولقد كان اذا أخذ في ذكر المعاد أقول في نفسي : أترك في المجلس قلب لم يبك ولا يرى ذلك فيه " (٣).

(٤) تحصيله العلمي :

كما هي عادة السلف الصالح الارتحال من بلد الى بلد لتلقي العلم ، فقد ارتحل الامام الأوزاعي - رحمه الله - من بعلبك الى الكرك والى بيت المقدس والى اليمامة والى البصرة والكوفة والى دمشق والى مكة المكرمة والى المدينة المنورة واليمن الى أن استقر آخر الأمر في بيروت ، وبقي فيها مرابطا الى أن أدركه الأجل (٤) .

---

(١) خ ٣٦/١٠ ب ابن عساكر

(٢) ٦٠ محاسن المساعي

(٣) خ ٣٦/١٠ ب ابن عساكر و ٢٠٢ ـ ٢١٧ التقدمة (مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ) ، و ٥٠ ـ ٦١ محاسن المساعي .

(٤) لتفصيل هذه الرحلات انظر : د/ الجبوري - ٣٧/١ - ٤٣ فقه الامام الاوزاعي ، وسيد الاهل ٣٨ - ٦١ الامام الاوزاعي فقيه اهل الشام .

وقد حفظ القرآن الكريم . ولم أجد في ما اطلعت عليه من المراجع التي ترجمت له تحديدا للسن التي حفظ فيها القرآن ، ولعله حفظه في الصغر كما هي عادة السلف الصالح - قال الوليد بن مزيد :

" قلت لأبي : كان الأوزاعي يحفظ القرآن ؟ قال : ثكلتك أمك ، وأي شيء كان لا يحفظ الأوزاعي ؟ " (١) .

وكان رحمه الله يطلب من الأحداث أن يتعلموا القرآن قبل طلب العلم . روى ابن عساكر بسنده عن الوليد بن مسلم أنه قال : " كنا اذا جالسنا الأوزاعي فرأى فينا حد ثا قال : يا غلام قرأت القرآن ؟ فان قال : نعم ، قال : " اقرأ يوصيكم الله في أولادكم " وان قال : لا . قال : اذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم " (٢) . ومادام هذا هو رأيه - رحمه الله - في الأحداث ففي نفسه من باب أولى وهذا يعني أنه حفظ القرآن وهو مازال صغيرا قبل أن يطلب العلم .

سعة علمية :

بلغ الامام الأوزاعي - رحمه الله - درجة واسعة من العلم والمعرفة منذ شبابه ، فقد بدأ بالافتاء عندما بلغ من العمر خمسا وعشرين ، وبالتحديد سنة ثلاث عشرة ومائة ، ثم لم يزل يفتي بقية عمره الى أن توفي رحمه الله تعالى(٣).

وكما هي عادة السلف الصالح الحفظ من غير كتابة ، فقد كان الأوزاعي حافظا . قال أبو زرعة :

" حدثني الوليد بن عتبة قال : قلت للفريابي كان الأوزاعي يحفظ ؟ قال : نعم "(٤)
الا انه في القرن الثاني الهجري عندما بدأ التصنيف كان الامام الأوزاعي من بين المصنفين . قال عبدالرزاق :

---

(١) ٢٠٤ تقدمة الجرح والتعديل

(٢) خ ٤٣/١٠ آ ابن عساكر

(٣) تاريخ ابي زرعة - ٧٢١/٢ ح ٢٣٠٢ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر،و خ ٣٧/١٠ ب

(٤) ٧٢٤/٢ ح ٢٣٢١ تاريخ ابي زرعة .

" أول من صنف الكتب ابن جريج ، وصنف الأوزاعي حين قدم على يحيى بن أبي كثير كتبه " (١) .

ومع هذا فقد كان يرى أن الحفظ في الصدور هو أصل العلم ، كيف لا وهو القائل : " مازال هذا العلم عزيزا يتلقاه الرجال حتى وقع في الصحف فحمله أو دخل فيه غير أهله " . وفي رواية أخرى أنه قال : " كان هذا الأمر شيئا شريفا اذ كان الناس يتلاقونه بينهم ، فلما كتب ذهب نوره وصار الى غير أهله " (٢)
وقد شهد له العلماء بالعلم والفضل . ومن ذلك :
ما قاله اسماعيل بن عياش : " سمعت الناس سنة أربعين ومئة يقولون : الأوزاعي اليوم عالم الأمة " (٣) . ومن ذلك ما ذكره صاحب محاسن المساعي نقلا عن (مرآة الجنان وعبره اليقظان) . " وكان رأسا في العلم والعمل ، كثير المناقب ، بارعا في الكتابة والترسل " (٤) . ومن ذلك أيضا :
أن البعض يرى أنه أفضل من شيخه مكحول ، قال : محمد بن شعيب : قلت : لأمية بن يزيد بن أبي عثمان : أين الأوزاعي من مكحول ؟ قال : هو عندنا أرفع من مكحول . قلت له : ان مكحولا قد رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : وان كان قد رآهم فأين فضل الأوزاعي في نفسه ، فقد جمع العبادة والورع والقول بالحق " (٥) .

وقد جزم بذلك الذهبي فقال : " قلت بلا ريب هو أوسع دائرة في العلم من مكحول " (٦) . وقد قال فيه ابن سعد - صاحب الطبقات - : " كان ثقة مأمونا صدوقا فاضلا خيرا ، كثير الحديث والعلم والفقة ، حجة " (٧) .

(١) ١٨٤ التقدمة ، خ١٠ / ٣٧ أ ابن عساكر ، ٢٦٦/٥ الجرح والتعديل
(٢) خ ٤٣/١٠ ب ابن عساكر
(٣) سير أعلام النبلاء : ١١١/٧ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر : خ : ٣٧/١٠ ب
(٤) محاسن المساعي ص ٤٦
(٥) المزي : خ : ٨٠٨ تهذيب الكمال في اسماء الرجال ،ومحاسن المساعي ص ٩٢ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر : خ / ٣٧/١٠ ب - ٣٨ أ .
(٦) سير أعلام النبلاء : ١١١/٧
(٧) ابن سعد : ٤٨٨/٧ الطبقات ، السيوطي : ص ٧٩ طبقات الحفاظ تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبة / مصر .
وتاريخ دمشق لابن عساكر : خ : ٣٤/١٠ ب .

كما أن علم الشاميين قد أنتهى اليه - رحمه الله - " وانتهى العلم في الشاميين الى عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي ، فأخذ الشافعي علمه من صاحبه عمرو بن أبي سلمة التنيسي " (١).

وقال علي بن المديني : " نظرت فأذا الأستاذ يدور على ستة : الزهدي ، وعمرو بن دينار ، وقتاده ، ويحيى بن أبي كثير ، وأبو اسحاق الهمزاني ، والأعمشي ، ثم صار علم هؤلاء الستة من أهل الشام الى عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي " (٢) . وهذا صاحب كتاب " شذرات الذهب " يقول عنه :
" وكان رأسا في العلم والعمل ، جم المناقب ، ومع علمه كان بارعا في الكتابة والترسل " (٣) .

وقد أفتى رحمه الله في كثير من المسائل معتمدا على ما لديه من أخبار وآثار . قال الهقل بن زياد :
" أفتى الأوزاعي في سبعين ألف مسألة وسئل يوما عن مسألة فقال : ليس عندي فيها خبر ، ان الذي أفتيتها كلها كان عندي أخبارها " (٤) . وكان يرى ان العلم ما جاء عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما لم يجيء عنهم فليس بعلم . قال بقية بن الوليد :
" قال لي الاوزاعي : يا بقية لا تذكر أحدا من أصحاب نبيك الا بخير . يا بقية : العلم ما جاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وما لم يجيء عنهم فليس بعلم " (٥) .

---

(١) مسألة الاحتجاج بالشافعي فيما أسند اليه والرد على الطاعنين بعظم جهلهم عليه . تصنيف الامام العالم الحافظ أبي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي تحقيق د/خليل ابراهيم ملاخاطر، من مطبوعات الرئاسة العامة لادارة البحوث العلمية ط /١٤٠٠ ، ص ١٢٠

(٢) تقدمه الجرح والتعديل : ١٨٧

(٣) شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ١٤١/١ ط المسرة بيروت .

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر : خ : ٣٧/١٠ ب ، والجبوري : ٤٣/١ فقه الامام الاوزاعي .

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر : خ : ٤٦/١٠ ب ، وسير اعلام النبلاء : ١٢٠/٧

وها هو - رحمه الله - يبين لنا الطريقة التي يأخذ بها الحديث هو وغيره من السلف الصالح فيقول :

" كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما نعرض الدرهم الزائف على الصيارفة فما عرفوا أخذنا ، وما تركوا تركنا " (١) . كما صرح رحمه الله بانه لا يأخذ الحديث الا عمن يثق به ، يتضح ذلك في اجابته عندما يسأل عن الحديث الذي يحدث به عمن سمعه فيقول :

" ليس لك حملته انما حملته لنفسي عمن أثق به " (٢) وقد كان يأمر أصحابه بتعلم مالا يؤخذ به للحذر منه فيقول : " تعلم ما لا يؤخذ به كما تعلم ما يؤخذ به " (٣)

كما يبين لنا أن طالب العلم لابد أن يتصف بصفتين هما : السكينة والحلم . ويصف لنا الذي لا يتصف بهما بقوله :

" طالب العلم بلا سكينة ولا حلم كالإنا المخرق ، كلما حمل شيئا تناثر " (٤) .

جمعه بين العلم والعمل :

اضافة الى ما سبق من سعة علمه - رحمه الله - فانه لم يقتصر على العلم فقط ، بل جمع مع العلم العمل فشهد له العلماء بالعبادة والحلم والتواضع والفضل والنصح للمسلمين . فمن شهادتهم له بالعبادة والخشوع ما يأتي :

- قال ضمرة بن ربيعة : " حججنا مع الأوزاعي سنة خمسين ومائة فما رأيته مضطجعا على المحمل في ليل ولا نهار قط ، كان يصلي فاذا غلبه النوم استند الى القتب " (٥) .
- وقال سلمة بن سلام : " نزل الأوزاعي على أبي ، ففرشنا له فراشا فأصبح على حاله ... " (٦) .
- وقال الوليد بن مسلم : " ما رأيت أكثر اجتهادا في العبادة من الأوزاعي" (٧)
- وقال الشافعي : "ما رأيت رجلا أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي " (٨) .

---

(١) ، (٢) ، (٣) ، (٤): تاريخ دمشق لابن عساكر: خ: ٤٣/١٠ أ ، وأنظر كذلك في ٥٠٣ تاريخ أبي زرعة الدمشقي : ٧٢٢/٢ ح (٢٣٠٦) ، (٢٣٠٩) .

(٥) خ ٤٥/١٠ أ ابن عساكر

(٦) ١١٩/٧ سير أعلام النبلاء ، والمصدر السابق

(٧) تاريخ دمشق لابن عساكر ، خ : ٤٥/١٠ أ .

(٨) خ ٤٢/١٠ أ ابن عساكر ، ١١٣/٧ سير اعلام النبلاء .

≠ وقال بشير بن المنذر - قاضي المصيصة : " رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع " (١) .

≠ وقال الوليد بن مزيد : " كان الأوزاعي من العبادة على شيء ما سمعنا بأحد قوي عليه ، ما أتى عليه زوال قط الا وهو قائم يصلي " (٢) .

وكيف لا يكون كذلك وهو القائل : " من أطال قيام الليل هون الله عليه وقوف يوم القيامة " (٣) .

≠ وقال الوليد بن مزيد كذلك : " سمعت عبيدة بن عثمان يقول : من نظر الى الاوزاعي اكتفى به مما يرى عليه من أثر العبادة ، كنت اذا رأيته قائما يصلي كأنما تنظر الى جسد ليس فيه روح "(٤) .

≠ وقال أبو مسهر : " كان الأوزاعي يحيى الليل صلاة وقرآنا وبكاء" (٥) .

≠ وقال الذهبي في الكاشف : " وكان رأسا في العلم والعبادة ورقم له علامة الجماعة " (٦) . وكان من طبيعته - رحمه الله - ألا يكلم أحدا بعد صلاة الفجر - كما هي طبيعة السلف الصالح - حتى يذكر الله - فان كلمه أحد اجابه " (٧)

ومن شهادة العلماء له بالحلم :

≠ ما قاله صدقه بن عبدالله : " ما رأيت أحدا أحلم ولا أكمل ولا أجمل فيما حمل من الأوزاعي " (٨) .

ومن شهادتهم له بالتواضع :

ما قاله أبو اسحاق الغزاري : " ما رأيت أشد تواضعا من الأوزاعي ولا أرحم بالناس منه وان كان الرجل ليناديه فيقول : لبيك " (٩) .

---

(١) خ ٤٥/١٠ ب ابن عساكر ، ٥١ - ١٠١ محاسن المساعي ،١٢٦/٧ سير اعلام النبلاء
(٢) ، (٣) ١١٩/٧ ، ١٢٦ سير أعلام النبلاء .
(٤) ٢١٨ التقدمة
(٥) ٤٠ ، ٤٧ ، ٥١ محاسن المساعي
(٦) محاسن المساعي ، ص ٦٥
والجماعة هم : البخاري ، ومسلم ، وأصحاب السنن واحمد
(٧) محاسن المساعي ، ص ٧٧
(٨) تاريخ دمشق لابن عساكر : خ : ٤١/١٠ أ
(٩) خ ٤٠/١٠ أ ابن عساكر

ومن شهادتهم بفضله :

ما قاله عبدالله بن داود الخريبي : " كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه " (١) .

ومن شهادتهم بنصحه للاسلام والمسلمين :

ما قاله موسى بن يسار : " ما رأيت أحدا أبصر . ولا أنفى للغل عن الاسلام أو السنة من الأوزاعي " (٢) .

وكيف لا يكون الاوزاعي كذلك وابن أبى حاتم يقول عنه : " سئل أبي عن الأوزاعي فقال : الأوزاعي ثقة متبع لما سمع " (٣) . وسعيد بن عبدالعزيز ينصح الوليد بن مسلم بأن يقتدي به فيقول في ذلك النصح للوليد : " هل رأيت أبا عمرو الأوزاعي فيقول له : نعم ، فيقول له : فاقتد به فلنعم المقتدى به " (٤) .

وكان الامام الاوزاعي يكثر من ذكر الموت ، ويرى أن المنطق من العمل ولذلك كان قليل الكلام . قال الوليد بن مزيد : " سمعت أبي وعقبة - يعني ابن علقمة - يقولان سمعنا الأوزاعي يقول : " ما أكثر عبد ذكر الموت الا كفاه اليسير من العمل ، ولا عرف عبد أن منطقه من عمله الا قل لغطه " (٥) .

وفي رواية لابن عساكر عن عمرو بن أبي سلمة قال : سمعت الأوزاعي يقول :من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير من العمل ، ومن عرف أن منطقه من عمله قل كلامه (٦) ولعل الامام الأوزاعي - رحمه الله - اقتبس هذا القول من حديث رسول الله صلى

---

(١) ص٥٠ محاسن المساعي و ٢٤١/١ شذرات الذهب ، و خ ٤٠/١٠ أ ابن عساكر

(٢) ٢٠٦ التقدمة ، خ٤١/١٠ أ ابن عساكر " مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ "

(٣) خ ٤٢/١٠أ ابن عساكر

(٤) ٧٢٢/٢ ح ٢٣٠٤ تاريخ ابي زرعة .

(٥) ٢١٨ التقدمة

(٦) خ ٤٨/١٠ أ ابن عساكر
و ١٤٣/٦ - الحلية لأبي نعيم

الله عليه وسلم : " ... من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت"(١)
ويشهد على قلة كلام الأوزاعي ما رواه ابن أبي حاتم بسنده عن محمد بن شعيب قال:
" من نظر في كتب الأوزاعي يظن أنه كان صاحب كلام وما رأيت رجلا قط أطول سكوتا منه " (٢) .

وقد بين الاوزاعي سبب قلة كلامه فقال الواقدي قال الأوزاعي : " كنا قبل اليوم نضحك ونلعب ، أما اذ صرنا أئمة يقتدي بنا فلا نرى أن يسعنا التبسم وينبغي انّ نتحفظ " (٣) . وفي رواية للحافظ أبي نعيم ، أن الاوزاعي قال : " كنا نمزح ونضحك ، فأما اذا صرنا أئمة يقتدي بنا فما أرى يسعنا التبسم " (٤) .

ويبدو أن الأوزاعي – رحمه الله – بقوله هذا كان يخشى الزلل الذي تخوف منه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته بقوله : " أشد ما أتخوف على أمتي ثلاث : زلة العالم ، وجدال منافق بالقرآن ، ودنيا تقطع أعناقكم "(٥) .
قال ابن القيم الجوزية – رحمه الله – : " ومن المعلوم أن المخوف في زلة العالم تقليده فيها اذ لولا التقليد لم يخف من زلة العالم على غيره " (٦) .

وقال ابن عباس : " ويل للأتباع من عثرات العالم ، قيل : وكيف ذاك يا أبا العباس ؟ قال : يقول العالم من قبل رأيه ، ثم يسمع الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيدع ما كان عليه " . وفي لفظ " فيلقى من هو أعلم برسول

---

(١) صحيح البخاري : ٥/٢٣٧٦ – ٢٣٧٧ ح (٦١١١)
صحيح مسلم : ١/٦٨ ح (٧٥ ، ٧٧)
سنن الترمذي : ٤/٣٤٥ ح (١٩٦٧)
سنن ابن ماجة : ٢/١٢١١ ح (٣٦٧٢)
(٢) تقدمة الجرح والتعديل : ٢١٧
(٣) ٨٥ – ٨٦ محاسن المساعي
(٤) الحلية : ٦/١٤٣ ، ومحاسن المساعي ، ص٨٦
(٥) الهيثمي ١/١٨٦ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
(٦) ابن القيم الجوزية – ٢/١٧٣ اعلام الموقعين .

الله صلى الله عليه وسلم منه فيخبره فيرجع ، ويقضي الأتباع بما حكم " (١) .

وقال تميم الداري : " اتقوا زلة العالم ، فسأله عمر : مازلة العالـــم؟ قال : يزل بالناس فيؤخذ به ، فعسى أن يتوب العالم والناس يأخذون بقوله "(٢) ومن هنا فان تحفظ الأوزاعي من قبيل هذا الأمر .

---

(١) اعلام الموقعين ١٧٤/٢

(٢) اعلام الموقعين : ١٧٤/٢

الفصـــل الأول

المبحث الثاني

((مكانتـــــــــــــــــــه))

كان الامام الأوزاعي - رحمه الله - يتمتع بمكانة خاصة عند كل من العلماء والولاة والعامة والأفراد ، وأهل الذمة .

أولا : مكانته عند العلماء :

قال النووي في تهذيب الاسماء واللغات : " وقد أجمع العلماء على امامة الاوزاعي وجلالته وعلو مرتبته وكمال فضله ، وأقاويل السلف رحمهم الله كثيرة مشهورة مصرحة بورعه وزهده وعبادته ، وقيامه بالحق وكثرة حديثه ، وغزارة فقهه ، وشدة تمسكه بالسنة ، وبراعته في الفصاحة ، واجلال أعيان أئمة عصره من الأقطار له ، وأعترافهم بمرتبته " (١) .

ومن أقاويل السلف رحمهم الله فيه :

≠ ما قاله : القاسم بن سلام :

" أخبرني عبدالرحمن بن مهدي قال : ما كان بالشام أحد أعلم بالسنة من الأوزاعي " (٢)

≠ ومن ذلك ما قاله الامام مالك :

" الأوزاعي امام يقتدي به " (٣) وكان يرى أنه من الراسخين في العلم وأرجح من سفيان الثوري وأبى حنيفية " (٤) . وقد شهد له بالصلاح عندما سئل عنه " (٥) .

≠ ومن ذلك ما قاله سفيان بن عيينه :

" كان الأوزاعي اماما - يعني امام زمانه " (٦) .

≠ ومن ذلك ما قاله ابو اسحاق الغزاري : لو قيل لي اختر للأمة لاخترت الأوزاعي "(٧) .

---

(١) النووي : ٢٩٩/١ تهذيب الاسماء واللغات ، ومحاسن المساعي ، ص ٦٩ مع اختلاف في بعض الالفاظ .

(٢) تقدمه الجرح والتعديل : ١٨٤

(٣)، (٤) ، (٥) : تاريخ دمشق لابن عساكر خ : ٣٨/١٠ ب - ٣٩ آ .

(٦) تقدمه الجرح والتعديل : ٢٠٣ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر : خ : ٣٩/١٠ ب

(٧) تاريخ ابي زرعة الدمشقي : ٧٢٤/٢ ح (٢٣١٨) ، وتاريخ دمشق لابن عساكر (خ : ٣٩/١٠ ب) .

≠ ومن ذلك ايضا ما قاله عبدالله بن داود الخريبي :

" كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه " [١] .

≠ وسئل وكيع عن أفضل من ادرك فقال :

" كان عندنا سفيان ومسعد ، وبالبصرة ابن عون ، وبالشام الاوزاعي " [٢] .

≠ وقال يحيى بن معين :

" العلماء أربعة : الثوري ، وأبو حنيفة ، ومالك ، والأوزاعي "[٣]

ولقد بلغ من تقدير الأوزاعي - رحمه الله - :

" ان سفيان الثوري اذا جاءه كتاب نظر في عنوانه ثم دسه تحت البوري [٤] فاذا جاء كتاب الأوزاعي فكه وقرأه من ساعته [٥] . وكيف لا يكون للاوزاعي عند سفيان هذه المنزلة ، وهو الذي كان يقود ناقته - أي سفيان - بين الصفا والمروة ، ويطلب من الشباب أن يكفوا عنه حتى يتمكن من سؤاله [٦].

ولقد بلغ الامام الاوزاعي عند العلماء مكانة عالية جدا ،لدرجة أنهم كانوا يحثون بعضهم البعض على الأقتداء به ، قال الوليد بن مسلم: " قال لي سعيد بن عبدالعزيز : هل رأيت أبا عمرو الأوزاعي ؟ قلت : نعم . قال: فاقتد به ، فلنعم المقتدي به "[٧].

وفي رواية لابن عساكر :

" ... قلت : بلى قال : فاقتد به فقد كفاك من كان قبله " [٨] .

وها هو أيضا سعيد بن عبدالعزيز يشهد ثانية للأوزاعي بالفضل والعلم ويمتنع عن اجابة من سأله عن أبان الرواح الى الجمعة عندما علم أنه سأله عن ذلك ويقول له : قد كفاك من كان قبله " [٩] .

---

(١) ، (٢) تاريخ دمشق لابن عساكر : خ : ٤٠/١٠ أ

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر : خ : ١٠ / ٤١ ب

(٤) البوري : فارسي معرب وهو : الحصير المنسوج . وفي الصحاح التي من القصب. وفي الحديث كان لا يرى بأسا بالصلاة على البوري ، وهي الحصير المعمول من القصب . لسان العرب : ٨٧/٤ .

(٥) ، (٦) تقدمه الجرح والتعديل : ٢٠٧

(٧) تاريخ أبي زرعة الدمشقي : ٧٢٢/٢ ح(٢٣٠٤)

(٨) تاريخ دمشق لابن عساكر : خ : ٣٩/١٠ ب .

(٩) ١٨٦ - ١٨٧ التقدمة .

وبمثل هذه الشهادة التي شهد بها سعيد بن عبدالعزيز للأوزاعي يشهد الوليد ابن مزيد البيروتي (١) .

وكيف لا يكون للأوزاعي هذه المكانة وهذه المنزلة عند العلماء وهم الذين يشهدون له بأنه الفريد في عصره للرجوع الى الحق .

قال العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي : " سمعت أبي وعقبة بن علقمة يذكران الأوزاعي قالا : ما رأينا أحدا اسرع رجوعا الى الحق اذا سمعه من الأوزاعي " (٢) .

ثانيا : مكانته عند الولاة :

كان الامام الأوزاعي - رحمه الله - يتمتع بمكانة مرموقة عند الولاة في الدولتين الأموية والعباسية . ويصف لنا سيد الأهل هذه المكانة بعبارة موجزة فيقول :

" ولقد علا شأن الأوزاعي في دينه ودنياه علوا أدهش الناس مع انقطاعه عن النسب (٣) والجاه والمال - كما قالوا :

أما الدنيا فقد جاءته في شياب العز والجاه لدى الخلفاء والولاة وعامة الناس ، فكرمه بنو أمية ، وعلماؤهم ، وأفراد الأمة في أيامهم ، ثم كرمه العباسيون وخلفاؤهم وعلماؤهم والأمة في أيامهم . وقد انتصح به في الأموية هشام بن عبدالملك وسمع له وتعلم منه وقضى بما قضى به ، ثم اتعظ به في العباسية : عبدالله وصالح وعبدالصمد أولاد علي بن عبدالله بن عباس وقواد أبي العباس السفاح ثم اتعظ به أبو جعفر المنصور "(٤) .

أما سبب تقدير الولاة له وبالأخص بني العباس ، فيقول سيد الأهل في ذلك:

" انه كان قد ربط نفسه مع أفراد من أمرائهم برباط من الود بسبب ما كان في جدهم علي بن عبدالله بن عباس من قول حسن وشهادة طيبة للأوزاعي في زهد علي وعبادته ، فكانت له يد عند ابنائه ، فزكوه وحفظوه ، ثم

---

(١) ١٨٦ - ١٨٧ التقدمة

(٢) ٢٠٤ التقدمة

(٣) دعوى انقطاعه عن النسب ليست صحيحة ؛ انظر الأقوال في نسبه وما رجحناه ص ٩ - ١٠

(٤) عبدالعزيز سيد الأهل - ١٠ - ١١ - الامام الأوزاعي .

مدوا أيديهم للانتفاع برأيه وقلمه وفقهه ووعظه ، ومازالوا معه كذلك حتى انطفأ سراجه في أيام الخليفة المنصور " (١).

ولقد بلغ الاوزاعي من المكانة عند الولاة واعترافهم بفضله وعلمه أن ابن سراقة عندما ولى دمشق أقدمه من بيروت للفتيا بها .

قال أبو مسهر : " لما توفى مكحول جلسوا الى يزيد بن يزيد بن جابر وكان طويل السكوت ، فلما رأوا سكوته جلسوا الى سليمان بن موسى ، فلما توفى سليمان بن موسى جلسوا الى العلاء بن الحارث ، فلما ولى ابن سراقة قال : من فقيه الجند ؟ قالوا : قيس الأعمى ، قال : لقد ضاع جند فقيهها قيس الأعمى ، قال : فبعث الى الأوزاعي فأقدمه من بيروت فكان يفتي بها - يعني دمشق " (٢) .

وكيف لا تكون للأوزاعي هذه المنزلة الرفيعة والقدر الكبير عند الخلفاء والولاة والمنصور نفسه يكتب اليه لكي يرشده الى ما فيه مصلحة الرعية قائلا له : " أما بعد : فقد جعل أمير المؤمنين في عنقك ما جعل الله لرعيته قبلك في عنقه فاطلعه طلعهم واكتب اليه بما رأيت فيه المصلحة وبما أحببت وبدالك "(٣) بل وأكثر من ذلك فان المنصور بكى عندما وعظه ، وشهد له بأنه المقبول القول غير المتهم في النصيحة ، وطلب منه أن يطالعه بمثلها ووعده الأوزاعي بذلك " (٤) . وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ :

" قلت كان المنصور يعظم الأوزاعي ويصغى الى وعظه ويجله " (٥) . وقد روى ابن عساكر بسنده عن سليمان بن عبد الرحمن قال : قال عقبة بن علقمة : "ارادوا الأوزاعي للقضاء فامتنع وأبى ، فتركوه . قال : فقلت لعقبة : هم كانوا يكرهون الناس على ما يريدون فكيف لم يكرهوا الأوزاعي ؟ فقال : هيهات : انه كان في أنفسهم أعظم قدرا من ذلك " (٦) .

---

(١) ١٦ - الامام الاوزاعي شيخ الاسلام وفقيه اهل الشام .
(٢) ١٨٧ التقدمة ،و ٣٩٣/٢ المعرفة والتاريخ (مع اختلاف في بعض الالفاظ .
(٣) خ ٤٩/١٠ ب ابن عساكر ، ١١٤ محاسن المساعي ، و ١٢٥/٧ سير أعلام النبلاء (مع بعض النقص في الألفاظ) .
(٤) خ ٥١/١٠ أ ابن عساكر ، والحلية لأبي نعيم ١٤٠/٦
(٥) ١٨٣/١ تذكرة الحفاظ
(٦) خ ٤٧/١٠ ب ابن عساكر

ولم تكن مكانة الأوزاعي عند الولاة مقتصرة على التقدير والاحترام ، بل كانوا يخشونه كذلك أكثر ممن يوليهم ، فها هو أمير الساحل [١] يعترف صراحة عندما سوي على الأوزاعي تراب قبره فيقول : " رحمك الله أبا عمرو فوالله لقد كنت لك أشد تقية من الذي ولاني - يعني المنصور - فمن ظلم بعدك فليصبر " [٢] .

ثالثا : مكانته عند العامة والافراد :

كان الامام الاوزاعي - رحمه الله - اضافة الى مكانته عند العلماء والولاة يتمتع بمكانة فريدة عند العامة والأفراد ، لاسيما عند أهل الشام ، حيث كان أمره فيهم أعز من أمر السلطان [٣] ، يشهد لذلك ما رواه ابن عساكر بسنده عن بشر بن بكر قال : " كان وال بالشام قد أراد الأوزاعي على شيء فلم يجده عنده قال : فهم أن يؤذيه قال : فقال له بعض من يعتاده : لا تفعل فانه لا مقام لك بالشام مع الأوزاعي ، فان يكن من أمير المؤمنين شيء كان من غيرك فكف عنه . قال : فبينما هم كذلك اذ جاءه كتاب أن يخرج الى فلان الشاري فيقاتله ، قال : فقالوا له أولئك : الآن حان ما تحب منه لو ضربت رقبته لم يحمك فيه شيء قال : فأرسل اليه فاجتمع واجتمع من كان يُوَليه على الأوزاعي وغيرهم قال : فقال له الوالي: يا أبا عمرو هذا كتاب أمير المؤمنين يأمر فيه بالخروج الى هذا الظالم الشاري ، قال : فقال له الأوزاعي : حدثني يحيى بن أبي كثير التمامي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " انما الأعمال بالنية ولكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه " [٤] قال فقال له الوالي : أخبرك عن كتاب أمير المؤمنين وتعارضني

---

(١) المراد بالساحل بيروت وأميره هو : ارسلان بن مالك بن بركات بن المنذر بن مسعود بن عون بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء اللخمي - جد العائلة الارسلانية . انظر ٣٢ - ٣٥ محاسن المساعي - الهامش

(٢) ٢٠٧ التقدمة ، خ ٥٢/١٠ ب ابن عساكر ،و ١٢٦/٧ سير أعلام النبلاء

(٣) ٢٦ محاسن المساعي ،١٢٠/١٠ البداية والنهاية

(٤) رواه البخاري في كتاب الايمان ،والعتق ، ومناقب الانصار ، انظر التجريد . ١٤/١ ،وصحيح مسلم ١٥١٥/٣ ،وأبو داود ١٦٢/٢ والمسند ٢٥/١ ، ٤٣

بغيره ؟ فقال الأوزاعي : اسكت أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعارضني بغيره ؟ قال : فأشار اليه بعض من يؤليه عليه أن يسكت ، قال : فقال له : انصرف يا أبا عمر قال: فلما قلم قال لهم الوالي: هذا رجل معصوم قال : فقال لهم الوالي (لمن كان يؤلبه) : اشارتكم الى أن أسكت لم كان ؟ قالوا : لو أشار الى أهل الشام لضربت عنقك " (١) .

وكيف لا تكون للأوزاعي هذه المنزلة الرفيعة عند عامة المسلمين وأفرادهم والسلف الصالح يمتحنون الناس به ، فمن ذكره بخير عرف أنه صاحب سنة ومن طعن فيه عرف أنه صاحب بدعة (٢) يشهد لذلك ما قاله عبد الرحمن بن مهدي : " اذا رأيت الشامي يحب الأوزاعي وأبا اسحاق الغزاري فهو صاحب سنة " (٣) وفي رواية أخرى : " فارج خيره " (٤) .

رابعا : مكانته عند أهل الذمة :

كان الامام الاوزاعي - رحمه الله - عاملا بآية العدل والاحسان "يعظكم لعلكم تذكرون " (٥) وبقوله تعالى : " ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون" (٦) كيف لا وهو الذي أقام النكير على الأمير صالح بن علي بن العباس حين أوقع ببعض نصارى جبل لبنان ، وكتب الى من رأى أنه أهل لمواعظة : المنصور لكي يحسن السيرة في الرعية وبالأخص أهل الذمة ، وكتب الى ابن الأزرق يستشفع لذمي " (٧) .

كل هذه الأمور جعلت الامام الاوزاعي - رحمه الله - صاحب مكانة عالية عند اهل الذمة ، يشهد لذلك ما قاله العباس بن الوليد : " حدثني سالم بن المنذر قال : لما سمعت الضجة بوفاة الأوزاعي خرجت ، فأول ما رأيت

(١) ج ١٠/٥١ ب ابن عساكر
(٢) خ ١٠/٤٠ ب ابن عساكر
(٣) ، (٤) ٢١٧ التقدمة
(٥) النحل/٩٠ (٦) المائدة / ٨
(٧) سيأتي ايضاح ذلك كله اثناء تحليلنا للرسائل باذن الله تعالى .

نصرانيا قد ذر على رأسه الرماد ، فلم يزل المسلمون من أهل بيروت يعرفون ذلك له وخرجت في جنازته أربع أمم ليس منها واحدة مع صاحبتها ، وخرجنا يحمله المسلمون ، وخرجت اليهود في ناحية والنصارى في ناحية والقبط في ناحية " [١] وكان - رحمه الله - لا يقبل الهدية على الشفاعة خشية أن يقع في الرياء ، بل كان يخير من يهدي اليه بين قبولها وعدم الشفاعة وبين رده للهدية والشفاعة ، قال أحمد بن أبي الحواري :
" بلغني أن نصرانيا أهدى الى الأوزاعي جرة عسل وقال : يا أبا عمرو تكتب لي الى والي بعلبك - يعني ليشفع عنده - فقال له الأوزاعي : ان شئت رددت الجرة وكتبت لك ، والا قبلت الجرة ولم أكتب لك . قال : فرد الجرة وكتب له فوضع عنه ثلاثين دينارا " [٢] .

ويؤيد ما ذهبنا اليه من أن الأوزاعي رد الهدية خشية الوقوع في الرياء ما قاله صاحب محاسن المساعي : " وانما رد الهدية على الشفاعة خوفا من الوقوع في الرياء " [٣] لما روى ابو داود عن أبي امامة رضي الله عنه انه قال : " من شفع لأحد شفاعة فأهدى له هدية عليها وقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الرياء " [٤] .

وكذلك ما رواه ابن عساكر بسنده عن أبي هزان : من أن الخردل ذكر عند الأوزاعي وكان يحبه أو يتداوا به ، فقال رجل من أهل صفورية : أنا أبعث اليك منه يا أبا عمرو فانه ينبت عندنا كثيرا برى ، قال : فبعث اليه منه بصرة وبعث معه بمسايل ، فبعث الأوزاعي بالخردل الى السوق فباعه وأخذ ثمنه فلوسا ، فصرها في رقعته ، وأجابه في المسايل وكتب اليه : انه لم يحملني على ما صنعت شيء تكرهه ولكن كانت معه مسايل فخفت أن يكون كهيئة الثمن لها[٥] .

---

(١) ٢٠٢ التقدمة ، ١٢٧/٧ سير اعلام النبلاء (الا أنه لم يذكر جملة - ليس منها واحدة مع صاحبتها) ، ١٤٩ محاسن المساعي (الا أنه لم يذكر الرواية بتمامها) .

(٢) في ٤٦/١٠ أ ابن عساكر ،٢٥٧/٤ صفوة الصفوة ، ١٤٣/٦ الحلية لابي نعيم

(٣) ١٠١ محاسن المساعي

(٤) سنن أبي داود : ٢٩١/٣ - ٢٩٢ خ (٣٥٤١) ، مسند الامام احمد : ٢٦١/٥

(٥) خ ٤٦/١٠ أ ابن عساكر .

وما رواه بسنده عن جعفر بن محمد بن عيسى بن نوح قال : سمعت محمدا بن عيسى بن الطباع يقول : اهدوا للأوزاعي هدية - أي أصحاب الحديث - فلما اجتمعوا قال لهم : أنتم بالخيار ان شئتم قبلت هديتكم ولم أحدثكم وان شئتم حدثتكم ورددت هديتكم " (١) .

الا أنه سكت عن الأمر ، فلم يبين هل اختاروا قبول الهدية أو التحديث وأغلب الظن أنهم قبلوا التحديث ، وردت لهم الهدية ، لأن هذا هو الأليق بالسلف الصالح لشدة حرصهم على العلم .

(١) خ٤٦/١٠ أ ابن عساكر

الفصل الأول

المبحث الثالث

((جهوده في التعليم والدعوة))

انما آثرنا ابراز هذه النقطة ، لنبين أن تلك الشخصية بعد اكتمالها علما وعملا توجهت الى الناس دعوة واحتسابا ، وذلك بطرق متعددة ، ولما كان موضوع بحثنا هذا يتعلق باحتسابه فسوف نفرد له فصولا مستقلة ، ونشير هنا بصورة واضحة الى جهوده الدعوية ومجالاته التي دعا من خلالها ، وسوف يكون حديثنا في هذا المبحث على قسمين :

الأول : الأخبار الدالة على هذه الجهود

1) ما قاله محمد بن مصعب بن صدقة القرقساني : " كنت آتي الأوزاعي فيحدث بثلاثين حديثا ، فاذا تفرق الناس عرضتها عليه فلا أخطيء فيها ، فيقول الأوزاعي : ما أتاني أحفظ منك " (١) .

ويعلق سيد الأهل على هذا الخبر فيقول : ومع أنهم رموا محمدا بن مصعب بالضعف في روايته عن الأوزاعي فان حديثه هذا وخبره لامحل لضعفه ، اذ هو متفق مع ما روى في ذلك عن الائمة جميعا،وهو يوضح خلق الاوزاعي وهمته في درسه واتساع ما عنده من الاحاديث ،كما انه يوضح صفات بعض من كانوا يتلقون عنه ولن يتلقى في درس واحد من ثلاثين حديثا الا صنف من المتعلمين قد بلغ حدا كبيرا من الصبر والقدرة على التحصيل" (٢)، ويتابع سيد الاهل تعليقه على هذا الخبر وكثرة الاحاديث الملقاة في الدرس الواحد فيقول: "ومن المستطاع ان يتصور ايضا ان الاحاديث التي كانوا يتلقونها عن الاوزاعي بهذا العدد من الدرس الواحد لم تكن جديدة عليهم ،"او ان الاوزاعي لم يكن يوسع شرحها احتراسا من التوسع في الرأي ،وحذرا من مزالقة ، ومحاولة لالتزام طريق أهل السنة التزاما دقيقا ، كما يحتمل ألا يكون هذا الخبر لكل درس ألقاه ، وانما يجوز أن يكون قد فعل في بعض الدروس التي حضرها محمد بن مصعب فرواها ، فاتخذت قياسا لدروس الأوزاعي ، وكما يحتمل أن يكون الدرس الواحد قد أمتد نهارا كاملا أو استكمله في أيام آخر " (٣) .

---

(١) الخطيب البغدادي ٢٧٧/٣ تاريخ بغداد
(٢) سيد الاهل - ٧٦ الامام الأوزاعي فقيه أهل الشام
(٣) المرجع السابق ٠ ٧٧

ب) ومن الأخبار الدالة على جهود الأوزاعي في التعليم ما رواه ابن عساكر بسنده أن ابراهيم بن أدهم مر بالأوزاعي وحوله الناس فقال :
" على هذا عهدت الناس كأنك معلم وحولك الصبيان : والله لو أن هذه الحلقة على أبي هريرة لمعجز عنهم . قال : فقام الأوزاعي وترك الناس"(١)

ج) ومن ذلك أيضا ما قاله الوليد بن مسلم :
" كنا اذا جالسنا الأوزاعي فرأى فينا حدثا قال : يا غلام قرأت القرآن ؟ فان قال : نعم ، قال : اقرأ " يوصيكم الله في اولادكم " ، فان قال : لا قال : اذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم " (٢) .

ومن الروايتين السابقتين يتبين لنا حرص وعناية الامام الاوزاعي بالنشيء وتوجيههم الى الطريق الصحيح لطلب العلم ، كما يتبين جلده وصبره على ايصال العلم الى من هم بحاجة اليه ، ولذلك حرص العلماء على الأخذ منه .

ولم يقتصر جهد الامام الأوزاعي على التعليم ، بل كان رحمه الله يقدر العلماء ويخرج معهم المسافات الطويلة مشيعا لهم . يقول الوليد بن مسلم :
" شيعنا الأوزاعي وقت انصرافنا من عنده فأبعد في تشييعنا حتى مشى معنا فرسخين أو ثلاثة ، فقلت له : أيها الشيخ يصعب عليك المشي على كبر السن ، قال : امشوا واسكتوا ، لو علمت أن لله طبقة أو قوما يباهي الله بهم ، أو أفضل منكم لمشيت معهم وشيعتهم ، ولكنكم أفضل الناس " (٣) .

الثاني : الجهود

تعددت وتنوعت الجهود الدعوية التي قام بها الأوزاعي رحمه الله ، وسوف نتكلم عن تلك الجهود التي قام بها على النحو التالي :

---

(١) خ ١٠/٤٣ ابن عساكر ، و ١٠/١٣٧ البداية والنهاية
(٢) خ ١٠ / ٤٣ أ ابن عساكر
(٣) خ ١٠/٤٤ أ ابن عساكر .

أ) الرسائـــل :

كان الامام الأوزاعي يرسل الرسائل الى الخلفاء والولاة ومن يرى أن لـــه تأثيرا مباشرا عليهم ، ويحثهم في هذه الرسائل على الحق ويبين لهـــم الأخطاء التي يقعون فيها ، وكذلك يرسل الى الأفراد ينكر عليهم ما يـــراه منكرا ، وسوف نتعرض لجل هذه الرسائل أثناء حديثنا عن احتسابه رحمـــه الله تعالى .

ب) الـــدرس :

كان الامام الأوزاعي - رحمه الله - يلقي دروسه في كل من بيروت ودمشـــق ، لأن أكثر استقراره كان فيهما ، وهذا لا يعني أنه لم يلق دروسا خارجهما . ومن الأدلة على القاء الأوزاعي لدروسه خبر ابراهيم بن أدهم السابـــق . وما رواه ابن أبي حاتم بسنده عن أبي مسهر قال : " لما توفي مكحـــول جلسوا الى يزيد بن يزيد بن جابر ، وكان طويل السكوت ، فلما رأوا سكوته جلسوا الى سليمان بن موسى ، فلما توفي سليمان بن موسى جلسوا الـــى العلاء بن الحارث ، فلما ولي ابن سراقة ، قال : من فقيه الجند ؟ قالوا : قيس الأعمى ، قال : لقد ضاع جند فقيهها قيس الأعمى ، قال : فبعـــث الى الأوزاعي فأقدمه من بيروت فكان يفتي بها (يعني دمشق) " (١) .

ويعلق الشيخ طه الولي على هذا الخبر فيقول :
" وتدل هذه الرواية : أن أولي الأمر في ذلك الحين كانوا يختارون لكـــل بلد من يفقه أهله بأمر دينهم ، وأن ابن سراقة المذكور اختار لأهـــل الشام عالم أهل بيروت ، وهذا يعني أن الأوزاعي زاول الفتيا والتدريـــس في دمشق على نحو ما كان يفعل في بيروت " (٢) .

ويعلق الشيخ سيد الأهل عند حديثه عن دائرة علم الأوزاعي فيقول : " وعلـــم الأوزاعي انتشر أكثر ما أنتشر في بلاد الشام كلها ، ولا سيما في الدائرة

---

(١) ١٨٧ التقدمة
(٢) الشيخ طه الولي / ٨٢ الأوزاعي شيخ الاسلام وامام أهل الشام
(٣) سيد الأهل - ٦٦ - الامام الاوزاعي فقيه أهل الشام .

التي مركزها دمشق ومحيطها بيت المقدس وبيروت وحمص وقيساوية ، وفي بيروت "ألقى الأوزاعي دروسه ووعظ وخطب ، ومنها ترسل وكتب ، وفيها أعتزل وتعبد وصار قدوة ، وكانت بيروت غاية نضجه وقمة مجده ونهاية عمره ومثوى رفاته ومطاف ذكراه " (١) .

ج) **الوعظ :**

كان الامام الأوزاعي - رحمه الله - يعظ الخلفاء والأمراء والعلماء والأفراد والعامة . ولقد كانت عظاته صادقة بالغة التأثير ، يخلص في سوقها ، ولا يريد عليها أجرا ، بل يسوقها لوجه الله تعالى . ولم يكن يعظ بما لا يعمل ، بل يعمل بما يعظ مع خشيته لله فيما يقول ويعمل .(٢)
وكيف لا يكون الأوزاعي مخلصا في وعظه ومبتغيا بذلك وجه الله ، وهو القائل : " بلغني أنه ما وعظ رجل قوما عظة لا يريد بها وجه الله الا زالت عن القلوب كما يزول الماء عن الصفا " (٣) .
وكيف لا يكون مخلصا في وعظه وهو الذي يحث على اتباع قول المصطفى صلى الله عليه وسلم فيقول : " اذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فاياك أن تقول بغيره ، فانه كان مبلغا عن الله " (٤) .

ومن الأدلة على أن وعظه كان مؤثرا ما جاء في البداية والنهاية : " أن - الاوزاعي كان يعظ الناس ، فلا يبقى أحد في مجلسه الا بكى بعينه أو بقلبه ، وما رأيناه يبكي في مجلسه قط ، وكان اذا خلى بكى حتى يرحم " (٥) .
ويعلق صاحب محاسن المساعي على هذا الخبر فيقول :
" وهذا لكمال اخلاصه وهربه من الرياء ، لا يبكى حيث يراه الناس ، ويبكي في الخلوة ، أخذا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ، منهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه "(٦)

(١) سيد الأهل - ٦٦ - الامام الاوزاعي فقيه اهل الشام
(٢) المرجع السابق ٨٤
(٣) الحلية لأبي نعيم ١٤١/٦٠ - ١٤٢
(٤) ١٨٠/١ تذكرة الحفاظ
(٥) البداية والنهاية ١١٦/١٠
(٦) متفق عليه - انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٢١٦/١ ح (٦١٠) .

* مواعظه للعلماء وعامة الناس:

من هذه المواعظ ما رواه الوليد بن مزيد قال: " سمعت الأوزاعي يقـول: ما من ساعة من ساعات الدنيا الا وهي معروضة على العبد يوم القيامة، يوما فيوما، وساعة فساعة، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها الا وتقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف اذا مرت به ساعة مع ساعة، ويوم مع يوم - وهو مقيم على الغفلة من الله عز وجل معرض عن ذكره، تارك لشكره " (١).

وكذلك ما رواه ابن أبي حاتم بسنده عن: أبي عمرو عبدالله بن اسماعيل ابن بنت الأوزاعي قال حدثني أبي قال:

" وجدت في كتب الأوزاعي بخط يده: ابن آدم اعمل لنفسك وبادر فقد آتيت من كل جانب واعول عويل الأسير المكبل، ولا تجعل بقية عمرك للدنيا وطلبها في أطراف الأرض، حسبك ما بلغك منها، ستسلم طائعا، وتفز بيوم فقرك وفاقتك، واسع في طلب الامان، فانك في سفر الى الموت يطرد بك نائما ويقظان، واذكر سهر أهل النار في خلد ابدا، وتخوف أن ينصرف بك من عند الله عز وجل الى النار، فيكون ذلك آخر العهد بالله عز وجل وينقطع الرجاء، واذكر أنك قد راهقت الغاية، وانما بقي الرمق فسدد تصبرا وتكرما، وأرغب ببقية عمرك أن تفيئه للدنيا، وخذ منها ما يفرغك لآخرتك ودع منها ما يشغلك عنها " (٢).

ومن مواعظه للعلماء والعامة أيضا ما قاله الهقل بن زياد (كاتبة):

" ان الأوزاعي وعظ، فقال في موعظته: " تقووا بهذه النعم، التي أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة، فانكم في دار الثواء فيها قليل وأنتم عما قليل عنها راحلون خلائف بعد القرون الماضية الذين استقبلوا من الدنيا أنفعها وزهرتها فهم كانوا

---

(١) صفوة الصفوة ٢٥٥/٤ - ٣٢٩، و الحلية لأبي نعيم ١٤/٦

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ٢١٨ - ٢١٩

"اطول منكم أعمارا ، وأمد أجساما ، وأعظم اجلالا ، وأكثر أموالا وأولادا فخروا الجبال ، وجابوا الصخور بالواد وتنقلوا في البلاد مؤيدين ببطش شديد وأجساد كالعماد ، فما لبثت الأيام والليالي أن طويت آثارهم ، وتغيرت منازلهم وديارهم ، فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ؟ كانوا يتطلبون الدنيا ويطيلون الأمل آمنين وعن ميقات يوم موتهم غافلين، فآبوا اياب قومهم نادمين ، ثم انكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بياتا من عقوبة الله ، فاصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين وأصبح الباقون المتخلفون ينظرون في نعم الله وينظرون في نقمته وزوال نعمته عمن تقدمهم من الهالكين ، ينظرون والله في مساكن خالية ، وقد كانت بالعز محفوفة وبالنعم معروفة ، والقلب اليها مصروف ، والأعين اليها ناظرة ، فاصبحت آية للذين يخافون العذاب الأليم ، وعبرة لمن يخشى ، وأصبحتم من بعدهم في أجل منقوص ، ودنيا منقوصة ، في زمان قد ولى عفوة ، وذهب رخاؤه وصفوه فلم يبق منه الا حمة شر ، وصبابة كدر ، وأهاويل عبر ، وعقوبات غير وارسال فتن ، وتتابع زلات ، ورذالة خلف ، بهم ظهر الفساد في البر والبحر ، يضيقون الديار ، ويغلون الأسعار بما يرتكبون من العار ، فلا تكونوا أشباها لمن خدعه الأمل ، وغرة طول الأجل ، ولعبت به الأماني ، فنسأل الله أن يجعلنا واياكم ممن اذا دعى بادر ، واذا نهى انتهى ، وعقل مثواه فهدى لنفسه " (١) .

* مواعظه للأفراد :

من هذه المواعظ ما كتبه الى أخ له فقال :

" أما بعد ، فانه قد أحيط بك من كل جانب ، وأعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام بين يديه ، وأن يكون آخر عهدك به والسلام " (٢) .

---

(١) ابن الجوزي ٢٥٦/٤ - ٢٥٧ صفوة الصفوة و ١١٩/١٠ البداية والنهاية ، و ٨٩ - ٩٠ محاسن المساعي .

(٢) ابن الجوزي ٢٥٥/٤ وصفوة الصفوة - ١١٩/١٠ البداية والنهاية ، ٨٦ محاسن المساعي ، ١٤٠/٦ الحلية - خ ٤٨/١٠ أ ابن عساكر .

* موعظه للخلفاء والأمراء :

لم يقتصر الأوزاعي رحمه الله تعالى - في مواعظه على سامعيه من العلماء وغيرهم من عامة الناس - بل كان يعظ الخلفاء والأمراء ، وبالأخص أبي جعفر المنصور الذي وعظه حتى أبكاه . يقول الذهبي في وصفه لأبي جعفر :

" وأين مثل أبي جعفر المنصور - على ظلم فيه - في شجاعته وحزمه وكمال عقله وفهمه وعلمه ، ومشاركته في الأدب ووفور هيبته ، فقد كان يعظم الأوزاعي ويصغى الى وعظه " (١) .

ونظرا لأن الموعظة طويلة فاننا نلخصها فيما يلي :

بعد أن طلب منه معرفة ما يقوله والعمل به بين له أن الموعظة في الدين اذا جاءت الشخص فانما هي نعمة من الله تساق اليه ، فان قبلها والا كانت حجة عليه ، وأن الراعي اذا غش رعيته فان الجنة محرمة عليه . وأن من يكره الحق فقد كره الله ، لأن الله هو الحق المبين ، وأتبع ذلك ببيان ما يلين قلوب الأمة لولي الأمر وما يجب عليه لهم من حقوق . ثم بين له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو أفضل خلق الله - قد دعا الى القصاص من نفسه . وطلب منه أن يتحلى باللين والرفق للرعية ، وبين له أن الملك لا يدوم لأحد ، ولو كان كذلك لما وصل اليه ، وبين له ما يلقاه الوالي من هول الحساب . ثم بين له ما قاله عمر رضي الله عنه في من يصلح لأقامة أمر الناس والسلطان ، ووصف جبريل عليه السلام النار للرسول صلى الله عليه وسلم حتى بكى وأن جبريل بكى لبكائه صلى الله عليه وسلم ، وأنهما استمرا في البكاء الى أن نوديا من السماء : أن يا جبريل ويا محمد : ان الله قد أمنكما أن تعصياه فيعذبكما . وأخيرا ختم نصيحته بقوله : " ان من طلب العز بطاعة الله تعالى رفعه الله تعالى - ومن طلبه بمعصيته أذله الله تعالى ووضعه هذه نصيحتي والسلام عليك " وشكر له المنصور نصيحته وقبلها بقبول حسن ، وطلب منه أن يطالعه

---

(١) ١٨٣/١ - ٢٤٤ تذكرة الحفاظ ، والجبوري ٣٣/١ - ٣٤ فقيه الامام الأوزاعي

بمثلها لأنه المقبول غير المتهم في النصيحة [(١)] .

د) المناظـــــرة :

على الرغم من الأوزاعي - رحمه الله - كان يكره الجدل ويدعو الى الابتعاد عنه ، وسمع يقول : " اذا أراد الله بقوم شرا فتح عليهم باب الجدل ومنعهم من العمل " [(٢)] الا أنه ناظر العلماء وقل الأهواء لبيان الحق ، والذي يبدو أنه لا يعتبر تلك المناظرات التي يقصد بها طلب الحق المجرد من قبل الجدل الذي نفر منه ، ودعا الى الابتعاد عنه [(٣)] . وكيف لا يكون الأوزاعي كذلك وهو القائل : " كان يقال ويل للمتفقهين لغير العبادة والمستحلين الحرمات بالشبهات " [(٤)] .

(١) مناظرته لأهل العلم :

أ) مناظرته للامام مالك :

روي ابن أبي حاتم بسنده عن عون بن حكيم قال : " خرجت مع الأوزاعي حاجا فلما أتينا المدينة أتى الأوزاعي المسجد وبلغ مالكا مقدمه فأتاه مسلما عليه فجلسا من بعد صلاة الظهر يتذاكران العلم فلم يذكرا بابا من أبوابه الا غلب الأوزاعي عليه ، ثم حضرت صلاة العصر ، فصليا ثم جلسا وعاودا المذاكرة ، كل ذلك يغلب عليه الأوزاعي فيما يتذاكران فلما اصفرت الشمس ناظره في باب المكاتب والمدبر فخالفه مالك بن أنس فيه "[(٥)]
وزاد ابن عساكر : " فلما صلينا المغرب قلت لأصحابه - القائل عون بن حكيم-كيف رأيتم صاحبنا من صاحبكم ؟ فقالوا:لولم يكن في صاحبكم الا سمته

(١) ص ١٢٦ محاسن المساعي . وانظر كامل النصيحة في خ ٤٩/١٠ ب وما بعدها. ابن عساكر و ص ١١٧ - ١٢٦ محاسن المساعي ، و ١٣٦/٦ - ١٤٠ الحلية لأبي نعيم
(٢) ١٨٠/١ تذكرة الحفاظ ، و ١٢١/٧ سير أعلام النبلاء ، و ٥١ محاسن المساعي
(٣) د. الجبوري ٤٦/١ فقه الامام الاوزاعي
(٤) ١٨٠/١ تذكرة الحفاظ ، و ١٢٦/٧ سير اعلام النبلاء ، ٥٢ محاسن المساعي
(٥) ١٨٥ التقدمة و خ٣٩/١٠ أ ابن عساكر ،و ١٣٠/٧ سير اعلام النبلاء .

لأقررنا بفضله " (١) . وفي رواية أخرى لابن عساكر عن الحسين بن منصور قال : " اجتمع مالك والأوزاعي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناظرا في المغازي فغمره الأوزاعي ، ثم تناظرا في الفقه فغمره مالك" (٢)

ب) مناظرته للثوري :

ناظر الامام الاوزاعي سفيان الثوري في مسجد الخيف - في منى - في مسألة رفع اليدين في الركوع والرفع منه ، لأن الامام الأوزاعي كان يرى رفع اليدين في هذين الموضعين ، بينما سفيان الثوري لا يرى ذلك، روى ابن عساكر بسنده عن سليمان بن داود الشاذكوني قال : " سمعت سفيان بن عيينة يقول :

" اجتمع الأوزاعي والثوري بمنى - فقال الأوزاعي للثوري : لم لا ترفع يديك في خفض الركوع والرفع منه ، فقال الثوري : حدثني يزيد بن أبي زياد . فقال الأوزاعي : أروى لك عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وتعارضني بيزيد بن ابّي زياد ويزيد رجل ضعيف ، وحديثه مخالف للسنة قال : فاحمرّ وجه سفيان الثوري ، فقال الأوزاعي : كأنك كرهت ما قلت ؟ قال الثوري : نعم ! قال الاوزاعي : قم بنا الى المقام نلتعن أينا على الحق !! قال فتبسم سفيان الثوري لما رأى الاوزاعي قد احتد " (٣)

(٢) مناظرته لأهل الأهواء والبدع :

كان غيلان الدمشقي ممن تكلم في القدر وعندما اشتعلت فتنته في الشام وعلم بذلك عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - بعث اليه فحجبه أياما ثم ادخله عليه ، فقال : يا غيلان ما هذا الذي بلغني عنك ؟ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ان الله عز وجل يقول : " هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ، انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه

---

(١) ، (٢) خ ٣٩/١٠ أ ابن عساكر
(٣) المرجع السابق : ٣٩ أ - ٣٩ ب ، ١١٢/٧ ، ١١٣ سير اعلام النبلاء ، ٧١-٧٢ محاسن المساعي .

فجعلناه سميعا بصيرا ، انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا "(١)
قال عمر : اقرأ الى آخر السورة : " وما تشاءون الا أن يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما"(٢)
ثم قال : ما تقول يا غيلان ؟ قال : أقول : قد كنت أعمى فبصرتني وأصم فأسمعتني وضالا فهديتني ، فقال عمر : اللهم ان كان عبدك غيلان صادقا والا فاصلبه . قال عمر بن مهاجر : فأمسك عن الكلام في القدر ، فولاه عمر ابن عبدالعزيز دار الضرب بدمشق - أي دار ضرب النقود "(٣) .

لكن المذكور عندما مات عمر بن عبدالعزيز عاد الى ما كان عليه في السابق فأرسل اليه هشام بن عبدالملك - الخليفة - فقال له : قد كثر كلام الناس فيك . قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ادع من شئت فيجادلني ، فان أدركت علي بسبب فقد أمكنتك من علاوتي - يعني رأسه - فقال هشام : قد أنصفت فبعث هشام الى الأوزاعي ، فلما حضر الأوزاعي قال له هشام : يا أبا عمرو ناظر لنا هذا القدري . فقال له الأوزاعي : اختر ان شئت ثلاث كلمات ، وان شئت أربع كلمات ، وان شئت واحدة ، فقال له القدري بل ثلاث كلمات . فقال الأوزاعي للقدري : أخبرني عن الله عز وجل : هل قضى على ما نهي ؟ قال القدري : ليس عندي في هذا شيء ، فقال الأوزاعي : هذه واحدة - ثم قال الأوزاعي : أخبرني عن الله عز وجل : حال دون ما أمر ؟ قال القدري : هذه أشد من الأولى ، ما عندي في هذا شيء . فقال الاوزاعي : هذه اثنتان يا أمير المؤمنين . فقال الاوزاعي : أخبرني عن الله عز وجل : هل أعان على ما حرم ؟ فقال القدري : هذه أشد من الأولى والثانية ، ما عندي في هذا شيء . فقال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين هذه ثلاث كلمات . فأمر هشام فضربت عنقه . وبعد ذلك طلب هشام من الاوزاعي تفسير هذه الثلاث كلمات . فقال : نعم يا أمير المؤمنين : أما تعلم ان الله تعالى قضى على ما نهى ؟ نهى آدم عن الأكل من الشجرة ثم قضى عليه بأكلها فاكلها . ثم قال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين أما تعلم ان الله تعالى حال دون ما أمر ؟ أمر ابليس بالسجود لآدم ثم حال بينه

---

(١) الانسان ١ - ٣
(٢) الانسان ٣٠ - ٣١
(٣) سيد الاهل ١١٣ - ١١٤ - الامام الأوزاعي فقيه أهل الشام .

وبين السجود ، ثم قال الأوزاعي : أما تعلم يا أمير المؤمنين ان الله تعالى أعان على ما حرم ؟ حرم الميتة والدم ولحم الخنزير ثم أعان عليه بالاضطرار اليه . فقال له هشام : أخبرني عن الواحدة ما كنت تقول له ؟ قال : كنت أقول له : أخبرني عن مشيئتك مع مشيئة الله عز وجل ، أو مشيئتك دون مشيئة الله عز وجل ؟ فبأيهما أجابني حل ضرب عنقه .

قال : فأخبرني عن الأربع الكلمات ماهية ؟ قال : كنت أقول له : أخبرني عن الله عز وجل حيث خلقك ، خلقك كما شاء أو كما شئت ؟ فانه كان يقول : كما شاء ، فأقول له : أخبرني عن الله عز وجل : يتوفاك اذا شئت أو اذا شاء ؟ فانه كان يقول : اذا شاء . فأقول له : أخبرني عن الله عز وجل اذا توفاك أين تصير ؟ حيث شئت أو حيث شاء ؟ فانه كان يقول : حيث شاء . قال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين من لم يمكنه أن يحسن خلقه ، ولا يزيد في رزقه ولا يؤخر في أجله ، ولا يصير نفسه حيث شاء فاي شيء في يده من المشيئة يا أمير المؤمنين ؟ قال : صدقت يا أبا عمرو (١) . ثم قال الاوزاعي : يا أمير المؤمنين ان القدرية ما رضوا بقول الله تعالى ولا بقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولا بقول أهل الجنة ، ولا بقول أهل النار ولا بقول الملائكة ، ولا بقول أخيهم ابليس ، فأما قول الله تعالى : " فاجتباه ربه فجعله من الصالحين " (٢) وأما قول الملائكة " لا علم لنا الا ما علمتنا " (٣) وأما قول الأنبياء فقال شعيب عليه السلام " وما توفيقي الا بالله عليه توكلت " (٤) وقال ابراهيم عليه السلام : " لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين " (٥) وقال نوح عليه السلام : " ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم " (٦) وأما قول أهل الجنة فانهم قالوا : " الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله (٧) وأما قول أهل النار: لو هدانا الله لهديناكم " (٨). وأما قول ابليس : " رب بما أغويتني"(٩)

---

(١) ١٠٤ - ١٠٦ محاسن المساعي
(٢) القلم / ٥٠
(٣) البقرة / ٣٢
(٤) هود / ٨٨
(٥) الانعام ٧٧
(٦) هود ٣٤
(٧) الاعراف ٤٣
(٨) ابراهيم ٢١
(٩) الحجر ٣٩

الفصل الأول

المبحث الرابع

((وفاتـــــــــه))

وقتها ومكانها :

وقتها والخلاف فيه :

اختلف العلماء في وقتها على أقوال هي :

الأول : للامام أحمد قال : " رأيت الأوزاعي توفى سنة ١٥٠ هـ " (١)

الثاني : لعلى بن المديني يقول : " ان الأوزاعي مات سنة ١٥١ هـ " (٢) .

الثالث : للوليد بن مسلم يقول فيه : " ان الأوزاعي مات سنة ١٥٦ هـ " (٣) .

الرابع : للوليد بن مزيد وأبى مسهر ، وضمرة بن ربيعة ، والوليد بن مسلم في أصح الروايات عنه ، ويحيى بن معين ، ودحيم وخليفة بن خياط وأبى عبيد وسعيد بن عبدالعزيز وغير واحد .

يقول هؤلاء : ان الأوزاعي مات سنة ١٥٧ هـ " (٤) وهو الصحيح ان شاء الله ، لأنه قول أقرب الناس الى الأوزاعي وهم تلاميذه ، والرأي الذي عليه الجمهور .

واختلفت الرواية عن أبي مسهر في تحديد التاريخ الذي توفي فيه الأوزاعي من شهر صفر ، فمرة قال : " مات الأوزاعي يوم الأحد لليلتين خلتا من شهر صفر سنة ١٥٧ هـ " (٥) . ومرة قال : " فمات - رحمه الله - يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر " (٦) ، ويبدو أن رواية : "ليلتين خلتا " وهم من الراوي الذي روى عن أبي مسهر لأن الرواية الثانية موافقة لقول سعيد بن عبدالعزيز التنوخي والعباس ابن الوليد بن مزيد ، حيث قال الأول : " ولد الأوزاعي قبل أن يجتمع أبواي قال وولد الأوزاعي سنة ٨٨ هـ ، ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة ١٥٧ هـ " (٧) . وقال الثاني - أي العباس بن الوليد : " أخبرني أبي قال : كان وفاة الأوزاعي يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر ١٥٧ هـ " (٨) .

---

(١) ١٢٠/١٠ البداية والنهاية ،و ١٤٨ محاسن المساعي ،و خ٥٢/١٠ أ ، ابن عساكر

(٢) خ ٥٢/١٠ أ ابن عساكر ،٢٥٩/٤ صفة الصفوة

(٣) خ ٥٢/١٠ أ ابن عساكر

(٤) خ ٥٢/١٠ ب ابن عساكر ، ١٢٠/١٠ البداية والنهاية

(٥) البخاري ١٢٥/٢ - التاريخ الصغير ، و خ ٥٢/١٠ ب ابن عساكر

(٦) ٤٧ محاسن المساعي

(٧) خ ٥٣/١٠ ب ابن عساكر

(٨) خ ٥٢/١٠ ب ابن عساكر

وان كانت هناك رواية عن العباس بن الوليد تقول : " ان الأوزاعي توفى في يوم الأحد أول النهار لليلتين من صفر سنة ١٥٧ " [١] . لكن يبدو أن في هذه الرواية سقطا ، وأن صحتها لليلتين بقيتا ، كما هي الرواية الأخرى عنه . وبناء عليه فتكون وفاة الأوزاعي يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر سنة ١٥٧ هـ .

ب) مكان وفاته وقبره :

اختلف العلماء كذلك في مكان وفاته وقبره على أقوال :

الأول : قال المسعودي في مروج الذهب : " ... وفي سنة سبع وخمسين ومائة مات الأوزاعي ، ويكني أبا عمرو عبدالرحمن بن عمرو من أهل الشام وانما كان منزله فيهم - أعنى الأوزاعي - ولم يكن منهم ، وذلك بدمشق في آخر أيام المنصور وله تسعون سنة "[٢] . وقد عقب صاحب كتاب (محاسن المساعي) على هذه الرواية بقوله :

" قلت أخطأ المسعودي في هذه الرواية باثنتين :

الأولى : ظنه ان الأوزاعي مات بدمشق .

والثانية : ظنه أنه بلغ التسعين ، ولعله قال : سبعون وأن لفظة "تسعون " مجرد تحريف عن " سبعون " [٣] .

الثاني : أن الاوزاعي دفن قبليّ مسجد بيروت ،وقد ذكر هذا القول البستي والسمعاني [٤]

الثالث : أن قبر الأوزاعي موجود في غزة وقد ذكر هذا القول الشيخ طه الولي وقال أنه قرأه في كتاب " الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة " لابن شداد[٥] .

قال الشيخ طه الولي :

ولقد عقب محقق الكتاب الدكتور سامي الدهان على موضوع دفن الأوزاعي بغزة قائلا في الحاشية من نفس الصفحة المذكورة : " في التصيمي ٣٤٤/٢

---

(١) ١٤٨ محاسن المساعي

(٢) ٢٤٣/٢ مروج الذهب ٤٤ - ٤٥ محاسن المساعي

(٣) ٤٥ محاسن المساعي

(٤) ص ١٨٠ مشاهير علماء الامصار ، الانساب للسمعاني ٣٨٨/١ .

(٥) طه الولي ٣٥ عبدالرحمن الأوزاعي شيخ الاسلام وامام أهل الشام .

"المدفون ببيروت وهو الصحيح وباسمه يعرف الحي خارج بيروت اليوم" أ.هـ(١)

ثم قال الولي معلقا على دفن الأوزاعي بغزة :

" ونقول بأن صاحب الأعلاق الخطيرة : ابن شداد ربما يكون قد وقع في خطأ التباس الاسم حينما قرر أن الاوزاعي مدفون بغزة لأنه يوجد في هذه المدينة كثير من المزارات منها : مزار الأوزاعي " (٢) .

ثم يذكر الولي بعد ذلك قول مصطفى مراد الدباغ الآتي :

" وهو غير عبدالرحمن الأوزاعي المشهور المدفون في ظاهر بيروت "(٣).

ويتابع الولي القول فيقول :

" ولعل الأمر في هذا الصدد بلغ حدّا من التواتر يخولنا القول بأن الذين جعلوا وفاة الأوزاعي خارج بيروت وكذلك قبره ، لا يجدون سندا يوثق مزاعمهم " (٤).

الرابع : أن الامام الأوزاعي مات ببيروت مرابطا ودفن خارجها على شاطيء البحر في الصنوبر بأرض قرية يقال لها " خنتوس" وتعرف في وقتنا الحاضر بمحلة الأوزاعي ، وأهلها مسلمون . وهو مدفون في قبلة المسجد ، وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ها هنا رجل صالح ينزل عليه النور ، ولا يعرفه الا الخواص من الناس " (٥) .

الترجيح :

الذي يبدو أن الرأي الرابع هو الراجح لأمرين :

الأول : لما قرره الشيخ طه الولي بعد أن فند الأقوال الأخرى حيث قال :

" وها هو قبر الأوزاعي ما يزال حتى اليوم قائما في ظاهر مدينة بيروت حيث كانت توجد القرية الصغيرة المذكورة في كتاب التاريخ باسم -خنتوس- " (٦) .

الثاني : لأنه رواية الأكثر .

(١) ١،٢،٣،٤ : الشيخ الولي ص ٣٦ عبدالرحمن الاوزاعي شيخ الاسلام وامام أهل الشام

(٥) المرجع السابق ص ٣٥ ، ومحاسن المساعي ص ٣٨

(٦) طه الولي ص ٣٦ عبدالرحمن الاوزاعي شيخ الاسلام وامام أهل الشام .

سبب وفاته :

أجمعت المراجع التي أطلعت عليها على أن الأوزاعي - رحمه الله - مات في الحمام . يقول الشيخ طه الولي : " وأيا كانت الأقوال في ظروف موت الأوزاعي فانها تتفق جميعها في قاسم مشترك واحد بينها ، وهو أنه - رحمه الله - أدركه الأجل المحتوم وهو في الحمام ، لسبب أو لآخر " (١).

المتسبب في وفاته :

اختلف العلماء فيمن كان السبب في وفاة الأوزاعي على ثلاثة أقوال :

الأول : أن الأوزاعي نفسه دخل الحمام فزلق بقسط وغشي عليه .

وقد ذكر هذا القول : السمعاني في الأنساب ، وأبو حاتم بن حبان البستي ، حيث قالا : " وكان السبب في موته أنه كان مرابطا ببيروت فدخل الحمام فزلق بقسط وغشي عليه ، ولم يعلم به حتى مات فيه "(٢) لكنهما لم ينسبا هذا القول لأحد .

الثاني : أن المتسبب في موت الأوزاعي صاحب الحمام .

وهذا القول منسوب لخيران بن العلاء (٣) وكان الأوزاعي يروى عنه وكان من خيار أصحابه قال : " دخل الأوزاعي الحمام وكان لصاحب الحمام حاجة ، فأغلق الباب عليه ، وذهب . قال : ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة "(٤) .

ويعلق الشيخ سيد الأهل على هذا الخبر فيقول :

" أما أنه مات في حمام عام فيبدو أنها اشاعة صدقها بعض الرواة دون أن يبحثوا ويحققوا ، وهي عادة الناس في مثل تلك الحوادث لايرونها بريئة من التهمة وأسيرها ما وضعوا حوله الغرائب فقالوا : انه مات في الحمام لأغفال الحمامي أمره ، ثم نقله الى بيته بعد أن مات "(٥)

---

(١) طه الولي / ٣٤ - الأوزاعي

(٢) ٣٨٨/١ السمعاني - الأنساب ، و ١٨٠ مشاهير علماء الأمصار للبستى

(٣) لم أعثر على ترجمة

(٤) خ ٥٢/١٠ أ ١٠ابن عساكر

(٥) ص ٢٩ الامام الأوزاعي - سيد الأهل .

ولم أجد فيما اطلعت عليه من المراجع أحدا نسب هذا القول لشخص الا ما ذكره ابن عساكر في تاريخه في الرواية السابقة منسوبا لخيران ابن العلاء ، بل كل المراجع تذكره بصيغة التضعيف " قيل " .

الثالث : أن المتسبب في موت الأوزاعي زوجته " أم البابلتي "* وهو قول : عقبة بن علقمة وأبي مسهر .

قال عقبة : " كان سبب موت الأوزاعي أنه اختضب بعد انصرافه من صلاة الصبح ودخل في حمام له في منزله ، وادخلت معه امرأته كانونا فيه فحم ، لئلا يصيبه البرد وغلقت الباب من برا فلما هاج الفحم صفرت نفسه وعالج الباب ليفتحه فامتنع عليه فألقى نفسه فوجدناه متوسدا ذراعه الى القبلة " (١) .

وقال أبو مسهر : " بلغنا أن سبب موت الأوزاعي أن أمرأته اغلقت عليه باب الحمام فمات فيه ، ولم تكن عامدة لذلك ، فأمرها سعيد بن عبدالعزيز بعتق رقبة ، قال : وما خلف ذهبا ولا فضة ولا عقارا ولامتاعا الا ستة دنانير فضلت من عطائه ، وكان قد اكتتب في ديوان الساحل" (٢)

الترجيح :

ويبدو أن القول الثالث هو الراجح ، لأنه قول أقرب الناس الى الأوزاعي، ولأن سعيد بن عبدالعزيز التنوخي أمر زوجة الأوزاعي بعتق رقبة عندما استفتته

---

(١) ص ٢٠٢ التقدمة ومحاسن المساعي ١٤٨ (مع نقص في بعض العبارات)

(٢) خ ٥٢/١٠ ابن عساكر - ١٤٧ محاسن المساعي وقال : (الا ستة وثمانين) وهذا بلا شك تصحيف .

* هي : أم أبي سعيد يحيى بن عبدالله البالتي الحراني مولى بني أمية أصله من الرى . وجاء في بعض العبارات أن اسمها " جويرة " وهذه الرواية رواها ابن عساكر بسنده عن : اسحاق بن حماد النميري عن أمه وكانت تداخل أهل الأوزاعي قالت : " دخلت عليها بعد صلاة الصبح واذا في المسجد بلل قالت : قلت جويرية ثكلتك أمك أراك غفلت عن بعض الصبيان حتى بال في مسجد الشيخ ، فشغلت عني فكررت عليها المسألة . قال : فلما كررت عليها قالت : هكذا يصبح كل يوم .
٢٤٠/١١ تهذيب التهذيب
خ ٤٥/١٠ ب ابن عساكر

في ذلك ، وهذا ما ذهب اليه الشيخ سيد الأهل ، ونص عبارته :

" وقد اتفق الرواة على حادث الوفاة ، ولكنهم اختلفوا في مكانه والراجح من أقوالهم أنه مات في بيته لكثرة رواة هذا الخبر ، ولأن بعضهم من كتابة وتلاميذه الملتصقين به ، ولأن امرأته اعتقت رقبة جزاء ما أهملته واستفتت عنه " (١) .

---

(١) سيد الأهل - ٢٩ - الامام الأوزاعي .

الفصل الثاني

احتسابه على الولاة

تمهيـــــــد

المبحث الأول : رسالته الى آمير المؤمنين ـ المنصور

المبحث الثاني : جهره بالحق امام عبدالله بن علي

المبحث الثالث: رسالته الى صالح بن علي

المبحث الرابع : رسالته الى أبي بلج

تمهيـــــد :

كان الامام الأوزاعي رحمه الله سريع الرجوع الى الحق اذا سمعه (١) عالما عاملا بما يعلم ، فقيه متبع لما يسمع (٢) شجاعا منشغلا بأحوال المسلمين العامة والخاصة ، مهتما بالعدل بين الرعية . وعلى الرغم من أنه كان يقول :
" ما من شيء أبغض الى الله تعالى من عالم يزور عاملا " (٣) الا انه زار الولاة وكتب اليهم بأحوال المسلمين العامة والخاصة ، ووعظ ونصح ، وأنكر - سائـــرا في مصاحبته للحكام على الشروط التي وضعها عمربن عبدالعزيز - الخليفة الأموي - فقد روى الاوزاعي عنه أنه قال لجلسائه :
" من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال : يدلنيمن العدل الى ما لا أهتدي لـــه ، ويكون لي على الخير عونا ، ويبلغني حاجة من لا يستطيع ابلاغها ، ولا يغتـــــاب عندي أحدا ، ويؤدّي الامانة التي حملها مني ومن الناس ، فاذا كان كذلك فحـــي هلا به ، والا فهو خرج من صحبتي والدخول عليّ " (٤) .

ولقد ضرب للمسلمين المثل في الحلم والأدب وسعة الصدر والفقة وكـــــرم النفس في عدم قبول الهدايا من الحكام والولاة - أعني عندما تكون هناك موعظة أو نصيحة .

ويصف لنا المحامي الدكتور / صبحي المحمصاني أهتمام الأوزاعي بأحـــوال المسلمين العامة والخاصة بعبارات موجزة فيقول :
" والمهم أن نشير الى أن صفات الأوزاعي الروحية والأخلاقية جعلت لشخصيتـــــه العلمية حالة من الوقار والاحترام فقد كان رجل عامة ، واسع الصدر يتلقـــى شكاوى المظلومين ، ويسعى لمساعدتهم لدى أولى الأمر ، كما كان يستقبــــل المستفتيين فيفتيهم ، وطلاب العلم والدين فيعلمهم ويهديهم ، وكان محدثا عـــن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفقيها صاحب مذهب بأن . فكان امام أهل بيــــروت

---

(١) التقدمة : ٢٠٤ ، والبداية والنهاية ١١٧/١٠

(٢) التقدمة : ١٨٦

(٣) الامام أبي حامد الغزالي ١٤٢/٢ احياء علوم الدين ،ط دار الندوة الجديدة ،بيروت ومحاسن المساعي ، ص ٩٨

(٤) ابن الجوزي ص ٧٩ سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز . ط . دار الكتب العلمية بيروت ، تحقيق نعيم زرزور .

وسائر بلاد الشام بلا مراء " (١) .

ونظرا لما اتصف به الاوزاعي من صفات حميدة تبرهن لنا مدى انشغالــــه بأحوال المسلمين العامة والخاصة ، وأهتمامه بالعدل بين الرعية ، وشجاعتــه في قول الحق وعدم تهيبه من جبروت الحكام ، فاننا سوف نتناول اثبات ذلك مــن خلال الوثائق التي تركها لنا ، تلك الوثائق تمثل رسائل احتسابية ومواعــظ مطولة ارسلها الى الحكام والولاة وعامة المسلمين .

وسوف تكون دراستنا لتلك الرسائل على النحو التالي :

(١) نذكر نص الرسالة كاملا موّصلين كل نقطة بالرجوع الى سندها الشرعي .

(٢) نذكر سبب كتابة الرسالة

(٣) ندرس متن الرسالة ونحلله .

نسأل المولى جل وعلا أن يعيننا على ذلك وأن يوفقنا لما فيه الخير ..

---

(١) المحمصاني ص ٣٣ ، الاوزاعي وتعاليمه الانسانية والقانونية

المبحث الأول

رسالة الأوزاعي الى عبدالله بن محمد [(١)] - أمير المؤمنين - يعظه ويحثه على ما حل باهل قاليقلا [(٢)] وطلب الفداء .

نص الرسالة :

روى ابن أبي حاتم [(٣)] بسنده عن الأوزاعي : أنه كتب الى عبدالله بن محمد - أمير المؤمنين - أما بعد :

(فان الله عز وجل انما أسترعاه امر هذا الأمة ليكون فيها بالقسط قائما، وبنبيه صلى الله عليه وسلم في خفض الجناح لهم متشبها ، وبأعماله التي مع قرابته فانه من القدوة في أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة .
وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في اليوم الذي قبضه الله عز

(١) هو : الخليفة أبو جعفر المنصور : عبدالله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي وأمه : سلامة البربرية أم ولد . ولد بالحميمة سنة ١٠١هـ ثاني خلفاء بني العباس ، بويع بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه أخوه السفاح الموافق ١٣ذي الحجة ١٣٦هـ ،وأستمر في الخلافة الى أن توفي يوم الأحد السابع من ذي الحجة ١٥٨هـ فكانت خلافته ٢٢ سنة هلالية الا ستة أيام .
= انظر سير أعلام النبلاء ٨٣/٧، ≠ الأعلام للذركلي ٢٥٩/٤ ، ≠ ومحمد الخضري بك ص ٥٣ محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية " الدولة العباسية .

(٢) مدينة بأرمينيه كانت بأيدي الفرس منذ أيام " أنوشروان " حتى جاء الاسلام ، وكانت أمور الدنيا تشتت في بعض الأحيان ، وصاروا كملوك الطوائف ، حتى ملك ارمينياقس فاجتمع له ملكهم ثم مات فملكتهم أمرأة وكانت تسمى قالي، فبنت مدينة وسمتها " قالي قاله " ، ومعناه " احسان قالي " ، وصورة نفسها على باب من أبوابها فعرّبت العرب قالي قاله فقالوا : "قاليقلا" ≠ ياقوت الحموي ٢٩٩/٤ معجم البلدان ، ط دار صابر بيروت / لبنان ، وقد فتح المسلمون هذه المدينة في عهد عثمان بقيادة حبيب بن مسلم الفهري ، فتوح البلدان / ٢٠٠

(٣) هو : الامام الحافظ الناقد شيخ الاسلام : أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن أدريس المنذري التميمي الحنظلي الرازي ، ولد عام ٢٤٠ هـ - وتوفي سنة ٣٢٧هـ.
انظر : سير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٣ - ٢٦٩ ، تذكرة الحفاظ ٨٢٩/٣ - ٨٣٢ ، الاعلام للذركلي ٩٩/٤ .

وجل فيه :

" يا فاطمة بنت رسول الله ، ويا صفية عمة رسول الله اعملا لما عند الله عز وجل فاني لا أملك لكما من الله شيئا " [(١)] . وبلغنا أنه أمر قريشا أن تجتمع فلما اجتمعت قال لهم : " الا ان أوليائي المتقون فمن أتقى فهو أولى بي منكم ، وان كنتم اقرب منه رحما " [(٢)] .

نسأل الله أن يسكن دهماء - عامة الناس وسوادهم - هذه الأمة على أمير المؤمنين ، ويصلح به أمورها ، ويرزقه رحمها ، والرافة بها ، فان سياحة المشركين كانت عام أول في دار الاسلام وموطا حريمهم وأستنزالهم نساء المسلمين وذراريهم من معاقلهم بقاليقلا ، لا يلقون [(٣)] من المسلمين لهم ناصر ولا عنهم

(١) لم أعثر عليه بهذا اللفظ في الكتب التي احتوى عليها المعجم المفهرس لالفاظ الحديث ، ولا في السنن الكبرى للبيهقي ، ولا في مجمع الزوائد .
وقد أخرج البخاري ومسلم وأحمد بهذا المعنى حديث عمرو بن العاص قال :
"سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول: ان آل أبي فلان ليسوا بأوليائي ، انما ولي الله وصالح المؤمنين" صحيح البخاري ٥/٢٢٣٣ح"٥٦٤٤" وصحيح مسلم ١٩٧/١ ح (٣٦٦) ، وسند الامام أحمد ٢٠٣/٤ .
= وكذلك أخرج الامام أحمد بهذا المعنى حديث معاذ عندما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فاوصاه فلما فرغ قال صلى الله عليه وسلم:"يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ،اولعك أن تمر بمسجدي هذا ،أو قبري"فبكى معاذ جشعا - أي جزعا - لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ثم التفت فاقبل بوجهه نحو المدينة فقال:"ان أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا" مسند الامام أحمد : ٢٣٥/٥ .
≠ وكذلك ما جاء في مجمع الزوائد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال : كل تقي ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولياءه الا المتقون " . رواه الطبري في الصغير والأوسط وفيه نوح بن أبي مريم وهو ضعيف ، مجمع الزوائد ٢٦٩/١٠ .
(٢) لم أعثر عليه بهذا اللفظ في الكتب التي احتوى عليها المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ولا في السنن الكبرى للبيهقي ولا في مجمع الزوائد .
وقد أخرجه البخاري وغيره بلفظ :
" يا أم الزبير بن العوام عمة رسول الله صلى الله يا فاطمة بنت محمد ، أشتريا أنفسكما من الله ،لا أملك لكما من الله شيئا ، سلاني من مالي ماشئتما"

صحيح البخاري ١٢٩٨/٣ ح ٣٣٣٦
صحيح مسلم ١٩٢/١ - ١٩٣
مسند الامام أحمد ٣٥٠/٢
(٣) في الأصل : " لا يلقاهم " ولعل الصحيح ما أثبتناه هنا ان شاء الله .

مدافع ، وكان ـ ذلك ـ[1] بما قدمت أيدي الناس وما يعفوا الله عنه أكثر ،فان بخطاياهم سبين ، وبذنوبهم استخرجت العواتق من خدورهن ، يكشف المشركون عوراتهن ولائذ تحت ايدي الكوافر يمتهنونهن ، حواسر عن سوقهن وأقدامهن ، ويردون ولدانهن الى صيغة الكفر بعد الايمان ، مقيمات في خشوع الحزن وضرر البكاء ، فهن بمرأى من الله عز وجل ومسمع ، وبحيث ينظر الله من الناس أعراضهم عنهن ، ورفضهم اياهن في أيدي عدوهم والله عز وجل يقول من بعد أخذه الميثاق من بني اسرائيل .

" ان آخراجهم فريقا منهم من ديارهم كفر ومفاداتهم اساراهم ايمان ثم اتبع اختلافهم وعيد منه شديد " [2] لا يهتم بأمرهن جماعة ولا يقوم فيهن خاصة فيذكروا بهن جماعتهم .

فليستعن بالله أمير المؤمنين وليتحنن على ضعفاء أمته ، وليتخذ الى الله فهن سبيلا ، وليخرج من حجة الله عليه فيهن ، بأن يكون أعظم همة وآثر أمور امته عنده مفاداتهن ، فان الله عز وجل حض رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على من أسلم من الضعفاء في دار الشرك فقال :

" مالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا آخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها وأجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا " [3] . هذا ولم يكن على المسلمين لوم فيهن فكيف بالتخلية بين المشركين وبين المؤمنات يظهر منهن لهم ما كان يحرم علينا الا بنكاح وقد حدثني : الزهري[4] انه كان في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب به بين المهاجرين والأنصار ، ان لا يتركوا مفرحا ان يعينوه في

(١) استقامة الكلام تقتضي اضافة هذا اللفظ
(٢) يشير الى قوله تعالى :
" واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم اقررتم وأنتم تشهدون .. الى قوله : ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعلمون " البقرة ٨٤ ـ ٨٥ .
(٣) النساء / ٧٥
(٤) الزهري هو : أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب القرشي الزهري المدني الامام . ولد سنة ٥٠ هـ ـ وتوفي في رمضان سنة ١٢٤هـ.
انظر : تذكرة الحفاظ ١٠٨/١ ـ ١١٣
سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥
الجرح والتعديل ٧١/٨ وغيرها من المراجع .

فداء أو عقل (١) ، ولا نعلم انه كان لهم يومئذ فيء موقوف ، ولا أهل ذمة يؤدون اليهم خراجا الا خاصة أموالهم ، ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بالنساء في حجة الوداع (٢) ، وقوله : " انما أوصيكم بالضعيفين المرأة والصبي "(٣) .

ومن رأفة رسول الله صلى الله عليه وسلم - التي - كانت بهن قوله :
" اني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهة ان أشق على أمه " (٤) . فبكاؤها عليه من صيغة الكفر أعظم من بكائه بعض ساعة وهي في الصلاة .

وليعلم أمير المؤمنين انه راع وان الله مستوف منه وموقيه حيث يوقف به على موازين القسط يوم القيامة . أسأل الله أن يلقى أمير المؤمنين حجته ويحسن به الخلافة لرسوله في أمته ويؤتيه من لدنه أجرا عظيما ، والسلام عليك)(٥) .

---

(١) محمد حميد الله ، ص ٦٠ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ط ٥ ، دار النفائس ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، وفيها : " أن يعطوه بالمعروف" بدلا من " يعينوه " .

(٢) صحيح البخاري ١٩٨٧/٥ ح (٤٨٩٠)
صحيح مسلم ١٠٩٠/٢ - ١٠٩١ ح (١٤٦٨)
سنن الترمذي ٤٦٧/٣ ح (١١٦٣)

(٣) لم أعثر عليه بهذا اللفظ في الكتب التي أحتوى عليها المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ولا في السنن الكبرى للبيهقي ، وقد أخرج الامام أحمد بهذا المعنى حديث أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " اللهم اني احرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة " . مسند الامام أحمد ح ٤٣٩/٢ .

(٤) صحيح البخاري ٢٥٠/١
صحيح مسلم ٣٤٣/١
سنن أبي داود ٢٠٩/١
مسند الامام احمد ٢٤٠/٣ ، ٣٠٥/٥ عن الأوزاعي نفسه

(٥) تقدمة الجرح والتعديل : ١٩٥ - ١٩٧ .

سبب الرسالة :

يذكر كل من تحدث عن هذه الرسالة التي أرسلها الأوزاعي لأبي جعفر المنصور ما يراه سببا لأرسالها من وجهة نظره . فيقول الشيخ / سيد الأهل معبرا عن ذلك :

" وقد حدث أنه لما خرج ابراهيم الامام وأخوه محمد علي المنصور أن أراد - المنصور أهل الثغور ان يعينوه عليهما فأبوا ذلك . فوقع في يد ملك الروم ألوف من المسلمين أسرى ، وكان ملك الروم يحب أن يقادى بهم ، وأبو جعفر يأبى ، أو يتردد في فدائهم بخلا بالمال كعادته التي سمي بسببها " الدوانيقي[1] " [2] .

ويقول الشيخ / عبدالرزاق الغفار معبرا كذلك عن سبب كتابة هذه الرسالة :
" ومن نصائح الأوزاعي القيمة التي نفعت وأثرت : رسالته الى أبي جعفر المنصور، وقد كتبها له برسالة ليرده عن قراره بهجر معارضيه من أهل الثغور الأسرى لأنهم لم يعينوه في حربه مع محمد النفس الزكية وأخيه ابراهيم في ثورتهما العلوية العارمة . فكتب له الامام الاوزاعي مذكرا ومعرفا له بواجباته ، وامرا له ولأمثاله الحكام أن يخضعوا لحكم الشرع فيفتدي رعايا المسلمين من بيت مالهم ، وليس له بذلك فضل عليهم ، بل هو أمر الله ومطلب المروّة بالجهاد ورسالته له مشهورة " [3] .

ولقد أعتمد الشيخ الغفار على ما رواه أبو نعيم في الحلية [4] بسنده عن أبي سعيد الثعلبي لأنه أرجع الى هذا المصدر ، وأما الشيخ الأهل فلم يشر الى المرجع الذي أعتمد عليه ، ولعله أعتمد على ما في الحلية كذلك لأن عبارته هي نفس عبارات الحلية .

---

(١) الدوانيقي : من استقصى في الحساب والمعاملة . المعجم الوسيط ٢٩٨/١
(٢) سيد الاهل ص ٩٠ الامام الاوزاعي فقيه اهل الشام
(٣) الغفار / عبدالرزاق قاسم ، ص ١١٨ الامام الاوزاعي ومنهجه كما يبدو في فقهه .
(٤) الحلية ١٣٥/٦ .

وعلى الرغم من ما ذكره ابو نعيم في الحلية ومتابعة سيد الأهل والضفار له فالذي يبدو ان ترك مساعده ابي جعفر المنصور ضد ثورة محمد النفس الزكية ، واخيه ابراهيم ليست هي السبب الحقيقي لتباطيء المنصور وتردده في فداء الأسرى لعدة أمور :

≠ ان الاسر وقع سنة ١٣٣ هـ قبل ان يلي المنصور ما ولى يدل على ذلك ما جاء في الكامل لابن الأثير :

" كان أمر الصوائف قد انقطع منذ سنة "١٣٠هـ" بما وقع من الفتن فلما كانت سنة ١٣٣ هـ اقبل قسطنطين ملك الروم الى مليطة ونواحيها فنازل حصن بلخ ، واستنجدوا اهل مليطة فأمدوهم بثمانمائة مقاتل فهزمهم الروم ، وحاصروا مليطة والجزيرة مفتونة وعاملها موسى بن كعب في خرسان فسلموا البلد على الامان لقسطنطين ودخلوا الى الجزيرة وضرب الروم مليطة ، ثم ساروا الى قاليقلا ففتحوها " (١) .

≠ ان الفداء للأسرى كان في سنة ١٣٩ هـ (٢) .

≠ واما ثورة محمد النفس الزكية واخيه فكانت في سنة ١٤٥ هـ . حيث ثار الأول عندما اشتد عليه الطلب من المنصور بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادي الآخرة ، وقتل يوم الأثنين لأربع عشرة خلت من شهر رمضان "(٣) .

وثار الثاني - ابراهيم - في اول شهر رمضان سنة ١٤٥ هـ بالبصرة وقتل يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذي القعدة سنة ١٤٥ هـ وعمره ٤٨ سنة ، ومكث منذ خرج الى ان قتل ثلاثة أشهر الا خمسة أيام (٤) .

---

(١) ابن الأثير : ٤٤٧/٥ الكامل في التاريخ

(٢) البلاذري : ص ٢٠٢ فتوح البلدان ، والطبري المجلد الخامس : ١٧١/٩ تاريخ الامم والملوك . والكامل في التاريخ: ٤٨٨/٥ ، وتاريخ ابن خلدون : ٢٠٣/٣ .

(٣) الكامل في التاريخ : ٥٢٩/٥ ، ٥٥٠

(٤) الكامل في التاريخ ٥٦٣/٥ ، ٥٧٠ .

وبناء على ما تقدم فالذي يبدو ان سبب تأخر المنصور في مفاداة هؤلاء الاسرى هو الانشغال بالفتن الداخلية ومن أهمها خروج عبدالله بن علي بالشام .

وذلك ان عبدالله بن علي عندما بلغه خبر وفاة ابي العباس السفاح وهو نازل بموضع يقال له " دلوك " امر مناديا فنادى : الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه القواد والجند ، فقرأ عليهم الكتاب ، ودعا الى نفسه بحجة ان ابى العباس السفاح عهد بولاية العهد لمن ينتدب لحرب مروان بن محمد الاموي من بني العباس فلم ينتدب من بني العباس غير عبدالله بن علي ، وشهد له بذلك ابو غانم الطائي وخفاف المروذي ، فبايعاه ومن معهم من القواد .

فلما فرغ من البيعة توجه الى حران فنزلها وبها - مقاتل العكي - فأراده على البيعة فلم يجبه ، وتحصن منه فأقام عليه وحصره حتى استنزله من حصنه فقتله . وعندئذ سرح ابو جعفر المنصور لقتال عبدالله بن علي ومن معه ابا مسلم الخرساني . فاقتتلوا خمسة اشهر في نصيبين ، وانتهى الامر بهزيمة عبدالله بن علي يوم الاربعاء لسبع خلون من جمادي الآخرة سنة ١٣٧ هـ (١) فخروج عبدالله بن علي ربما يكون من الدوافع الرئيسة التي جعلته يتأخر في مفاداتهم لأن اهل الشام اعانوا عبدالله بن علي في خروجه على المنصور .

≠ يضاف الى ذلك تخاذل العامة والخاصة عن تذكير الوالي ومطالبته بفداء هؤلاء الاسرى يتضح هذا من قول الاوزاعي نفسه في الرسالة التي أرسل بها :
" .... لا يهتم بأمرهن جماعة ولا يقوم فيهن خاصة فيذكروا بهن جماعتهم " .
فلما رأى الاوزاعي ما حل بهؤلاء الاسرى وتخاذل العامة والخاصة عنهم بادر بالكتابة الى المنصور في شأنهم ، وقد استجاب المنصور لهذه الرسالة وبادر الى مفاداتهم .

---

(١) انظر : تاريخ ابن خلدون : ١٨٠/٣ - ١٨٢
الكامل في التاريخ : ٤٦٤/٥ - ٤٦٧
تاريخ الطبري : المجلد الخامس : ١٥٦ - ١٥٩ .

تحليل الرسالة :

بتحليلنا للرسالة يتبين لنا أمور منها :

أ - مطالبة [1] الأوزاعي للوالي بالعدل والقسط ، والاقتداء في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث بين له أن أفضل خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم لا يغني عن أقاربه شيئا ، وأن أولى الناس به صلى الله عليه وسلم من أتقى وان كان بعيدا في النسب ، وان أبعد الناس منه صلى الله عليه وسلم من لم يتق الله وان كان قريبا في النسب .

ب - الدعاء للوالي ومداراته :

وهذا من باب الاستعطاف ، وسيأتي في المبحث الثاني من هذا الفصل موقف موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون ، ومقالة ابن الجوزي في من ينبغي ان يعظ سلطانا .

ويصف لنا الشيخ الغفار مدارة الاوزاعي للحكام في هذا الموقف وغيره من المواقف الأخرى فيقول :

---

(١) مطالبة الاوزاعي للوالى بالعدل والقسط تذكرنا بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم :
" ان المقسطين عند الله ، على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وماولوا " .
صحيح مسلم ١٤٥٨/٣ ح (١٨٢٧) ، سنن النسائي ٢٢١/٨ تحقيق عبدالفتاح ابو غدة . ط الاولى المفهرسة / ١٤٠٦ هـ . مسند الامام احمد : ١٦٠/٢ . وفي رواية اخرى للامام أحمد .
" ان المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة بين يدي الرحمن بما اقسطوا في الدنيا " - مسند الامام احمد ١٥٩/٢ .
وتذكرنا هذه المطالبة ايضا بما كتبه عمربن عبدالعزيز الى بعض عماله عندما كتب اليه يخبره ان مدينتهم قد تهدمت ويطلب منه ما لا لعمارتها :
" اذا قرأت كتابي هذا فحصنها بالعدل ونق طرقها من الظلم فانه عمارتها".
انظر : ابن الجوزي : ص ١١٠ سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز ، والشفاء في مواعظ الملوك والأمراء ص ٤٦ .

" انه كان ذا دهاء سياسي ومعرفة بمداراة الحكام ، اذ أنهم لا يخفعون الا بلون من البيان الموهوب تمتزج فيه صراحة الحق ولطف الاسلوب وهيبة التحذير مع رغبة نوال الرضا بحكمهم فيلمسهم لمسات ترهبهم من عذاب الله وتعطفهم لتجرهم الى سواء السبيل " (١) .

جـ - بيان سبب الشفاعة :

لقد بين الاوزاعي السبب الذي من أجله شفع عند الوالي بهذه الرسالة . ووصف له فيها حال الاسرى المسلمين لا سيما النساء ، ومعاملة المشركين لهن ، وانتهاكهم حرماتهن ، وأعرض المسلمين خاصة وعامة عن نصرتهن ومعاونتهن .

د - تحديد المطلوب :

لقد حدد الاوزاعي ما يطلبه من الولي وهو فداء الاسرى يقول معبرا عن ذلك في رسالته : " فليستعن بالله أمير المؤمنين وليتحنن على ضعفاء أمته ، وليتخذ الى الله فيهن سبيلا ، وليخرج من حجة الله عليه فيهن ، بأن يكون أعظم همه وآثر أمور أمته مفاداتهن " ثم تابع الاستدلال على ذلك بكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم .

هـ - التذكير بالمسئولية :

لقد ذكر الاوزاعي الوالي بمسئوليته تجاه الرعية وما يناله من حساب وثواب تجاههم يوم القيامة .
وأخيرا دعا للوالي بحسن الخلافة في الأمة ، وأن ينال الأجر والثواب من رب العباد . ثم ختم رسالته بالسلام .

وهكذا فانه يجب على كل من أراد أن يعظ سلطانا أن يبين له وجه الحق بلطف ولين مقتديا في ذلك بسيرة السلف الصالح . وعليه كذلك أن ينظر في حال

---

(١) الغفار ص ١٢١ ، الامام الاوزاعي ومنهجه كما يبدو في فقهه .

الموعوظ قبل وعظه ، " فان رأي سيرته حميدة كما كان منصور بن عمارة وغيره يعظون الرشيد وهو يبكي ، وقصده الخير زاد في وعظه ووصيته ٠وان رآه ظالما لا يلتفت الى الخير ، وقد غلب عليه الجهل ، أجتهد في ان لا يراه ولا يعظه ، لانه ان وعظه خاطر بنفسه ، وان مدحه كان مداهنا ٠ فان أضطر الى مواعظته كانت كالاشارة ... " (١) .

وعلى من آراد ان يعظ الولاة كذلك أن يكون حذرا في ما يقول ، غير مفتر بحسن القبول منهم لما يقول ، غير معرض للوالي بأرباب الولايات حتى لا يكون مقصودا لهم بالاهلاك (٢) .

---

(١) ابن الجوزي ص ٤٠٢ - ٤٠٣ صيد الخاطر

(٢) المرجع السابق بتصرف ، ص ٤٠٣

المبحث الثاني

جهره بالحق أمام عبدالله بن علي بن عباس وعدم تهيبه منه

تقديم :

كان بودي أن أسوق قصة دخول الاوزاعي على عبدالله بن علي العباسي بسندها من كتاب تقدمة الجرح والتعديل لأبن ابي حاتم . لأن جل الرسائل التي ستكون موضوع بحثي موجودة فيه ولكنني لم أجد القصة بتمامها هناك ، وانما وجدتها بروايات متفرقة ، وكل رواية أقتصرت على بعض القصة لا كلها .

ولعلنا نجد مخرجا لاختلاف الرواة فيها ، هذا المخرج يعبر عنه الشيخ سيد الاهل فيقول :

" وذهب الاوزاعي الى القائد العباسي وهو خائف ذاهل ، ويتضح ذلك في احاديث الاوزاعي لأصحابه عند لقائه به ، فقد أدلى بأحاديث تتفق وتختلف ، وتنقص وتزيد ، وتتغير ألفاظها ، ويتبدل ترتيبها : ومع ان ذلك الاختلاف قد يكون من الرواة والأخبار بين فانه ليس بغريب على الخائف ان لا يذكر دفعة واحدة كل ما يحدث في موجة خوفه ، فاذا آمن وهدأ تذكر ما حدث شيئا فشيئا حتى تنجلي له قصة نفسه كاملة " (١).

قصة دخوله :

روي ابن عساكر في تاريخه - تاريخ دمشق - بسنده عن أبي خليد (٢) عتبة بن حماد القارىء قال : حدثنا الاوزاعي فقال : (بعث الي عبدالله

---

(١) سيد الاهل ، ص١٥٦ ، الامام الاوزاعي

(٢) هو : ابو خليد عتبة بن حماد بن خليد الحكمي الدمشقي القارىء امام الجامع - أي جامع دمشق - روي عن الاوزاعي وغيره ، وعنه ابنه خليد وغيره وثقه ابو علي النيسابوري والخطيب ، وذكره ابن حبان كذلك في الثقات .
انظر :
الجرح والتعديل ٣٧٠/٦ ، وتهذيب التهذيب ٩٥/٧ - ٩٦ والثقات لابن حبان : ٨٠٥/٨ .

ابن علي [١] فاعظمني ذلك واشتد علي قال : فقدمت عليه فدخلت والناس سماطين [٢] قيام في ايديهم الكافركوبات [٣] . قال : فادناني ثم سألني : يا عبدالرحمن ما تقول في مخرجنا هذا وما نحن فيه ؟ .

فقلت : أصلح الله الأمير قد كان بيني وبين داود [٤] بن علي مودة قال : لتخبرني قال : فتفكرت ثم قلت : والله لأصدقنه فاستبسلت للموت فقلت له : حدثني يحيى [٥] بن سعيد الانصارى عن محمد [٦] بن ابراهيم التيمي عن

(١) هو : عبدالله بن علي بن عباس الهاشمي عم المنصور - الخليفة - وهو الذي هزم مروان بن محمد بالزاب ، وتبعه الى دمشق ففتحها وهدم سورها ، وقتل من اعيان بني أمية ٨٠ رجلا بأرض الرملة ، ومهد لدخول السفاع دمشق وظل أميرا على بلاد الشام مدة خلافته . فلما ولى المنصور خرج عليه ودعا الى نفسه،مات في سجن المنصور عام ١٤٧ هـ وله ٥٢ سنة .
تاريخ الامم والملوك للطبري المجلد الخامس ٢٦٤/٩
والكامل في التاريخ ٥٨١/٥ - ٥٨٢ .

(٢) السماطان من النخل والناس الجانبان . مختار الصحاح : ٣١٣

(٣) الكافركوبات - كلمة أعجمية وتعني آلة من آلات التعذيب .
سيد الاهل ص١٥٦ ، الامام الاوزاعي - في الهامش -

(٤) هو : داود بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ،ابو سليمان ،أمير من بني هاشم وهو عم السفاح العباس . اول من ولى المدينة من بني العباس ، وأول من أقام الحج للناس في ولايتهم ، روى عن ابيه وعن الاوزاعي وغيره ولد عام ٨١ هـ وتوفي سنة ١٣٣ هـ .
انظر : سير اعلام النبلاء ٤٤٤/٥
تهذيب التهذيب ١٩٤/٣
الاعلام للذركلي ٨/٣

(٥) هو : يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الحافظ شيخ الاسلام ابو سعيد الانصاري البخاري المدني ، قاضي المدينة ،ثم قاضي القضاة للمنصور ، وهو تلميذ الفقهاء السبعة . مات سنة ١٤٤ هـ وقيل سنة ١٤٦ هـ .
≠ تهذيب التهذيب ٢٢١/١١ - ٢٢٤ ،
≠ وسير اعلام النبلاء ٤٦٨/٥ - ٤٨٠ ≠ وتذكرة الحفاظ ١٣٧/١ - ١٣٩ .

(٦) هو : محمد بن ابراهيم التيمي بن الحارث بن خالد بن صخر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي ابو عبدالله المزني . كان فقيها ثقة جليل القدر . وهو صاحب حديث نية الاعمال . مات سنة ١٢٠ هـ وحديثه في الكتب الستة . وقيل مات سنة ١١٩ هـ وقيل ١٢١ .
≠ انظر:تهذيب التهذيب ٥/٩ - ٧ ،
≠ سير اعلام النبلاء ٢٩٤/٥ - ٢٩٦
≠ تذكرة الحفاظ ١٢٤/١

علقمة [١] بن أبي وقاص سمع عمر بن الخطاب يقول : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الاعمال بالنية وانما لامرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه "[٢] . قال : وبيده قضيب ينكت به الأرض ثم قال : يا عبدالرحمن ما تقول : في قتل اهل هذا البيت ؟ قال : فورد علي امر عظيم واستبسلت للموت فقلت : والله لأصدقته فقلت : أصلح الله الأمير قد كان بيني وبين داود مودة قال : هيه لتحدثني فقلت : حدثني محمد[٣] بن مروان عن مطرف بن [٤] الشخير عن عائشة قالت :

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحل قتل المسلم الا في ثلاث : التارك لدينه ، أو رجل قتل نفسا فيقتل بها ، أو رجل زنا بعد أحصان "[٥] . قال : ثم

---

(١) هو علقمة بن أبي وقاص بن محصن بن كلدة الليثي العتوري المدني حدث عن عائشة وعمر وغيرهما . وثقة ابن سعد والنسائي . مات في خلافة عبدالملك ابن مروان حيث ذكر وفاته ابن الأثير في حوادث سنة ٨٦ هـ دون تحديد .
≠ تهذيب التهذيب ٢٨٠/٧ - ٢٨١ ، سير أعلام النبلاء ٦١/٤ - ٦٢ والكامل في التاريخ ٥٢٥/٤ .

(٢) رواه البخاري في كتاب الايمان ٤١ ، والعتق ٦ ، ومناقب الانصار ٤٥ ،وانظر النص في التجريد الصحيح لاحاديث الجامع الصحيح ١٤/١ .
ورواه مسلم في صحيحه ١٥١٥/٣ - ١٥١٦ وسنن ابو داود : ١٦٢/٢ ، ومسند الامام احمد ٢٥/١ ، ٤٣ ، ٦٠ وغيرهم .

(٣) لم أهتدي اليه لأن محمد بن مروان كثير ولا ادري من الذي روى عنه الاوزاعي منهم . ولعله محمد بن مروان ابو جعفر مولى بني سدوس الذي رأى عليا رضي الله عنه .
الجرح والتعديل ٨٦/٨ .

(٤) هو : مطرف بن عبدالله بن الشخير العامري ابو عبدالله البصري روى عن عائشة وعثمان بن ابي العاص وغيرهما . مات سنة ٩٥ هـ .
تهذيب التهذيب ١٧٣/١٠ - ١٧٤ .

(٥) رواه البخاري في كتاب الديات . انظر التجريد ١٥٢/٢
ورواه مسلم في صحيحه ١٣٠٢/٣ ، ١٣٠٣ .
سنن الترمذي ٣١٢/٣
سنن ابو داود ١٢٦/٤
ومسند الامام أحمد ٦١/١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٠

اطرق هونا ثم قال : أخبرني عن الخلافة وصية لنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فورد عليّ امر عظيم واستبسلت للموت فقلت : لأصدقنه فقلت : اصلح الله الأمير كان بيني وبين داود مودة ثم قلت : لو كانت وصية من النبي صلى الله عليه وسلم ما ترك علي بن أبي طالب احد يتقدمه .

قال : ثم سكت سكتة فقال : ما تقول : في أموال بني أمية أحلال هي لنا ؟ قال : فاستبسلت للموت ثم قلت : والله لاصدقنه فقلت : ان كانت لهم حلال فهي عليك حرام [1] ، وان كانت عليهم حرام فهي عليك أحرم ، ثم أمر بي فأخرجت) [٢] .

سبب هذا الموقف :

عندما فتح عبدالله بن علي دمشق وأزال الله على يديه ملك بني أمية ، وفعل بهم الافاعيل وكان ذلك عام ١٣٢ هـ [٣] طلب الامام الأوزاعي - رحمه الله - ليرى وجهة نظره فيما فعله ببني أمية وأتباعهم ، ولعله كان يريد منه أن يبايعه لبني العباس ، لأن الولاة في ذلك الوقت كانوا يحرصون على مبايعة الفقهاء لهم .

ويعلق سيد الاهل على هذا الحرص من الولاة فيقول :

" وكان بنو أمية من أحرص الناس على مبايعة الفقهاء لهم لمكانهم من الأمة فاذا لم يبايعوا أو خالفوا لم يرحموهم ، ولا يكاد خليفة منهم لم يحرص على ذلك مع أن الأمويين كانوا يتولون الأمر بالوراثة أو التوصية ما لم يخلعوا أنفسهم كما فعل معاوية الثاني - أبن يزيد - والأخبار مستفيضة فيما حدث بين خلفائهم والفقهاء ولا سيما اذا أمتنعوا عن البيعة أو لم ينقضوها كما أراد الخلفاء .

وكما حدث في الأموية حدث في العباسية ، فحرص الخلفاء ، ولا سيما في أول الدولة - على هذا التقليد من التقريب والأقصاء . ولعل الفقهاء كانوا يعرفون في العباسيين ذلك فوجم من وجم وهرب من هرب وكان الأوزاعي احد الهاربين " [٤].

---

(١) يشير بذلك الى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه " سند الترمذي ٣٢٥/٤ .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر مخطوطة الظاهرية ٤٩/١٠ أ .

(٣) انظر : ما فعله بهم من أفاعيل ، البداية والنهاية ٤٥/١٠

(٤) سيد الاهل ص ١٥٥ الامام الاوزاعي .

تحليل الموقف :

بتحليلنا للموقف الذي وقفه الامام الاوزاعي - رحمه الله - مع عبدالله بن علي يتبين لنا أمور منها :

أ - الصراحة وعدم الهيبة في قول الحق أمام الحاكم حتى لو كلفه ذلك حياته التي هي أغلى شيء اليه ، عملا بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم :
" ان من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر " (١) .
ويصف لنا الذهبي صراحة الاوزاعي تلك وعدم هيبته فيقول :
" قلت : قد كان عبدالله بن علي ملكا جبارا ، سفاكا للدماء ، صعب المراس ،ومع هذا فالامام الاوزاعي يصدعه بمر الحق كما ترى ، لا كخلق من علماء السوء ، الذين يحسنون للأمراء ما يقتحمون به الظلم والعسف ويقلبون لهم الباطل حقا - قاتلهم الله - أو يسكتون مع القدرة على بيان الحق " (٢) .

ب - التلطف في الكلام وعدم المجابهة :
وهذا يذكرنا بأمر رب العزة والجلال لموسى عليه السلام وآخيه عندما بعثهما الى فرعون يقول الحق معبرا عن ذلك :
" اذهبا الى فرعون انه طغى ، فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى "(٣)
ويذكرنا كذلك بما قاله ابن الجوزي - رحمه الله - فيما ينبغي لمن يعظ السلطان سائرا بذلك على طريقة الاوزاعي في الوعظ حيث يقول :
" ينبغي لمن وعظ سلطانا أن يبالغ في التلطف ولا يواجهه بما يقتضي أنه ظالم ، فان السلاطين حظهم التفرد بالقهر والغلبة فاذا جرى نوع توبيخ لهم كان آذلالا ، وهم لا يحتملون ذلك ، وانما ينبغي أن يمزج وعظه بذكر شرف الولاية ، وحصول الثواب في رعاية الرعايا ، وذكر سير العادلين من اسلافهم " (٤) .

---

(١) سنن الترمذي : ٤٧١/٤
(٢) سير اعلام النبلاء : ١٢٥/٧
(٣) طه - ٤٣ - ٤٤
(٤) ابن الجوزي ص ٤٠٢ ، صيد الخاطر ، والشفاء ص ٢٤

جـ - تذكير الوالي بما بين الشخص واقاربه من مودة وصحبة كالوالدين ونحوهما يتضح ذلك من قول الأوزاعي .

فقدكان بيني وبين داود مودة " عند كل سؤال يوجهه له الوالي . وهو بذلك يذكر بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم :

" ان أبّر البرّ أن يصل الرجل ودّ ابيه " [1] وفي رواية اخرى لمسلم :

" ان من أبرّ البّر صلة الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يوليّ"[2] .

ويقول المحامي الدكتور / صبحي المحمصاني معلقا على هذا الموقف :

"والعبرة من هذه القصة جرأة العالم التقي ، وابراز فكرة الشورى في الحكم، والجهر بالحق ، والتنزه عن قبول القضاء [3] متى خيف عدم الاستقلال فيه ، والتنزه من قبول الهدية من الولاة والتصدق بها اذا قبلت تحت الضغط "[4]

وهكذا ضرب لنا الأمام الاوزاعي - رحمه الله - المثل الأعلى في الجهر بالحق أمام الولاة وعدم التهيب منهم ، ولطف الكلام معهم ، وتذكيرهم بمودة الأقارب وما ينبغي أن يفعله من أرغم على قبول الهدية .

---

(١) صحيح مسلم ١٩٧٩/٤ ، ومسند الامام احمد ٩٧/٢

(٢) صحيح مسلم ١٩٧٩/٤

(٣) يشير بذلك الى بعض الروايات التي تقول أن عبد اللهبن علي بن عباس عرض على الاوزاعي القضاء في ذلك الموقف ، ورفضه له ، وأخذه ما بعث اليه من هدية خوفا على نفسه .
انظر الرواية في : تاريخ دمشق لابن عساكر خ ٤٩/١٠ أ

(٤) المحمصاني ص ٦٤ الأوزاعي وتعاليمه الأنسانية والقانونية .

المبحث الثالث

رسالته الى صالح بن علي محتسبا فيها عليه لشدة معاملته لنصارى لبنان

نص الرسالة :

روى البلاذري بسنده : أن محمدا بن كثير ذكر أن الاوزاعي كتب الى صالح رسالة طويلة حفظ منها :

(وقد كان من أجلاء أهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئا لمن خرج على خروجه ، ممن قتلت بعضهم ورددت باقيهم الى قراهم ما قد علمت ، فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم ؟ .

- وقد بلغنا أن من حكم الله جل وعز انه لا يأخذ العامة بعمل الخاصة (١) ، ولكن

---

(١) هو : صالح بن علي بن حير الأمة عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ، الأمير الشريف ، أبو عبدالملك الهاشمي العباسي - عم المنصور - أحد الابطال المذكورين وهو الذي أفتتح مصر وأنتدب لحرب مروان الحمار - آخر خلفاء بني امية - وقتله ببوصير من اعمال مصر عام ١٣٢ هـ ، ولي الشام بعد اخيه عبدالله بن علي ، توفي سنة ١٥١ هـ - أو ١٥٢ هـ وله ٦٠ سنة

انظر : سير اعلام النبلاء : ١٨/٧ - ١٩

تهذيب ابن عساكر : ٣٧٨/٦ - ٣٧٩

(٢) قد يفهم من قول الاوزاعي : " وقد بلغنا ان من حكم الله جل وعز انه لا يأخذ العامة بعمل الخاصة " ان العامة لا يعذبون بعمل الخاصة على الاطلاق ، وعلى هذا خالف الأوزاعي بعض النصوص لا سيما ما رواه الامام احمد عن عميره الكندي الحضرمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة " . مسند الامام احمد : ١٩٢/٤ .

نقول : ان هذا الحديث مختص اذا رضيت العامة بعمل الخاصة ، او كانت قادرة على التغيير ولم تغير . والاوزاعي والله اعلم بالصواب لا يقصد بكلامه من رضي من العامة بفعل الخاصة ويؤيد هذا ما جاء صراحة في أول رسالته حيث قال : " وقد كان من اجلاء اهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئا لمن خرج على خروجه ... فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم واموالهم " .

يأخذ الخاصة بعمل العامة ثم يبعثهم على أعمالهم-[١] . وحكم الله تعالى: " الا تذر وازرة وزر أخرى " [٢] وهو أحق ما وقف عنده واقتدى به ، واحق الوصايا أن تحفظ وترعى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال : " من ظلم معاهدا وكلفه فوق طاقته فانا حجيجه " [٣] - ومن كانت له حرمة في ذمة فله في ماله والعدل عليه مثلهما . فانهم ليسوا بعبيد فتكونوا من تحويلهم من بلد الى بلد في سعة ، ولكنهم أحرار أهل ذمة ، يرجم محصنهم على الفاحشة ، ويحاص نساؤهم نسائنا من تزوجهن منا القسم ، والطلاق ، والعدة سواء -)[٤] .

---

(١) لم اعثر عليه بهذا اللفظ فيما اطلعت عليه من كتب الحديث ، وقد جاء بمعناه ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن زينب بنت جحش قالت : يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون ؟ قال : " نعم اذا كثر الخبث "
≠ صحيح البخاري : ١٢٢١/٣ ح (٣١٦٨)
≠ صحيح مسلم : ٢٢٠٧/٤ ح (٢٨٨٠)
≠ مصنف عبد الرزاق : ٣٦٣/١١ ح (٢٠٧٤٩)

(٢) النجم / ٣٨

(٤) سنن ابي داود : ١٧١/٣ ح (٣٠٥٢)

(٥) البلاذري ص ١٦٧ فتوح البلدان ، ط دار الكتب العلمية / بيروت وكل ما بين شرطتين من الاحوال لابي عبيد القاسم بن ابي سلام ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، ح (٤٦٧) .

سبب الرسالة :

يعبر كل من ذكر هذه الواقعة من العلماء عن ما يراه سببا لكتابة هذه الرسالة من وجهة نظره .

فيقول الشيخ طه الولي :

" ان معاوية بن ابي سفيان قد صالح (١) الروم في زمانه على أن يؤدي لهم مالا وأرتهن منهم رهناء فوضعهم في بعلبك . ولقد بقى من هؤلاء الرهناء خلق تسببوا في عهد الدولة العباسية بأضطراب الأمن بجبل لبنان . الامر الذي حمل صالح بن علي بن عبدالله بن عباس على مقاتلتهم واقرار من بقى منهم على دينه ، وردهم الى قراهم ، وأجلى منهم رؤوس الفتنة الذين لا يرجى من أستقرارهم في البلاد خير . ولما شكا هؤلاء ما أصابهم من غضب الوالى العباسي الى الاوزاعي بادر الى الاستجابة (٢) وكتب الرسالة السابقة .

والذي يبدو ان الشيخ طه الولي لم يوفق لاختيار السبب الصحيح لكتابة الرسالة لأمرين :

الأول : ان هؤلاء الرهناء قد غدروا على عهد معاوية فخلى سبيلهم . ودليل ذلك ما ذكره البلاذري بسنده عن صفوان بن عمرو وسعيد بن عبدالعزيز .

" ان الروم صالحت معاوية على أن يؤدي اليهم ما لا وارتهن معاوية منهم رهناء فوضعهم ببعلبك ، ثم ان الروم غدرت فلم يستحل معاوية والمسلمون قتل من في أيديهم من رهنهم وخلو سبيلهم وقالوا : وفاء

---

(١) سبب الصلح هو : ان معاوية بن آبي سفيان عندما شغل بحرب العراق سنة ٣٧هـ بلغه ان صاحب الروم - قيصر قسطنط الثاني - يريد غزو الشام فكتب اليه معاوية بهذه الرسالة يهدده :
" تالله لئن تممت ما بلغني من عزمك ، لأصالحنّ صاحبي ، ولأكوننّ مقدمته اليك ، فلا جعلنّ القسطنطينية البحراء حممة سوداء ، ولأنتزعنّك من الملك انتزاع الاصطفلينة ، ولأردنك اريسا من الأرارسة ترعى الدوابل " .
وفي رواية ابن كثير :
" والله لئن لم تنته وترجع الى بلادك ، يالعين ، لأصطلحنّ انا وابن عمي عليك ، ولأخرجنك من جميع بلادك ، ولأضيقنّ عليك الأرض بما رحبت " زاد وكان قبل أمر التحكيم .
انظر : محمد حميد الله ص ٥٤٤ - ٥٤٥ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة .
وأحمد زكي صفوت ٤١٦/١ جمهرة رسائل العرب رسالة رقم ٤٤٢ ، ط ١٣٩١/٣ هـ مصطفى الحلبي / مصر

(٢) طه الولي ،ص ٥٥ عبدالرحمن الاوزاعي شيخ الاسلام وامام أهل الشام .

بقدر خير من غدر بغدر "(١)

الثاني : ان طه الولي قال : ان صالح بن علي أجلى رؤوس الفتنة فقط . وهذا ليس بصحيح لأنه لو أقتصر على ذلك لما أنكر عليه الأوزاعي بل الذي يظهر انه أخذ المذنب وغير المذنب . ويؤيد هذا ما جاء في الرسالة نفسها من قول الأوزاعي .

" فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم ؟"

ويقول المحامي الدكتور صبحي المحمصاني في سبب الرسالة :

" وقد جار الأمير على أهالي لبنان النصارى في فرض الضرائب عليهم .
فما كان من هؤلاء الا ان ثاروا عليه . فبدأت ثورتهم سنة ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م ، في بلده المنيطرة القريبة من أفقا في أعالي الجبل ، ثم امتدت الثورة حتى البقاع ، وأقتربوا نحو بعلبك حيث كان مركز الأمير العباسي . فأرسل هذا الأخير من حاربهم . وأقر من بقى منهم على دينهم وردهم الى قراهم . ثم شرد أهل القرى ، واجلاهم عن قراهم ، رغم عدم اشتراكهم جميعا في الفتنة " (٢) . والذي يبدو ان هذا هو السبب الحقيقي لكتابة الرسالة ويؤيد ذلك ما رواه البلاذري عن محمد بن سعد عن الواقدي قال : خرج بجبل لبنان قوم شكوا عامل خراج بعلبك فوجه صالح بن علي بن عبدالله بن عباس من قتل مقاتلتهم وأقر من بقى منهم على دينهم وردهم الى قراهم ،وأجلى قوما من أهل لبنان " (٣) .

---

(١) البلاذري ، ص ١٦٣ ، فتوح البلدان
(٢) المحمصاني ، ص ٧١ ، الاوزاعي وتعاليمه الانسانية والقانونية
(٣) البلاذري ، ص ١٦٧ ، فتوح البلدان

تحليل الرسالة :

بتحليلنا لهذه الرسالة يتبين لنا أمور منها :

أ - جرأة الاوزاعي في بيان خطأ الوالي وعدم هيبته منه ، حيث أرسل له هذه الرسالة معبرا فيها عن انكاره لما وقع فيه الوالي من خطأ ، وناصحا ومبينا الطريق الصحيح الذي يجب ان يسير عليه الوالي (١) .

ب - ان الامام الاوزاعي رحمه الله لا يقول من قيل نفسه في انكاره على الوالي وانما يستدل على ما يقول بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

جـ - ان الامام الاوزاعي حث في آخر رسالته الوالي على تنفيذ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل الذمة ، وبين له أنهم احرار ، وذكره بالاحكام الفقهية التي تخصهم .

ويعلق البعض من العلماء على هذا الموقف الشجاع للامام الاوزاعي في انكاره على الوالي وما فعله الوالي بعد ذلك .

فيقول الشيخ طه الوالي :

" فما كان من العامل العباسي الا ان كفكف من غربه وكبح جماح نفسه وراضى حكمه على ما يرضى الشرع كما بينه له الاوزاعى في فتياه " (٢) .

---

(١) هذه الجرأة من الاوزاعي تذكرنا كذلك بجرأة رضيع الحكمة - الحسن البصري - مع الحجاج عندما ذكر على بن ابي طالب في مجلسه فنال الجلساء منه مقاربة للحجاج وهربا من شره الا الحسن ظل ساكتا وعندما سأله الحجاج عن سبب سكوته أجاب بجرأة فائقة وصريحة وعبر عن رأيه في على أمام الحجاج .
انظر ما دار بينهما حول هذا الامر .
الغزالي ٣٤٦/٢ احياء علوم الدين .
وتذكرنا هذه الجرأة في بيان الحق كذلك بالرسالة التي بعث بها الامام سفيان الثوري الى هارون الرشيد ردا على الرسالة التي بعث بها اليه والتي انتفع بها هارون الرشيد انتفاعا كبيرا حيث كان يقرؤها عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله .
انظر الرسالة والرد عليها : الغزالي ٣٥٣/٢ - ٣٥٥ احياء علوم الدين

(٢) طه الولي ، ص ٥٦ ،عبدالرحمن الاوزاعي شيخ الاسلام وامام اهل الشام .

ويقول : الامير شكيب ارسلان في السبب الرابع من الاسباب التي اختار من أجلها تحقيق كتاب محاسن المساعي :

"ولقد كان يتعرض للسياسة العامة - أي الاوزاعي - وينصح للملوك والخلفاء ، ويغلظ لهم القول اذا رأى من أعمالهم ما يضر بالأمة . وكان على ما يوجبه الاسلام من ايتاء كل انسان حقه بدون تمييز بين الأديان والمذاهب ، افلا ترى كيف اقام النكير على الامام صالح بن علي العباسي حين اوقع ببعض نصارى جبل لبنان "(١) .

ويقول الدكتور المحمصاني في تعليقه على هذه الرسالة وغيرها من الرسائل الأخرى : " وهكذا ، ترى الاوزاعي يطلب الحماية لأهل الذمة ويطالب بمعاملتهم بالعدل والمساواة ، احتراما للحرية الشخصية ، ولحرية العقيدة ، و لواجب الوفاء بالعهود ، ولأن حمايتهم دين في ذمة الحكام والولاة . ويشير الى مبدأ المسئولية الفردية في الجرائم ، والى تحريم العقوبات الجماعية ، قبل أن تحرمها المواثيق الدولية اليوم بألف سنة على الأقل " (٢) .

---

(١) محاسن المساعي ، ص ٢٦ - ٢٧

(٢) المحمصاني ، ص ٧٢ - ٧٣ - الاوزاعي وتعاليمه الانسانية والقانونية .

المبحث الرابع

رسالة الاوزاعي الى أبي بلج (١) طالبا منه مواعظه الوالي لكي يحسن السيرة في الرعية وبالأخص اهل الذمـة

نص الرسالة :

روي ابن أبي حاتم بسنده عن الوليد (٢) بن مزيد قال : كتب الاوزاعي الى أبي بلج :

(أما بعد : صرف الله عنا وعنك الميل عن الحق من بعد المعرفة ، والجهل عما نفع ، واتباع الهوى بغير هدى منه ، فان أبا الدرداء(٣) ، كان يقول : " لن تزالوا بخير ما احببتم خياركم ، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه فان عارف الحق كعامله " (٤) . وقد تقدمك امران ، اما احدهما : فالكتاب له مصدق والسنة عليه شاهدة والنصر به مؤيد وامر الناس عليه جامع . وأما الآخر فالتجوز(٥) على الألفة الى غل لا مودة فيه ، والى طمع لا امانة فيه ، والى بيع حكم لا عمل فيه ، حتى وهنت القوة وظهر في الاسلام فساده .

وقد رأيت كتبا ظهرت فيما عندكم ومقالة سوء بعقوبة فرط وصحبة غليظة

---

(١) هو : يحيى بن سليم بن بلج الواسطي الفزاري الكوفي الكبير ، وثقه يحيى ابن معين والنسائي والدار قطني ، الجرح والتعديل ١٥٣/٩ ، تهذيب التهذيب ٤٧/١٢ ولا نعلم ماذا كانت منزلته عند المنصور ، ولعله من ولاته وهذا ما نستنتجه من الرسالة نفسها .

(٢) هو : الوليد بن مزيد العذري ابو العباس البيروتي ، ثقة ثبت من اصحاب الاوزاعي . قيل انه مات سنة ١٨٧ هـ ، وعن ابنه العباس قال : مات ابي سنة ٢٠٣ هـ وهو ابن ٧٧ سنة وبلا شك فان ابنه من اعلم الناس به .
انظر : تقريب التهذيب : ٣٧١ وتهذيب التهذيب : ١٥٠/١١ ، وخلاصة تهذيب الكمال : ٤١٧

(٣) هو الامام القدوة : قاضي دمشق ، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ابوالدرداء : عويمر بن زيد بن قيس الانصاري الخذرجي رضي الله عنه . مات سنة ٣١ هـ ،وقيل ٣٢ هـ ،انظر سير اعلام النبلاء : ٣٣٥/٢ - ٣٥٣

(٤) الحلية : ٢١٠/١

(٥) تجوّز في الامر : احتمله واغمض فيه / المعجم الوسيط : ١٤٦/١

للمسلمين ، وقد أوصى [١] رسول الله : بخفض الجناح لهم وبالرأفة بهم ،والمعدلة بينهم ، يعفي عن مسيئهم فيما يجمل ، ويعاقب المذنب على قدر ذنبه لا يتقحم [٢] بالعقوبة وجهه فانه بلغنا : " ان صكة الوجه لا تغفر " [٣] فكيف من الموت أجمل من عقوبته لا يثني الى حدود الله عطفه ، ولا يقف في سيرته على امره يريه جهله ، انه في الامور مخير ، وان غية رشد فهو لحرم الله عند غضبه ملغي وبالعداة في دين الله وعلى عباده يسفه ، فانكم جعلتم امانتكم من أهل ذمتكم مأكلا وبين اهوائكم ؟ حتى هلكت الاموال ، وعلقت الرجال مع المثلة في اللحى ، وتقطيع الابشار ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنا :

" من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته فانا حجيجه " [٤] فأعظم بندامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قليل حجيجه .

---

(١) جاء بهذا المعنى ما رواه البيهقي بسنده عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" اوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله واوصيه بجماعة المسلمين ان يعظم كبيرهم ، ويرحم صغيرهم ، ويوقر عالمهم ، وان لا يضربهم فيذلهم ، ولا يوحشهم فيكفرهم ، وأن لا يخصيهم فيقطع نسلهم ، وأن لا يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم " .
سنن البيهقي : ١٦١/٨

(٢) قحم في الامر : رمي بنفسه فيه من غير روية .
مختار الصحاح : ٥٢٢

(٣) لم أعثر عليه فيما اطلعت عليه من المراجع ،والشواهد على اجتناب ضرب الوجه من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرة ومنها :
ما أخرجه البخاري ومسلم بلفظ :
" اذا قاتل احدكم فليتجنب الوجه "
صحيح البخاري ٩٠٢/٢ ح (٢٤٢٠) ، صحيح مسلم : ٢٠١٦/٤ وفي رواية لمسلم وأحمد .
" اذا قاتل أحدكم اخاه فليتق الوجه " صحيح مسلم : ٢٠١٦/٤ ، مسند الامام احمد : ٣٢٧/٢ ، ٩٣/٣ ؛
وفي رواية اخرى لمسلم : " اذا قاتل احدكم اخاه ، فلا يلطمن الوجه "
صحيح مسلم : ٢٠١٧/٤
وفي رواية لأبي داود :
" اذا ضرب أحدكم فليتق الوجه "
سنن ابي داود ١٦٧/٤

(٤) سنن ابي داود ١٧١/٣ ح (٣٠٥٢)

لقد احدثت تلك الاعمال فيما بلغني : من المسلمين فضائن ولبعض ذوي النهي في جهاده معكم ريا بما تأتينا بذلك كتبهم يسألون عنه . أسأل الله أن يثني[1] بنا وبكم الى أمره ، ويتغمد ما سلف منا ومنكم بعفوه ، وذكرت ان أكتب الى صاحبك ، فانه يتجمل بالكتاب اليه ويستمع مني ، وقد بلغني ان عمر بن عبدالعزيز اتاه أخ له من الأنصار فقال له :

" ان شئت كلمتك وانت عمر بن عبدالعزيز فيما تكره اليوم وتحب غدا ، وان شئت كلمتك اليوم وأنت أمير المؤمنين فيما تحب اليوم وتكره غدا . قال عمر بل كلمني اليوم وانا عمر بن عبدالعزيز فيما أكره اليوم وأحب غدا "[2] .

جعل الله في طاعته الفتنا وفيما يحب تقلبنا ومثوانا آمين والسلام)[3]

---

(١) أي يردنا ، المعجم الوسيط ١٠١/١

(٢) الحلية : ٣١٤/٥

(٣) تقدمة الجرح : ٢٠٠ - ٢٠٢

سبب الرسالة :

يتضح من الرسالة نفسها أن السبب في كتابتها هو ما ظهر من كتب وأقوال سوء [1] وفرط عقوبة وغلظة صحبة للمسلمين بين هؤلاء القوم .

فعندما رأى الامام الاوزاعي ذلك وكما هي عادته الاهتمام بأمور المسلمين العامة والخاصة بادر الى كتابة هذه الرسالة الى من يرى انه أهل للتغيير من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح للمسلمين كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : " الدين النصيحة قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ،ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " [2] . ومن باب توضيح طريق الحق ، والحث على اتباعه ، وتوضيح الباطل والحث على اجتنابه .

---

(١) لم نعثر على شيء من هذه الكتب والأقوال في ما أطلعنا عليه من مراجع ولعل من يقرأ هذا البحث وعنده شيء من ذلك أن يفيدنا .

(٢) صحيح البخاري ٣٠/١ - ٣١ ح(٥٧) ، صحيح مسلم ٧٤/١ ح(٥٥) سنن النسائي ١٥٦/٧ ح (٤١٩٧ - ٤١٩٩) سنن ابي داود ٢٨٦/٤ ح (٤٩٤٤) سنن الدرامي ٣١١/٢ .

تحليل الرسالة :

بتحليلنا للرسالة السابقة يتضح لنا أمور منها :

١ - ان الامام الأوزاعي رحمه الله بدأ في رسالته بدعاء مناسب للشفاعة يتضح ذلك من قوله :

" اما بعد : صرف الله عنا وعنك الميل عن الحق من بعد المعرفة .. "

٢ - حث على حب الاخيار من القوم ومعرفة الحق ، واستدل على ذلك باقوال السلف الصالح . ومن ثم حث على الالفة ، وعدم الطمع الخالي من الامانة ، كل ذلك بلطف ولين في هذه الرسالة البليغة .

٣ - حدد ما يريد أن ينكره على الوالي في رسالته وهذا الانكار على شقين :

الأول : فيما يتعلق بمعاملة المسلمين :

وهذا يتضح من قوله " وقد رأيت كتبا ظهرت فيما عندكم ومقالة سوء بعقوبة فرط ، وصحبة غليظة للمسلمين " وقد ذكر الوالي بعد ذلك القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين والتي تتلخص في : خفض الجناح لهم ، والرأفة بهم ، والعدل بينهم ، والعفو عن مسيئهم فيما يدخل تحت العفو ، ومعاقبة المذنب على قدر ذنبه ، مع اجتناب وجهه عند العقاب .

الثاني : فيما يتعلق بمعاملة اهل الذمة .

وهذا يتضح من قوله :

" فانكم جعلتم امانتكم من اهل ذمتكم مأكلا وبين اهوائكم حتى هلكت الاموال وعلقت الرجال مع المثلة في اللحى وتقطيع الابشار .. " .

وبعد هذا القول ذكر الامام الاوزاعي الوالي بان رسول الله صلى الله عليه وسلم حجيج من ظلم معاهدا ، أو كلفه فوق طاقته يوم القيامة .

وانكار الاوزاعي على الوالي في المثله بالابشار واللحى يذكرنا بما رواه مسلم وغيره : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا أمرّ اميرا على جيش أو سرية اوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال :

" اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، أغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدا ... "(١) . بل وأكثر من ذلك فان الرسول صلى الله عليه وسلم اعتق غلاما خصاه سيده بسبب المثلة (٢) . والانكار في المثلة على الوالي ايضا يذكرنا بقول : ابن عباس رضي الله عنهما : " جز الراس واللحية لا يصلح في العقوبة لان الله عز وجل جعل حلق الراس نسكا لمرضاته " (٣) . وبما رواه الاوزاعي نفسه عن عمر بن عبدالعزيز انه قال : " اياكم والمثلة في العقوبة جز الراس واللحية "(٤)

٤ - ان الاوزاعي رحمه الله بين ما ترتب على تلك الاعمال من مفاسد . وتتلخص هذه المفاسد في احداث الضغائن بين المسلمين ، والريا في الجهاد لبعض ذوى النهى . ومن ثم دعا الله بان يرد الوالى الى امر الله وان يعفو عن ما سلف منه من ذنب . وهذا يذكرنا بقول : جرير بن عبدالله يوم موت المغيرة بن شعبة رضي الله عنه : " استعفوا لأميركم فانه يحب العفو "(٥)

وأخيرا بين ما ينبغي ان يكون عليه الوالى من الحق حتى ولو كان ذلك الحق يغضبه في هذه الحياة الدنيا "

---

(١) صحيح مسلم : ١٣٥٧/٣ ح (١٧٣١)
سنن ابي داود : ٣٧/٣ ح (٢٦١٢)
سنن ابن ماجة : ٩٥٣/٢ ح (٢٨٥٨)
سنن الدارمي : (٢١٥/٢ ، ٢١٦
مسند الامام احمد : ٣٥٢/٥ ، ٣٥٨

(٢) سنن ابن ماجة : ٨٩٤/٢ ح (٢٦٧٩)

(٣) عيون الاخبار : ٧٣/١

(٤) المرجع السابق : ٧٣/١ ، والطبقات لابن سعد : ٣٨٠/٥

(٥) صحيح البخاري : ٣١/١ ح (٥٨)

الفصل الثالث

احتسابه في مجال الافراد

المبحث الأول

من رسائله الى الامراء والعمال في هذا الشأن

أ ـ رسالته الى المهدى

ب ـ رسالته الى ابن الازرق

المبحث الثاني

رسالته الى ابي عبيد الله ـ وزير المهدى ـ

المبحث الثالث

من رسائله الى الأفراد

أ ـ رسالته الى الحكم بن غيلان

ب ـ رسالته الى عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان

الفصــل الأول

احتساب الاوزاعي في مجــال الأفــــراد

تمهيـــد :

لم يقتصر الاوزاعي رحمه الله في احتسابه على الولاة بل احتسب على الافراد فيما لهم وفيما عليهم ، فشفع لهم عند الولاة ، وأرسل الرسائل اليهم في هــذا الشأن ، وكتب الى من ارتكب اثما ومعصية من الافراد منكرا عليه صنيعه .

وكما هو معروف فان قضاء حوائج المسلمين ، والشفاعة لهم ، وتفريــــج الهموم والكروب عنهم مطلوب من كل مسلم وفي ذلك يقول المولى جل وعز : " من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها .. " (١) ويقول المصطفى صلى اللــه عليه وسلم : " اشفعوا فلتؤجروا ، وليقض الله على لسان نبيه ما أحب " (٢) . وفي الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " مــن فرج عن مسلم كربة ، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة .."(٣) .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلــم : " من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يــــوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، ومن يسر على معســر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد فـــي

---

(١) النساء / ٨٥
(٢) صحيح البخاري ٥٢٠/٢ ح(١٣٦٥) ، صحيح مسلم ٢٠٢٦/٤ ح (٢٦٢٧) ، وسنن ابــي داود ٣٣٤/٤ ، ح (٥١٣١)
(٣) صحيح البخاري ٨٦٢/٢ - ٨٦٣ ح (٢٣١٠)
صحيح مسلم ١٩٩٦/٤ ح (٥٨)
سنن ابي داود ٢٧٣/٤ ح (٤٨٩٣)
الترمذي ٣٤/٤ - ٣٥ ح (١٤٢٦)
مسند الامام احمد : ٩١/٢

عون اخيه "[١] .

وفي الاثر عن علي قال : " ان الجنة لتشتاق الى من سعى لأخيه المؤمن في قضاء حوائجه ليصلح شأنه على يديه ، فاستبقوا النعم لذلك ، فان الله يسأل الرجل عن جاهه فيما بذله كما يسأله عن ماله فيما انفقه "[٢] . ويقول الحسن: " لأن اقضي حاجة لاخ احب الي من ان اعتكف سنة " [٣] .

لكن قد يعترض معترض فيقول : انتم تتكلمون عن الاحتساب فما دخل الشفاعة فيه ؟ . وللاجابة على هذا الاعتراض نقول : نعم الشفاعة ليس لها دخل في الاحتساب وما قام به الاوزاعي في هذا الشأن ليس شفاعة مجردة ، وانما هي شفاعة مقرونة بالانكار . وسوف نرى مصداق ذلك بمشيئة الله تعالى من خلال الوثائق التي سنحللها في هذا الفصل .

---

(١) سنن ابي داود : ٢٨٧/٤ ح (٤٩٤٦)
سنن ابن ماجة : ٨٢/١ ح (٢٢٥)
سنن الترمذي : ٣٤/٤ ، ٣٢٦ ح (١٤٢٥ ، ١٩٣٠)
مسند الامام احمد : ٢٥٢/٢ ، ٥٠٠

(٢) كنز العمال : ٧٨١/٣ ح (٨٧٣٧)

(٣) عيون الاخبار : ١٧٥/٣

المبحث الأول

رسالة الاوزاعي الى :

المهدي [١] شفاعة لأبن الازرق ، ورسالته الى : ابن الازرق شفاعة لذمي .

أولا : رسالته الى المهدي شفاعة لابن الازرق :

نص الرسالة :

روي ابن ابي حاتم بسنده عن الاوزاعي انه كتب :

(أما بعد : جعل الله الأمير ممن الهمه الخير وأستأنف به عمره ، وجعل فيه قوته ، والى ثوابه منقلبه ، فان الامير أصلحه الله من المسلمين ومن خليفتهم بالمكان الذي ليس به احد غيره ، وانه غاية عامة من أبتلى فوجد على الشخوص اليه قوة ، للنظر في اموره والبلاغ منه ، حتى يفرج الله عنه بليته ، أو يتخذ منه عند السؤال عذرا ، جعل الله الأمير ممن يعضد ضعيف امته ، ويهتم بأمر عوامهم ، ويرق على صاحب البلية منهم عسى الله أن يخلصه به منها ، ويوفيه عند الحاجة اليه أجره .

وقد كان أصلح الله الأمير اسماعيل بن الازرق [٢] في ولايته على بعلبك فلم يبلغنا عنه الا عفافا وقصدا ، وقد كان من عقوبة أمير المؤمنين اصلحه الله أياه في بشره وشعره ، ووضعه في الحبس قبله ما قد علم الأمير ، فلم يبلغنا ان ذلك كان عن خيانة ظهرت منه ، ولا وصف بها الا ان يكون تعلق عليه لضعف ، وقد كان الرجل اذا ولى ثم عزل فبلي منه امانة حمد وخلى سبيله ، أو حبس فاستعين به ، فان رأى الأمير أن يهتم بامره ، ويعرف حاله في العذر ، ومبلغه من السن ، فيكلم أمير المؤمنين في سراحه وتخلية سبيلة ، فعل فان الأمير من

---

(١) هو : ابو عبدالله محمد بن المنصور ابي جعفر عبدالله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي . ثالث خلفاء بني العباس . ولد سنة ١٢٧ هـ وقيل ١٢٦ هـ وتوفي في المحرم سنة ١٦٩ هـ . سير اعلام النبلاء ٧/٤٠٠ - ٤٠٣

(٢) كان غلاما لابي جعفر على خراج بعلبك . تقدمة الجرح : ١٨٩ & ٢١١ .

يعرف امير المؤمنين نصحه وفضله اذا تدبر رأيه ، وهو من لا يخاف جبيهتــه (١) ، ولا فلظته ، وما آدى الامير اليه من حق رعيته فسيجده عند الثواب موفرا وجزاءه به مضعفا ان شاء الله .

أسأل الله ان يجزي الامير باحسن سعيه ويبلغه في قوله وفعاله رضوانـــــة والخلود في رحمته . والسلام عليكم ورحمة الله) (٢)

---

(١) اي لا يخاف ان يرده ، قال ابو سعيد : الجبهة الرجال الذين يسعون فــــي حمالة أو مغرم أو جبر فقير فلا يأتون أحدا الا استحيا من ردهم ، وقيــل : لا يكاد أحد يردهم . لسان العرب ٤٨٣/١٣ ، ٤٨٤ .

(٢) تقدمة الجرح : ١٨٩ - ١٩٠

سبب الرسالـة :

كما هو واضح من الرسالة فان سببها الشفاعة لأبن الازرق عندما عاقبه أمير المؤمنين - المنصور - في بشرة وشعره ووضعه في السجن بسبب ما بدر منه عندما كان واليا على بعلبك وعندما تحقق الاوزاعي رحمه الله من براءته ، وكما هي عادته الاهتمام باحوال المسلمين العامة والخاصة بادر بأرسال هذه الرسالة الى المهدي يطلب منه أن يهتم بأمره ويكلم أمير المؤمنين في سراحه والعفو عنه .

تحليل الرسالة :

بتحليلنا للرسالة السابقة تتضح لنا أمور منها :

أ - أن الاوزاعي رحمه الله بدءا بالدعاء للأمير وهذا من باب الاستعطاف واثارة المشاعر .

ب - بين مهمة الامير بن الرعية وتتلخص هذه المهمة في : قضاء حوائجهم ،والنظر في امورهم ، وتفريج الكرب عنهم ومن هنا جاء الوعيد الشديد على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم لمن يخالف ذلك بقول صلى الله عليه وسلم : " ما من امام أو وال يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة الا أغلق الله ابواب السماء دون حاجته وخلته ومسكنته " (١) .

ج - اعاد الاوزاعي الدعاء للامير مرة أخرى مصحوبا ببيان أجر قضاء الحوائج فقال رحمه الله :

" جعل الله الامير ممن يعضد - يعين (٢) - ضعيف آمته ، ويهتم بأمر عوامهم ، ويرق على صاحب البلية منهم ، عسى الله أن يخلصه به منها ، ويوفيه عند الحاجة اجره " .

وهذا الدعاء ايضا من باب الترقق والاستعطاف .

د - برر السبب الذي من أجله شفع لابن الأزرق ، وهذا يعني انه لا يشفع رحمه الله في ظالم ولا في صاحب خيانة ، وانما يشفع فيمن يثق ببراءته .

ومن ثم ذكره بعد ذلك بما ينبغي أن يعامل به الوالي الذي يظهر منه حسنا، وعقوبة من يظهر منه سوءا .

هـ - بين مهام الأمير ومن في حكمه مع من هو اعلى منه في الحكم ومن آهم هذه المهام : النصح والمشورة بالرآي الحسن الصائب .

وقد جاء في بيان مهام الامراء قول عمر رضي الله عنه :

---

(١) مسند الامام احمد : ٢٣١/٤

سنن الترمذي : ٦١٩/٣ ح (١٣٣٢)

(٢) المعجم الوسيط : ٦٦/٢ ، ومختار الصحاح : ٤٣٨

"اللهم اني أشهدك على امراء الامصار . واني انما بعثتهم عليهم - اي على المسلمين - ليعدلوا عليهم ، وليعلّموا الناس دينهم ، وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ويقسموا فيهم فيئهم ، ويرفعوا اليّ ما أشكل عليهم من امرهم "(١) .

وبناء عليه فيجب على كل من ولي امرا من امور المسلمين ايا كان هذا الامر ان يتخذ من الامراء والوزراء من يعينه على احسانه اذا احسن ، ومن يذكره اذا نسي ، فان الله اذا اراد بالوالي خيرا وفقه الى اختيار الصلحاء ، واذا اراد به شرا والعياذ بالله لم يوفقه لاختيارهم .

وفي هذا الشأن جاء حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" من ولاهَ الله عز وجل من آمر المسلمين شيئا فاراد الله به خيرا جعل له وزير صدق فان نسي ذكره ، وان ذكر اعانه " (٢) .

زاد الترمذي :
" واذا اراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ، ان نسي لم يذكره ، وان ذكر لم يعينه " (٣) .

و - ختم الاوزاعي رسالته بدعاء الله جل وعلا ان يجزي الامير باحسن سعيه ، وان يوفق في قوله وفعله لرضوان الله ، وهذا من باب الاستعطاف والترقيق للقلب .

---

(١) صحيح مسلم : ٣٩٦/١ ح (٥٦٧)

(٢) سنن النسائي : ١٥٩/٧ ح (٤٢٠٤)
سنن الترمذي : ١٣١/٣ ح (٢٩٣٢)
مسند الامام احمد : ٧٠/٦

(٣) سنن الترمذي : ١٣١/٣ ح (٢٩٣٢)

ثانيا : رسالة الاوزاعي الى ابن الازرق شفاعة لذمي :

نص الرسالة :

لم أعثر على نص الرسالة فيما أطلعت عليه من المراجع ، ولكن تيسر لي الوقوف على السبب الذي من أجله كتبت ، والنتيجة التي حققتها ، وما دار بين الاوزاعي والذمي بعد ذلك .

أما السبب الذي كتبت من أجله الرسالة فهو كالتالي :

روي ابن ابي حاتم بسنده عن عبدالغفار بن عفان [١] قال : نزل الاوزاعي بالبقاع [٢] بأهل بيت من أهل الذمة فرفقوا به فخدموه فقال : لرجل منهم الك حاجة ؟ قال: فشكا اليه ما الزم من الخراج فكتب له الى عامل الخراج وهو ابن الازرق . قال : فلما دفعه اليه وضعه على عينيه فقال : حاجتك ، فذكرها فقاضاها [٣] .

والنتيجة التي حققتها هذه الرسالة هي :
ان ابن الازرق قض حاجة [٤] هذا الذمي بسبب رسالة الأوزاعي تلك . وأما ما دار بين الأوزاعي والذمي بعد ذلك فهو : ان الذمي عندما ذكر لأمرآته قضاء حاجته من عامل الخراج بسبب رسالة الأوزاعي تلك قالت له :

---

(١) هو : عبدالغفار بن عفان الشامي ، صهر الاوزاعي روي عنه وعن العباس بن الوليد بن فزيد . الجرح والتعديل ٥٤/٦ ، وتهذيب الكمال : خ : ١٤٧٤
(٢) في الأصل بالقاع وهو تصحيف .
والبقاع جمع بقعة : موضع يقال له بقاع كلب ، قريب من دمشق . وهو أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق ، فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة
معجم البلدان ٤٧٠/١ .
(٣) تقدمة الجرح : ٢١٠ - ٢١١
(٤) هذه الحاجة المقضية تتلخص في ان والي بعلبك عندما جاءه كتاب الاوزاعي وضع عن الذمي ثلاثين دينارا.
انظر : تاريخ دمشق لابن عساكر خ:٤٦/١٠ أ ،الحلية ١٤٣/٦، صفوةالصفوة ٢٥٧/٤

ويحك أهد له هدية ، وكان صاحب نحل فملأ قمقما [١] له من نحاس شهدا [٢] وأقبل به الى الاوزاعي فلما رآه الأوزاعي قال : الك حاجة قال :[١] فأمر به بقبضة وسأله عن خراجه فأخبره انه قد بقى عليه ثمانية دنانير قال : فتجدها ؟ قال: قد عسرت على في أيامي هذه قال : فدخل الاوزاعي منزله وأخرج اليه الدنانير فقال : اذهب حتى تؤديها عنك ، فأبى قال : فخذ قمقمك ، قال : يا أبا عمرو وأي شيء ذاك ؟ انما ذاك من نحلي قال : أنت أعلم ، ان شئت قبلنا منك وقبلت منا ، والا رددنا عليك قال : فأخذ النصراني الدنانير وأخذ الأوزاعي القمقم [٣].

---

(١) القمقم اناء صغير من نحاس أو فضة أو خزف صيني يجعل فيه ماء الورد وقيل هو ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ، المعجم الوسيط ٧٦٠/٢

(٢) الشهد : عسل النحل مادام لم يعصر من شمعه ، المعجم الوسيط ٤٩٧/١

(٣) القائل هو : عبدالغفار بن عفان

(٤) تقدمة الجرح : ٢١١

التحليــــل :

بتحليلنا لسبب الرسالة ونتيجتها ، وما دار من حديث بين الأوزاعي والذمي بعد ذلك نتبين لنا أمور منها :

١ - اهتمام الاوزاعي رحمه الله بقضاء حوائج الرعية مسلمين وأهل ذمة .

٢ - ان سؤال الأوزاعي للذمي عن حاجته عندما رفق به يدل على أنه يرى وجــــوب مكافأة صاحب المعروف على معروفه ، مسلما وغيره ، عملا بقول المصطفــــى صلى الله عليه وسلم :

" من أتى اليكم معروفا فكافئوه ، فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا لــه حتى تعلموا أن قد كافأتموه " (١) .

وبقوله : " من أتى اليه معروف فليكافئ به ،ومن لم يستطع فليذكره فمــن ذكره فقد شكره " (٢) .

٣ - ان رد الاوزاعي رحمه لهدية الذمي عندما شفع له عند والي بعلبك يدل علــى خشيته من اربا عملا بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم :

" من شفع لأحد شفاعة فأهدى له هدية فقبلها فقد أتى بابا عظيما مــــن أبواب الربا " (٣) .

ومواقف الامام الأوزاعي رحمه الله في هذا الشأن كثيرة جدا (٤).

---

(١) سنن النسائي : ٨٢/٥ ح (٢٥٦٧)
سنن ابو داود ١٢٨/٢ ح (١٦٧٢)
- مسند الامام احمد : ٦٨/٢ ، ١٢٧
(٢) مسند الامام احمد : ٩٠/٦
(٣) مسند الامام احمد ٢٦١/٥ ، سنن ابي داود : ٢٩١/٣ - ٢٩٢ ح (٣٥٤١)
(٤) لمعرفة هذه المواقف راجع مكانة الأوزاعي عند أهل الذمة في المبحث الثاني من الفصل الأول من هذا البحث .

المبحث الثاني

رسالته الى ابي عبيد الله في تنجز[1] كتاب من المهدي الى الخليفة - أبو جعفر - بتخليه يزيد بن يحيى الخشني من السجن

نص الرسالة :

روي ابن ابي حاتم بسنده عن الأوزاعي انه كتب الى ابي عبيد الله :

(أما بعد : قسم الله لك ولما انت فيه عاصما من سخطه ،ونية تعمل عليها وتؤدي بها حق من يلزمك فيما وجدت السبيل اليه طلب الفرج عنه اذا استغاث بك ، وكنت رجاءه في نفسه باذن الله .

وانه لايزال من اولئك متوسل بي اليك فلا آلوك فيه نصحا ، وعند العقاب ومعاينة الحساب لا تستكثر عملا ولا تستقل ذنبا ، فألهمك الله ذكره وطلب الوسيلة عنده . ثم ان يزيد بن يحيى الخشني في حبس أمير المؤمنين اصلحه الله وكان من اعوان ابن الازرق[2] ، ولم يبلغني عنه سوء قرف به ، وقد طالت اقامته فيه ، فان رأيت رحمك الله ان يكون من المهدي[3] كتاب الى امير المؤمنين اصلحه الله فيه يذكر من امره ما نرجو تخلصه به مما هو فيه من ضرر الحبس فعلت : اعانك الله على الخير وجعله اغلب الامور عليك ، وآثرها[4] عندك والسلام عليك ورحمة الله)[5].

---

(١) التنجز: طلب شيء قد وعدته . لسان العرب ٥/٤١٤

(٢) كان من أعوان اسماعيل الأزرق عندما كان عاملا على خراج بعلبك .
انظر تقدمة الجرح : ١٨٩

(٣) ابو عبدالله محمد بن المنصور قبل أن يلي الخلافة .

(٤) أي : المقدم منها عندك .
لسان العرب ٤/٧

(٥) تقدمة الجرح والتعديل : ١٨٨ - ١٨٩ .

سبب الرسالة :

كما هو واضح من نص الرسالة فأن السبب لكتابتها طول اقامة يزيد بن يحيى الخشني في السجن دون ذنب ارتكبه ، وطلب قرابته من الأوزاعي التوسط في شأنه .

وعندما تأكد الأوزاعي براءته ، وكما هي عادته المبادرة الى قضاء حوائج المسلمين بادر الى كتابة هذه الرسالة الى أبي عبيد الله - وزيد المهدي - يطلب منه الحصول على كتاب من المهدي الى أمير المؤمنين - المنصور - بشأن تخليته من السجن .

تحليل الرسالة :

بتحليلنا للرسالة السابقة يتبين لنا امور منها :

١ - ان الاوزاعي رحمه الله وكماهي عادته في رسائله بدأ هذه الرسالة بالدعاء للوزير مبينا له المهمة المناطة به وتتلخص هذه المهمة : في خشية الله ، وقضاء حوائج المحتاجين ان قدر على ذلك والا رفع الامر الى من يستطيع قضائها .

٢ - ان الأوزاعي ربط التخلية بالأعمال الأخروية ، ومن ثم اتبع ذلك بدعاء للترقيق فقال : " وعند العقاب ومعاينة الحساب ، لا تستكثر عملا ولا تستقل ذنبا ، فألهمك الله ذكره وطلب الوسيلة عنده " .

٣ - برر شفاعته للمحبوس فقال :

".. ولم يبلغني عنه سوء قرف به ، وقد طالت اقامته فيه " .

٤ - حدد ما يريده في رسالته وهو الحصول من المهدى - ابن أمير المؤمنين - على كتاب الى أمير المؤمنين ، يشرح فيه حال المحبوس وما اصابه من ضرر الحبس لعل الله يخلصه به من الحبس .

٥ - دعا للوزير في آخر رسالته بأن يعينه الله على الخير ، وأن يجعله أغلب الامور عليه ، وأقدمها عنده .

وكل هذا من باب الاستعطاف والترقيق ..

المبحث الثالث

≠ رسالة الأوزاعي الى الحكم بن غيلان القيسي لايقاف ما عمله من المراء .

≠ رسالته الى عبدالرحمن بن شابت محتسبا فيها عليه لتركه الجمعة والجماعة .

أولا : رسالته الى الحكم بن غيلان القيسي لايقاف ما عمله من المراء :

نص الرسالة :

روي الحافظ أبو نعيم بسنده عن الأوزاعي أنه كتب الى الحكم بن غيلان القيسي [١] .

(قد أحببت رحمنا الله واياك أن يقفك ما عملت من المراء [٢] وان كان على ما تعلم فيه ، وأن تجعل لمعادك في طرفي نهارك نصيبا ، ولا يستفرغنك[٣] ايثار غيره ، ودع امتحان من اتهمت ، وضع أمره على ما قد ظهر لك منه ، فان سترعنك خلافا فاحمد الله على عافيته ، وان عرض لك ببدعة فأعرض عن بدعته ، ودع من الجدال [٤] ما يفتن القلب وينبت الضغينة [٥] ويجفي [٦] القلب ، ويرق [٧] الورع في المنطق والفعل ، ولا تكن ممن يمتحن من لقى بالأوابد [٨] ، وما عسى ان يفتري به أحد ، وليكن ما كان منك على سكينة وتواضع تريد به الله ،

(١) لم اعثر له على ترجمة فيما اطلعت عليه من كتب الرجال .
(٢) المراء : طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير .
الجرجاني : ص ٢٢١ - ٢٢٢ التصريفات .
(٣) يقال : استفرغ مجهوده في كذا : اي بذله فيه
واستفرغت مجهودي في كذا : اي بذلته
والمعنى هنا :لا تبذل مجهودك بغير المعاد
لسان العرب ٤٤٥/٨ ، مختار الصحاح : ٥٠٠
(٤) الجدال : عبارة عن مرآء يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها
الجرجاني ص ٧٨ التصريفات
(٥) الضغينة : الحقد - مختار الصحاح : ٣٨٢
(٦) يجفى : يغلظ - لسان العرب : ١٤٨/١٤
(٧) الاوابد : : جمع ابدة ، والابدة : الكلمة أو الفعلة القريبة
لسان العرب : ٦٩/٣

وليعنك [١] ما عنى الصالحين قبلك ، فانه قد أعظمهم ثقل الساعة ، فجرت على خدودهم من الخشوع دموعهم ، وطووا من خوف على ظمأ مناهلهم [٢] عناهم على أنفسهم وراحتهم على الناس .

نسأل الله أن يرزقنا واياك علما نافعا ، وخشوعا يؤمننا به من الفزع الأكبر انه أرحم الراحمين والسلام عليك) [٣] .

سبب الرسالة :

كما هو واضح من عبارات الرسالة فان سبب كتابتها ، ان الحكم بن غيلان القيسي كان يجادل ويخرج بجدله عن اطار الجدل المأذون به شرعا . فلما رأى الأوزاعى ذلك منه بادر الى ارسال هذه الرسالة اليه منكرا عليه ما عمله من المراء ، ومبينا له ما ينبغي ان يكون عليه المسلم في جداله مع الآخرين .

---

(١) وليعنك : اي قصدك ، والمعنى ليكن قصدك ما قصد الصالحون قبلك .
لسان العرب : ١٥/١٠٥
(٢) المناهل : المنازل التي في المغاوز على طرق السّفّار .
والناهل العطشان .
مختار الصحاح : ٦٨٣ .
(٣) الحلية : ٦/١٤٠ - ١٤١

تحليل الرسالة :

بتحليلنا للرسالة السابقة يتبين لنا أمور؛ منها :

١ - ان الامام الأوزاعي طلب من الحكم بن غيلان القيسي ان يوقف ما عمله من المراء فقال رحمه الله :

" قد احببت رحمنا الله واياك ان يقفك ما عملت من المراء وان كان على ما تعلم فيه ... " .

وترك المراء مطلوب من الانسان حتى وان كان على حق فما باله اذا كان على باطل .

وقد تكفل رسول الهدى صلى الله عليه وسلم لمن ترك المراء وان كان محقا ببيت في وسط الجنة فقال صلى الله عليه وسلم :

" من ترك الكذب وهو باطل بني له قصر في ربض الجنة ، ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها ، ومن حسن خلقه بنى له في اعلاها " (١) .

وفي رواية لأبي داود :

" انا زعيم ببيت في ربض (٢) الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا ، وببيت في اعلى الجنة لمن حسن خلقه " (٣) .

٢ - ارشد الاوزاعي الحكم الى ما ينبغي ان يفعله طرفي نهاره وهو ان يجعل لمعاده نصيبا من التسبيح والاستغفار ، وان لا يستقر عنه ايثار غيره .

٣ - ارشده كذلك الى ان يترك امتحان الناس ، وبين له كيفية معاملة المتهم ، وانه يحمل على ما يظهر منه ، فان ستر خلافا حمد الله على عافيته ، وان عرض ببدعة فالواجب ان يعرض .

---

(١) سنن ابن ماجة : ٢٠/١ - ٢١ ح (٥٠)
سنن الترمذي : ٣٥٨/٤ ح (١٩٩٣)

(٢) ربض الشيء : ما حوله . وربض الجنة : ما حولها خارجا عنها تشبيها بالابنية التي تكون حول المدن والقلاع . لسان العرب : ١٥٢/٧

(٣) سنن ابي داود : ٢٥٣/٤ ح (٤٨٠٠)

٤ - ارشده الى ان يترك الجدال المذموم ، وان يقتصر في جداله على ما اذن به الشرع ، وان لا يكون ممن يمتحن بالعظائم والغرائب .

وبناء عليه فان الجدال ينقسم الى قسمين : مذموم ، وممدوح فالممدوح هو: " كل جدال أيد الحق ، أو افضى اليه بنية خالصة وطريق صحيح "(١) .

والمذموم هو : " كل جدال ظاهر الباطل وافضى اليه " (٢) ويظهر من رسالة الاوزاعي هذه انه يعارض الجدال المذموم بينما لا يرى بأسا بالجدال الممدوح .

٥ - ارشد الامام الاوزاعى الحكم بأن يهتم باليوم الآخر ، وان يسير في اهتمامه به على نهج السلف الصالح الذين كان مقصدهم ومطلبهم الفوز والنجاة من هول ذلك اليوم .

٦ - ختم الأوزاعي رسالته داعيا لنفسه وللحكم بان يرزقهما الله العلم النافع ، والخشوع الذي يقيهما به من الفزع الاكبر فزع يوم القيامة .

ثانيا : رسالته الى عبدالرحمن (٣) بن ثابت محتسبا فيها عليه لتركه الجمعة والجماعة :

نص الرسالة :

روى الفسوي (٤) بسنده عن الاوزاعي أنه كتب الى عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان :

---

(١) ،(٢) الألمعي ص ٤٤ ، ٥٧ مناهج الجدل في القرآن الكريم / ط ١٤٠٠ هـ

(٣) هو :
أبو عبدالله : عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي الدمشقي . ولد سنة ٧٥ هـ وتوفي سنة ١٦٥ هـ ، وقد استعمله ابو جعفر المنصور والمهدى بعده على بيت المال .
انظر :
تاريخ دمشق لابن عساكر خ :٩-٣/٤٤٣ - ٤٤٧
وسير الاعلام : ٣١٣/٧ - ٣١٤
وتهذيب التهذيب : ١٥٠/٦ - ١٥٢
تاريخ بغداد : ٢٢٢/١٠ - ٢٢٥

(٤) هو : ابو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي ، من أهل مدينة فسا.وهو صاحب كتاب المعرفة والتاريخ ولد في حدود عام ١٩٠ هـ في دولة الرشيد وتوفي سنة ٢٧٧ هـ ، انظر : سير اعلام النبلاء : ١٨٠/١٣ - ١٨٤ .
والجرح والتعديل : ٢٠٨/٩
وتهذيب التهذيب : ٣٨٥/١١ - ٣٨٩

(أما بعد : فقد كنت بحال أبيك لي وبخاصة - منزلتي منه غالما - فرأيت أن صلتي اياه تعاهدي اياك بالنصيحة في أول ما بلغني عنك من تخلفك عن الجمعة والصلوات فجددت ولجحت . ثم بررتك فوعظتك وأجبتني بما ليس لك فيه حجة ولا عذر ، وقد أحببت أن أقرن بنصيحتي اياك عهدا عسى الله ان يحدث - به - خيرا وقد بلغنا : " أن خمسا كان عليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم بأحسان :

اتباع السنة ، وتلاوة القرآن ، ولزوم الجماعة ، وعمارة المساجد ، والجهاد في سبيل الله "(1)

وحدثني سفيان الثوري ان حذيفة (2) بن اليمان كان يقول : " من أحب أن - يعلم أصابته الفتنة أو لا فلينظر ، فان رأى حلالا كان يراه حراما ، أو يرى حراما كان يراه حلالا ، فليعلم أن قد اصابته " (3) .

وقد كنت قبل وفاة أبيك - رحمه الله - ترى ترك الجمعة والصلوات في الجماعة حراما ، فأصبحت تراه حلالا ، وكنت ترى عمارة المساجد من - أشرف - الأعمال فأصبحت لها هاجرا ، وكنت ترى أن ترك عصابتك من الحرس في سبيل الله حرجا فأصبحت تراه جميلا . وحدثني سفيان منقطعا (4) عن ابن عباس :

---

(1) تذكرة الحفاظ ١٨٠/١

(2) هو :

حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي اليماني أبو عبد الله رضي الله عنه حليف الأنصار ، من أعيان المهاجرين ، وصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم - في أحوال المنافقين - ولي أمرة المدائن لعمر فبقي عليها الى بعد مقتل عثمان ، وتوفي بعده بأربعين ليلة .

انظر : سير اعلام النبلاء : ٣٦١/٢ - ٣٦٩

(3) الحلية ٢٧٢/١ - ٢٧٣ ، وأوله عن حذيفة : " ان الفتنة تعرض على القلوب فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء ، فان أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء ، فمن أحب منكم أن يعلم .

(4) قال : السيوطي في تدريب الراوي :

الصحيح الذي ذهب اليه الفقهاء والخطيب وابن عبدالبرّ وغيرهم من المحدثين ان - المنقطع :"مالم يتصل اسناده على أيّ وجه كان انقطاعه "

السيوطي/ جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر : ٢٠٧/١ - ٢٠٨

تدريب الراوي في شرح تقريب النووي . ط ٢ / ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦م ، دار الكتب الحديثة / شارع الجمهورية بعابدين ، مصر .

" من ترك الجمعة أربعا متواليات من غير عذر فقد نبذ الاسلام من وراء ظهره "(١)
وحدثني الزهري عن ابي هريرة رضي الله عنه : " انه من ترك الجمعة ثلاثا من
غير عذر طبع على قلبه " (٢) .

وقد خاطرت بنفسك من هذين الحديثين عظيما ، فاتهم رأيك فانه - سر -
ما أخذت به وأرضى باسلافك - امانا - وقد كنت في ثلاث سنوات مررن والمساجد
والديار تحرق والدماء تسفك والأموال تنتهب مع أبيك لا تخالفه في ترك جمعة ،
ولا حضور صلاة مسجد ، ولا ترغب عنه حتى مضى لسبيله ، وأنت ترى أنك تواجه هذا

---

(١) عبدالرزاق الصنعاني : ١٦٦/٣ رقم (٥١٦٩) المصنف .

(٢) لم اجده بهذا اللفظ عن ابي هريرة ، وانما وجدته عن ابي الجعد الضمري بلفظ : " من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه "
≠ سنن النسائي : ٨٨/٣ ح (١٣٦٩)
≠ سنن الترمذي : ٣٧٣/٢ ح (٥٠٠)
≠ سنن ابي داود : ٢٧٧/١ ح (١٠٥٢)
≠ سنن ابن ماجة : ٣٥٧/١ ح (١١٢٥)
≠ سنن الدرامي : ٣٦٩/١ دون ان يذكر ثلاثا
≠ السنن الكبرى للبيهقي : ١٧٢/٣ - ٢٤٧
≠ الالباني : ٢٦٨/٥ صحيح الجامع الصغير ح (٦٠١٩)

≠ ورواه مالك في الموطأ عن صفوان بن سليم - قال مالك : لا ادري اعن النبي صلى الله عليه وسلم ام لا - بلفظ :
" من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير عذر ولا علة طبع الله على قلبه "
الموطأ : ٨٤ ح (٢٤٣)

≠ ورواه ابن ماجة عن ابي هريرة بلفظ :
" الاهل عسى احدكم ان يتخذ الصّبّة من الغنم على رأس ميل أو ميلين ،فيتعذر عليه الكلأ ، فيرتفع . ثم تجيء الجمعة فلا يجيء ولا يشهدها . وتجيء الجمعة فلا يشهدها .وتجيء الجمعة فلايشهدها .حتى يطبع على قلبه "
سنن ابن ماجة : ٣٥٧/١ ح (١١٢٧)

≠ ورواه ابن ماجة ايضا عن جابربن عبدالله قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" من ترك الجمعة ثلاثا ، من غير ضرورة طبع الله على قلبه "
سنن ابن ماجة ٣٥٧/١ ح (١١٢٦)
ورواه البيهقي كذلك بهذا اللفظ وزاد - متواليات -
السنن الكبرى للبيهقي ٢٤٧/٣ .

الحديث : " كن جليس بيتك " (١) ومثله من الاحاديث . اعلم بها من ابيك وممن أدرك من أهل العلم ، فأعيذك بالله ، وأنشدك به أن تعتصم برأيك شاذا به دون أبيك وأهل العلم قبله ، وأن تكون لأصحاب الاهواء قوة ، وللسفهاء في تركهم الجمعة فتنة يحتجون بك اذا – عوتبوا – على تركها .

أسأل الله أن لا يجعل مصيبتك في دينك ، ولا يغلب عليك شقاء ، ولا اتباع هوى بغير هدى منه ، والسلام عليك)(٢) .

(١) لم أعثر عليه بهذا اللفظ فيما أطلعت عليه من كتب الحديث ، وقد جاءت في معناه أحاديث منها :

أ– ما رواه ابو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ايام الهرج فسأله ابن مسعود فقال : فما تأمرني ان ادركني ذلك الزمان ؟

قال : " تكف لسانك ويدك وتكون حلسا من احلاس بيتك .. "

سنن ابي داود ١٠٠/٤ ح (٤٢٥٨)

ب – ما رواه ايضا ابو داود عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لهم الفتن فقالوا له : فما تأمرنا ؟ قال :

" كونوا أحلاس بيوتكم " ،

سنن ابي داود ١٠١/٤ ح (٤٢٦٢) .

جـ – ما رواه أبو داود أيضا عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عندما ذكر الفتنة فقال : كيف افعل عند ذلك جعلني الله فداك ؟ فقال : " الزم بيتك ، وأملك عليك لسانك ، وخذ بما تعرف ودع ما تنكر ، وعليك بأمر خاصة نفسك ، ودع عنك أمر العامة "

سنن ابي داود ١٢٤/٤ ح (٤٣٤٣) .

د – ما رواه ابن ماجة عن محمد بن مسلمة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف ، فاذا كان كذلك فأت بسيفك أحدا فاضربه حتى يتقطع . ثم أجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة ، أو منية قاضية " .

فقد وقعت . وفعلت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سنن ابن ماجة ١٣١٠/٢ ح (٣٩٦٢)

(٢) الفسوي : ٣٩١/٢ – ٣٩٢ المعرفة والتاريخ .

تحقيق د.اكرم ضياء العمري ، ط الارشاد / بغداد ، ١٩٧٥م ، وكل ما بين شرطين في النص فمن تاريخ دمشق لأبن عساكر .

خ : ٩–٤٤٦/٣ أ .

سبب الرسالة :

أعتنق عبدالرحمن بن ثابت مذهب الخوارج (١) بعد وفاة أبيه فكان لا يرى جمعة ولا جماعة خلف ولاة الجوركمذهبهم وهذا ما جزم به الذهبي في كتابه سير اعلام النبلاء : ونص عبارته :

" قلت : كان فيه خارجية " (٢) ، فلما رأى الأوزاعي ذلك منه كتب اليه هذه الرسالة منكرا عليه فعله ، ومبينا له الحق والصواب في الأمر .

تحليل الرسالة :

بتحليلنا للرسالة السابقة تتضح لنا أمور منها :

١ - ان الامام الاوزاعي رحمه الله كان يرى ان من الصلة مداومة النصيحة للابناء بعد الآباء . وهذا ما صرح به في رسالته حيث قال :
" ... فرأيت أن صلتي اياه تعاهدي اياك بالنصيحة في أول ما بلغني عنك من تخلفك عن الجمعة والصلوات .. " .

٢ - لم يقتنع الامام الأوزاعي برد عبدالرحمن بن ثابت ، لأن رده لم يكن فيه حجة ولا عذر يبيح له التخلف عن صلاة الجمعة والجماعة .

٣ - وعظه الامام الاوزاعي بما كان عليه اصحاب النبي والسلف الصالح من بعدهم .

٤ - بين له علاقة اصابة الفتنة للرجل ، وأنها قد تحققت فيه بتركه الجمعة والجماعة .

٥ - تابع الأوزاعي الاستدلال بالآثار على ما يرى من علامات الفتنة التي تحققت في الرجل ، وأنه قد خاطر بنفسه عظيما من هذه الآثار .

---

(١) هم من خرج على علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حرب صفين . وكل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين باحسان ، والأئمة في كل زمان .
الشهرستاني : ١/١١٤ الملل والنحل

(٢) سير أعلام النبلاء : ٧/٣١٤ .

٦ - أرشده الى اتهام رأيه لأنه السبب في ما أخذ به ، وأن يرضى بما كان عليه اسلافه . وأتهام الرأي جاء على لسان الصحابي الجليل سهل بن حنيف حيث قال :

" ياأيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم ، لقد رأيتني يوم أبي جندل ، ولو استطيع أن أردّ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته .."(١) .

٧ - وصف الأوزاعي رحمه الله حال عبد الرحمن وما كان عليه من تقوى وصلاح أيام أبيه ، وما آل اليه حاله بعد وفاة أبيه .

٨ - انكر عليه ادعائه بأنه اعلم من أبيه وممن أدرك من أهل العلم بحديث " كن جليس بيتك " ومثله من الأحاديث .

٩ - ناشده ان يتبع آثار الصالحين من السلف ، وأن يترك اتباع السفهاء وأهل البدع .

١٠- وأخيرا ختم رسالته داعيا له بالعصمة في الدين ،وأن لا يجعل الله مصيبته فيه ، وهو بهذا يسير على نهج المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي كان قلما يقوم من مجلس حتى يدعو لأصحابه بالعصمة في الدين (٢) .

---

(١) صحيح البخاري : ٢٦٦٥/٦ ح(٦٨٧٨)
صحيح مسلم : ١٤١٢/٣ ح (١٧٨٥)

(٢) انظر : سنن الترمذي : ٥٢٨/٥ ح (٣٥٠٢)

الفصل الرابع

احتسابه في مجال الجماعـــات

المبحث الأول : رسالته الى أمير المؤمنين ـ المنصور

المبحث الثاني : رسالتاه الى المهدى

المبحث الثالث : رسائله الى الولاة

أولا : رسالته الى سليمان بن مجالد

ثانيا : رسالته الى عيسى بن علي

المبحـــث الأول

رسالته الى أمير المؤمنين ـ المنصور ـ شفاعة في زيادة أرزاق أهل الساحل ـ بيروت ـ

نص الرسالة :

روى ابن ابي حاتم بسنده عن الاوزاعي انه كتب :

" اما بعد : ولي الله لامير المؤمنين اموره بما ولى به أمور من هدى واجتبى وجعله بهم مقتديا . فان امير المؤمنين اصلحه الله كتب[١] التي الا ادع اعلامه كلما فيه صلاح عامة وخاصة ، فان الله عز وجل يأجر به على من عمل به ، ويحسن عليه الثواب . وأنا اسأل الله عز وجل ان يلهم[٢] امير المؤمنين من أعمال البر ما يبلغه به عفوه ، ورضوانه في دار الخلود .

وقد كان امير المؤمنين حفظه الله قصر[٣] بأهل الساحل على عشرة دنانير في كل عام سلفا[٤] من عطياتهم[٥] ، وامير المؤمنين اصلحه الله ان نظر في ذلك عرف انه ليس في عشرة دنانير لا مريء ذي عيال عشرة ، أو أدنى من ذلك ، أو اكثر ، كفاف . وان قوت[٦] عشرة وقتر[٧] على عياله ،فربما جمع الرجل

(١) انظر نص هذا الكتاب في : تاريخ دمشق لابن عساكر خ : ٤٩/١٠ ب ، وسير اعلام النبلاء : ١٢٥/٧ وانظر ص ٢٥ من هذا البحث .
(٢) الالهام : ان يلقى الله في النفس امرا يبعثه ـ اي الملهم ـ على الفعل أو الترك . لسان العرب : ٥٥٥/١٢ .
(٣) قصر : اي اكتفى ، يقال : اقتصر على الشيء : اكتفى به ولم يتجاوزه . المعجم الوسيط : ٧٣٨/٢
(٤) سلفا : اي مقدما . لسان العرب : ١٥٨/٩ .
(٥) العطاء والعطية : اسم لما يعطى ، والجمع عطايا وأعطيه ، واعطيات:جمع الجميع لسان العرب : ٦٩/١٥ .
(٦) قوت : اي كفت . يقال هو في قائت من العيش : اي في كفاية . لسان العرب : ٧٤/٢ .
(٧) قتر على عياله : أي ضيق عليهم في النفقة . مختار الصحاح : ٥٢١ .

عشرته في غلاء السعر في شراء طعام لعياله ما يجد منه بدًا [١] ثم يدان بعد ذلك في ادامهم وكونهم وما سوى ذلك من النفقة عليهم في عشرة لقابل . ولو اجـــرى عليهم أمير المؤمنين اصلحه الله في اعطياتهم سلفا في كل خمسة عشر دينـــارا ، ما كان فيها عن مصلح [٢] ذي عيال فضل ولا قدر كفاف .

وأهل الشام بمنزل عظيم غناؤه [٣] عن المسلمين ، فانه لا يستمر لبعـــوث أمير المؤمنين فصول [٤] الى ثغوره ، ولا سياحة في بلاد عدوهم حتى يكون مـــن وراء بيضتهم [٥] واهل ذمتهم بسواحل الشام من يدفع عنهم عدوا ان هجم عليهم ، وانهم اذا كان القيظ [٦] تناوبوا الحرس على ساحل البحر رجالا وركبانـــا ، واذا كان الشتاء قاسوا طول الليل وقره [٧] ووحشته حرسا في البروج [٨] ، والناس

---

(١) ما يجد منه يدا : اي لا يجد منه مفرا .
المعجم الوسيط : ٤٣/١ ؛

(٢) الصلاح : ضد الفساد : يقال : رجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ، ومصلح فـــي اعماله واموره . لسان العرب : ٥١٦/٢ .

(٣) الغناء : بالفتح النفع . يقال : مالك عنه غني ولا غنية ولا غنيان أي مالك عنه يد. والمعنى ان اهل الساحل بمنزل عظيم نفعه للمسلمين وليس لهم بد منه .
لسان العرب : ١٣٦/١٥ ، ١٣٧ .

(٤) الفصول : الخروج . يقال : فصل فلان من عندي فصولا اذا خرج ومنه قوله تعالى: " ولما فصلت العير " أي خرجت . لسان العرب : ٥٢٢/١١ .

(٥) بيضة الشيء : اصله . وبيضة الاسلام : جماعتهم وبيضة القوم : أصلهم . والبيضة : اصل القوم ومجتمعهم . وفي الحديث : " ولا تسلط عليهم عـــدوا من غيرهم فيستبيح بيضتهم " يريد جماعتهم وأصلهم أي : مجتمعهم وموضـــع سلطانهم ومستقر دعوتهم . لسان العرب : ١٢٧/٧ .

(٦) القيظ : صميم الصيف . لسان العرب : ٤٥٦/٧ .

(٧) الوقر : الثقل .
لسان العرب : ٢٨٩/٥ .
لسان العرب : ٢١٢/٢

(٨) البروج : الحصون
لسان العرب : ٢١٢/٢ ، ٢٨٩/٥

خلفهم في اجنادهم [١] في البيوت والادفاء[٢] .

فان رأى أمير المؤمنين حفظه الله أن يأمر لهم في اعطياتهم قدر الكفاف ويجريه عليهم في كل عام فعل وقد تصرمت [٣] السنة التي كانت تأتيهم فيها عشراتهم ودخلوا في غيرها حتى اشتدت حاجتهم وظهر عليهم ضرها . وهم رعية أمير المؤمنين والمسئول عنهم ، فانه راع وكل راع مسئول عن رعيته [٤] .

وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
" انه لحبيب اليّ ان افارق الدنيا وليس منكم احد يطلبني بمظلمة في نفسه ولا ماله " (٥) .

اتم الله على الامير نعمته واحسن بلاءه في رعيته . وقد قدم علينا رسول أمير المؤمنين اصلحه الله بالعطية من النفقة والكسوة التي امر امير المؤمنين عافاه الله بقسمها في اهل الساحل فقسمناها فيهم من دينار لكل رجل وديناريين

---

(١) الاجناد : جمع جند : والجند : العسكر . والجند : الاعوان والانصار.لسان العرب:١٣٢/٣
(٢) الادفاء:جمع الدِّفء . وهو نقيض حدة البرد . لسان العرب : ٧٥/١
(٣) تصرمت : اي انقضت . لسان العرب : ٣٣٥/١٢
(٤) يشير بذلك الى حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
" كلكم راع فمسئول عن رعيته ،فالامير الذي على الناس راع وهو مسئول عنهم.."
الحديث . صحيح البخاري : ٩٠١/٢ ح (٢٤١٦)
صحيح مسلم : ١٤٥٩/٣ ح ((١٨٢٩)
(٥) لم اجده بهذا اللفظ وقد روى بألفاظ مقاربة لهذا اللفظ على النحو التالي :
" اني لارجوا ان القى ربي وليس احد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال "
≠ سنن ابن ماجة : ٧٤١/٢ - ٧٤٢ ح (٢٢٠٠)
≠ سنن الترمذي : ٥٠٦/٣ - ٦٠٦ ح (١٣١٤)
≠ سنن ابي داود : ٢٧٢/٣ ح (٣٤٥١)
≠ مسند الامام احمد : ٢٨٦/٣
≠ كما رواه الدرامي باللفظ السابق وزاد"ظلمتها اياه "سنن الدرامي: ٢٤٩/٢
≠ كما رواه احمد بلفظ :"اني لارجو ان أفارقكم وليس احد منكم يطلبني بمظلمة في مال ولا نفس" مسند الامام احمد : ٨٥/٣ .

وقل-(١) المال من اليتامى (٢) والأرامل (٣) ، فلم يقسم فيهم منه شـــــيء ، ولليتامى والارامل وهم من المساكين في الوجوه الثلاثة : في كتاب الله عز وجــل من الصدقات (٤) ، ومن خمس المغنم (٥) ،وما افاء الله على رسوله والمؤمنيـــن من اهل القرى (٦) .

---

(١) قل : أي نقص . المعجم الوسيط : ٧٥٦/٢ .

(٢) اليتامى : جمع يتيم .
واليُتْمُ في النّاس : فقد الصبي اباه قبل البلوغ . واليتم:الحاجة .
لسان العرب : ٦٤٦/١٢ .

(٣) الأرامل : جمع أرملة . والرمل : الحاجة .
يقال : رجل أرمل ، وآمرأة أرملة : محتاجة .
يقال : للفقير الذي لا يقدر على شيء من رجل أو آمرأة ارملة ، ولا يقـــال للمرأة التي لا زوج لها وهي موسرة ارملة .
والارامل . المساكين .
قال ابن الانباري : الارامل المساكين من رجال ونساء . قال : ويقال لكـــل واحد من الفريقيين على انفراده ارامل . وهو بالنساء اخص وأكثر استعمالا .
لسان العرب : ٢٩٧/١١ .

(٤) يشير بذلك الى قوله تعالى : " انما الصدقات للفقراء والمساكين.." الآية ، التوبة / ٦٠ .
ووجه الاستدلال من الآية في كون اليتامى والارامل من اهل الصدقات جامع الحاجة في كل منهم . ويؤيد اعطاء اليتامى من الصدقات ما رواه الترمذي وغيره عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال : " قدم علينا مصدق النبيصلىالله عليــــه وسلم فأخذ الصدقة من أغنيائنا فجعلها في فقرائنا ، فكنت غلاما يتيمــــا فأعطاني قلوصا " قال الترمذي : وفي الباب عن ابن عباس . وقال ابو عيسى: حديث ابي جحيفة حديث حسن . .
سنن الترمذي : ٤٠/٣ ح (٦٤٩)
واما الارامل فانهم من ضمن المساكين كما ذكر ذلك ابن الانباري وغيره مــن علماء اللغة . لسان العرب : ٢٩٧/١١ .

(٥) يشير بذلك الى قوله تعالى :
" واعلموا آنما غنتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول ولذي القربي واليتامى والمساكين .. "
الانفال : ٤١

(٦) يشير بذلك الى قوله تعالى : " ما افاء الله على رسوله من اهل القـــرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين .. " .
الحشر / ٧ .

فان رأى امير المؤمنين اصلحه الله ان يبعث بما يقسم فيهم فعل ، جعل الله امير المؤمنين برسوله صلى الله عليه وسلم متشبها [١] في رافته ورحمتـــــــــه بالمؤمنين ، واتم عليه نعمته ومعافاته والسلام عليك ورحمة الله) [٢] .

---

(١) الشبه : المثل .

لسان العرب : ١٣/٥٠٣

(٢) تقدمه الجرح والتعديل : ١٩٣ - ١٩٥

سبب الرسالة :

كان المنصور يقتصر على اعطاء عشرة دنانير مسبقا للشخص الواحد من اهل الساحل وذلك عطاؤه في كل عام . وكانت تلك الدنانير لا تكفي لالتزامات الشخص . اضافة الى ذلك فقد قدم رسول من امير المؤمنين على اهل الساحل بالعطية من النفقة والكسوة التي امر امير المؤمنين بقسمها فيهم ، فقسمت على الرجال وقل المال عن اليتامى والأرامل .

وعندما رأى الاوزاعي رحمه الله شدة حاجة الناس بادر بكتابة هذه الرسالة الى أمير المؤمنين يطلب منه ان يجري على اهل الساحل في اعطياتهم سلفا ما رأى انه يكفي لالتزاماتهم في كل عام وهو : مبلغ خمسة عشر دينارا . ويخبره كذلك بان المال الذي بعث به قل عن اليتامى والأرامل ويطلب منه أن يبعث بما يقسم فيهم لان الجميع من رعيته وهو المسئول عنهم .

تحليل الرسالة :

بتحليلنا للرسالة السابقة تتضح لنا امور منها :

١ - بدأ الاوزاعي رحمه الله مستعطفا أمير المؤمنين بالدعاء ، ومذكرا له بما بعث اليه من كتاب يطلب منه ان لا يدع اعلامه بكل ما فيه صلاح عامة وخاصة .

٢ - بين الاوزاعي رحمه الله للامير الالتزامات المترتبة على اهل الساحل من مأكل ومشرب لعيالهم ، وان قصر عطاءهم على عشرة دنانير في كل عام لا يفي بهذه الالتزامات المترتبة عليهم ، وعلى فرض انها قوت على ذلك فان هذا لا يحصل الا اذا كان الشخص مقترا على عياله .
ولهذا طلب رحمه الله من الأمير ان يجري عليهم ما رأى انه يكفي لما يترتب عليهم من التزامات وهو مبلغ خمسة عشر دينارا في كل عام ، وان يكون ذلك مسبقا .

٣ - شرح للأمير ما يقوم به اهل الساحل من واجب ليس للمسلمين عنه بد ، لانه لا يستمر لبعوث أمير المؤمنين خروج الى ثغوره ، ولا سياحة الى بلاد عدوهم ، دون أن يكون من وراء أصلهم وأهل ذمتهم من يدفع عنهم عدوا اذا هجم عليهم .
وأهل الساحل يقومون بهذا الواجب النبيل متحملين لقساوة الشتاء ، وحرارة الصيف حرسا في الحصون والناس خلفهم في اجنادهم . ومن ثم اعاد الطلب على الأمير بأن يجري على اهل الشام قدر ما يكفيهم كل عام ، ومذكرا له بانقضاء السنة التي تأتيهم فيها عشراتهم ، ودخولهم في سنة جديدة مع شدة حاجتهم وظهور الضرر عليهم بسببها .

٤ - ذكر الامام الاوزاعي الامير بمسئوليته تجاه اهل الساحل لانهم رعيته وكل راع مسئول عن رعيته . واستدل على ذلك بمحبة المصطفى صلى الله عليه وسلم لهذا الامر حيث يقول صلى الله عليه وسلم :

" انه لحبيب الي ان افارق الدنيا وليس منكم أحد يطلبني بمظلمة في نفسه ولا ماله " (١) .

فهذا رسول الهدى صلى الله عليه وسلم يحب ان يلقى ربه بذلك ، فما بال الأمير لا يقتدي به . ومن ثم دعا الله ان يتم نعمته على الامير ، وان يحسن بلاءه في رعيته .

٥ - اخبر الأوزاعي الامير بمقدم الرسول الذى أرسله بالعطية من النفقة والكسوة التي أمر بقسمها في أهل الساحل ، وكيف قسمت ، وعن من نقص المال ، وطالبه بارسال ما يقسم فيهم لأن لهم حق مثل ما لغيرهم .

٦ - وكما هي عادة الأوزاعي في آخر كل رسالة دعا الله ان يرزق الأمير التشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم في رأفته ورحمته بالمؤمنين ، وان يتم عليه نعمته ومعافاته وختمها بالسلام .

---

(١) لم نجده بهذا اللفظ ، وقد سبق ان ذكرنا ما جاء بالفاظ مقاربة له عند ذكرنا لنص الرسالة .

المبحث الثاني

- رسالته الى المهدي شفاعة لقوم عند أمير المؤمنين .
- رسالته الى المهدي شفاعة لأهل مكة في تقويتهم .

أولا : رسالته الى المهدى شفاعة لقوم عند أمير المؤمنين .

نص الرسالة :

روى ابن ابي حاتم بسنده عن الأوزاعي أنه كتب الى المهدى :

(أما بعد : هدى الله الأمير فيما ابتلاه للتي هي أقوم ، ووقاه تبعته ، ولقاه حجته ، فان من نعمة الله عليه وحسن بلائه عنده ، أن جعله يعرف بالعفو وخفض الجناح ، وطلب التجاوز [١] عن أصحاب الجرائم عند خليفتهم ، وحضور امور رعيته بما تطلع عليه أنفسها ، وتنبسط في رجائها فيه قلوبها ، فبلغ [٢] الله الأمير فوائد الزيادة في الخير وحسن المعونة على الشكر .

ثم أنه كان من رأي أمير المؤمنين في تلك العصابة الذين تسللوا من بعثهم ، ما قد بلغه من البعثة بهم اليه مشاة على أقدامهم ، من الشام مقرنين [٣] في السلاسل حتى قدموا منذ أعوام ، ثم وضعوا في ضيق من الحبس ، وجهد من الضرر ، وقد كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم في النفر الثلاثة الذين تخلفوا عنه غزوة تبوك : ان اوقف امرهم ونهى الناس عن كلامهم حتى نزل فيهم حكم الله بالتوبة عليهم والمعاتبة لهم .

---

(١) التجاوز : العفو ، وتجاوز عن فلان : عفا عنه .
مختار الصحاح : ١١٧ - المعجم الوسيط : ١٤٦/١

(٢) البلاغ : ما يتبلغ به ويتوصل الى الشيء المطلوب .
وتبلغ بالشيء : وصل الى مراده - لسان العرب : ٤١٩/٨

(٣) مقرنين : أي مشدود كل واحد منهم بصاحبه . لسان العرب : ٣٣٦/١٣

وان عمر بن الخطاب أغفل [١] اعقاب بعثه عن الابان [٢] الذي كان يعقبهم فيه فقفلوا [٣] بغير اذن فأرسل اليهم ان يجتمعوا له في دار فعرفهم ما صنعوا فاشرف عليهم وتوعدهم وعيدا شديدا ثم عفا عنهم .

والمؤمنون اصلح الله الأمير بعضهم من بعض ، وولاتهم يقتدي موفق آخرهم بصالح ما مضى عليه اولهم . فان رأى الامير اذاقة الله عفوه في الآخرة بحبه التبرير [٤] عن رعيته وقصد العقوبة فيهم رجاء ان يطلب لهم من أمير المؤمنين اصلحه الله عفوه والتجاوز عنهم ، فعل فانه منه بحيث يعرف قوله وعند تدبر [٥] الامور فضله .

جمع الله للأمير ألف [٦] رعيته ، ورزقهم رحمته ، والرأفة بهم ، وجعل ثوابه منهم مغفرته والخلود في رحمته ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته) [٧].

---

(١) اغفل : اي ترك . واغفل الشيء تركه على ذكر .
مختار الصحاح : ٤٧٧

(٢) ابان كل شيء : بالكسر والتشديد . وقته وحينه الذي يكون فيه .
لسان العرب : ٤/١٣

(٣) القفول : الرجوع من السفر ، وقيل : القفول : رجوع الجند بعد الغزو .
لسان العرب . ١١/٥٦٠ .

(٤) التبريد : التخفيف ، يقال يرد على فلان : اي خفف وفي الحديث :
" لا تبردوا عن الظالم" اي لا تخففوا عقوبة الذنب بشتمه والدعاء عليه .
المعجم الوسيط : ٤٧/١

(٥) التدبير في الأمر : أن تنظر الى ما تؤول اليه عاقبته .
والتدبر : التفكر فيه . لسان العرب : ٢٧٣/٤

(٦) ألف : محبة
المعجم الوسيط : ٢٣/١

(٧) تقدمه الجرح والتعديل : ١٩٠ - ١٩١ .

سبب الرسالــة :

كما هو واضح من عبارات الرسالة نفسها فان سبب ارسالها ما لقيه هؤلاء القوم الذين تسللوا من بعثهم حيث بعث [١] بهم من الشام مشاة على اقدامهم ومقرنيـــن في السلاسل حتى قدموا على المنصور ووضعوا في السجن .

فلما رأى الأوزاعي رحمه الله ما أصابهم من الضرر وطول الاقامة في الحبـس وكما هي عادته الاهتمام بأحوال المسلمين بعث بهذه الرسالة الى المهدى يطلب منه ان يشفع لهم عند أمير المؤمنين - المنصور - لعله يعفو عنهم .

---

(١) لم أجد فيما اطلعت عليه من المراجع من حمل الى المنصور مقيدا في سلاســل الا ما جاء في حوادث عام ١٥٣ هـ على النحو التالي :
" وفيها حمل عبّاد مولى المنصور ، وهرثمة بن اعين ، ويوسف بن علوان - من خراسان في سلاسل ، لتعصبهم لعيسى بن موسى " .
≠ تاريخ الامم والملوك للطبري / المجلد الخامس ص ٢٨٤ .
≠ والكامل في التاريخ : ٥/٦١٠ ولم يذكر صاحبه " يوسف بن علوان " مـــع الاثنين الآخرين .
≠ ولعل هؤلاء هم القوم المشفوع لهم ، والذي جعلنا لا نجزم بذلك ما جاء في رسالة الأوزاعي من أنهم بعثوا مقرنين في السلاسل من الشام .
بينما ذكر الطبري ، وابن الاثير أنهم بعثوا من خراسان .

تحليل الرسالة :

بتحليلنا للرسالة السابقة تتضح لنا أمور منها :

١ - بدأ الاوزاعي رحمه الله رسالته داعيا الله ان يوفق المهدى فيما ابتلى به من ولاية العهد للتي هي اقوم ، وان يقيه تبعة ذلك الأمر ويلقيه الحجة .

٢ - بين رحمه الله ان من نعمة الله على الأمير وحسن بلائه عنده ان جعله يعرف بالعفو وخفض الجناح ، وطلب التجاوز عن اصحاب الجرائم عند الخليفة ،ومعرفة احوال الرعية والاهتمام بما تشتاق اليه وتبسط به .
ومن ثم دعا للامير في ختام هذا البيان ان يتوصل الى مراده من الزيادة في الخير والمعونة على الشكر .

٣ - اوضح رحمه الله السبب الذي من أجله طلب العفو عن هؤلاء القوم . ومن ثم استدل على جواز العفو عن العقوبة مع شدة الجرم بما يأتي :
أ - بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم حيث اوقف امر النفر الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ، ونهى الناس عن كلامهم حتى نزل فيهم حكم الله بالتوبة عليهم والمعاتبة لهم .
ب - بفعل عمر رضي الله عنه حيث ترك عقاب بعث بعثه في الوقت الذي كانوا يستحقون العقاب فيه بسبب رجوعهم بدون اذن ، واكتفى رحمه الله بجمعهم في منزل وتعريفهم ما صنعوا ، ومن ثم توعدهم وعيدا شديدا وعفى عنهم .

٤ - بعد ان استدل الاوزاعي على جواز العفو بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبفعل عمر رضي الله عنه طالب الأمير بالاقتداء بهما .

٥ - حدد رحمه الله ما يريده من الأمير وهو : السعي بتخفيف العقوبة والتجاوز عن هؤلاء القوم عند الخليفة نظرا لمكانته ومنزلته عنده .

٦ - ختم الأوزاعي رسالته بدعاء الله جل وعلا ان يجمع للأمير آلف الرعية ، وان يرزقهم منه الرافة والرحمة ، وان يجعل ثوابه منهم المغفرة والرحمة من الله .

وكل هذا من باب الاستعطاف والترقيق للقلب .

ثانيا : رسالته الى المهدى شفاعة لأهل مكة في تقويتهم .

نص الرسالة :

روى ابن ابي حاتم بسنده عن الاوزاعي انه كتب الى المهدى :

(أما بعد : فان الله عز وجل جعل رسوله صلى الله عليه وسلم لمن بعده من ولاة المؤمنين اماما وقدوة واسوة حسنة في رحمته بامته ، والرأفة عليهم ، وخفض جناحه لهم في عفوه عنهم قال الله عز وجل في صفة رسوله :
" بالمؤمنين رؤف رحيم " (١) .
فأسأل الله : ان يعزم (٢) لأمير المؤمنين والأمير على الصبر بالتشبه بنبيه صلى الله عليه وسلم ، والاعتصام بسنته ، ومنافسة (٣) الاخيار اعمال البر ، ويجعل ثوابهما في يوم البعث : الأمن والافضاء الى رضوان الله عز وجل .

وقد اصبح الأمير حفظه الله من خليفة المسلمين بحال الامين المصدق ، ان شكا لمن مسه الضر من امته لم يتهم (٤) نصحه ، ولم يجبه (٥) قوله ، وان دافع عنهم رهقا (٦) أو طلب لهم عفوا اخذ بقلب الخليفة توقيقه ، واحدث له بما القى اليه من الفضل سرورا ان شاء الله فجعل الله الأمير لأمته امنة (٧) ومألفا (٨) ورضاهم به وأخذ بافئدتهم اليه .

(١) التوبة / ١٢٨
(٢) العزم : الجد ، واعتزم على الامر : اراد فعله . لسان العرب : ٣٩٩/١٢
(٣) المنافسة : التنافس ، يقال تنافس القوم في كذا : اي تسابقوا فيه وتباروا دون ان يلحق بعضهم الضرر ببعض . ≠ المعجم الوسيط : ٩٤٠/٢
(٤) لم يتهم نصحه : أي لا يظن به الريبة . ≠ المعجم الوسيط : ١٠٦٠/٢
(٥) لم يجبه قوله : أي لا يرد قوله . ≠ لسان العرب : ٤٨٣/١٣ .
(٦) الرهق : الذلة والضعف . ≠ لسان العرب : ١٣٠/١٠، ١٣١ ، والرهق : الظلم
(٧) امنه : الامن ضد الخوف .
والامنة : الامن ومنه قوله تعالى " امنته نعاسا" ≠ لسان العرب : ٢١/١٣
(٨) مألفا : اي جامعا ، والألفة : الاجتماع والالتئام ≠ المعجم الوسيط: ٢٤/١

ثم انه اتاني من رجل من مقانع [١] اهل مكة كتاب يذكر الذي هم فيه من غلاء اسعارهم ، وقلة ما بأيديهم منذ حبس عنهم بحرهم ، وأجدب [٢] برهم ، وهلكت مواشيهم هزلا ، فالحنطة فيهم مدان بدرهم ، والذرة مدان ونصف بدرهم ، والزيت مد بدرهم ، ثم هو يزداد كل يوم غلاء ، وانه ان لم يأتيهم الله بفرج عاجلا لم يصل كتابي حتى يهلك عامتهم أو بعضهم جوعا ، وهم رعية امير المؤمنين أصلحه الله والمسئول عنهم .

وقد حدثني من سمع الزهري يقول :

ان عمر بن الخطاب في عام الرمادة [٣] وكانت سنة شديدة ملحة من بعدما اجتهد في امداد الاعراب بالابل والقمح والزيت من الارياف [٤] كلها حتى يلحت [٥] مما أجهدها قام يدعو الله عز وجل فقال :

" اللهم اجعل ارزاقهم على رؤوس الظراب [٦] فاستجاب الله عز وجل له وللمسلمين ، فأغاث عباده فقال عمر :

والله لو أن الله عز وجل لم يفرجها ما تركت أهل بيت لهم سعة [٧] الا ادخلت

---

(١) من مقانع : أي من المرضيين - وفي الحديث : كان المقانع من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون كذا ، والمقانع : جمع مقنع على وزن جعفر يقال : فلان مقنع في العلم وغيره : أي رضا .
لسان العرب : ٢٩٧/٨ .

(٢) الجدب : المحل نقيض الخصب .
وفي حديث الاستسقاء : هلكت المواشي وأجدبت البلاد أي قحطت وغلت الاسعار
وأجدب البر : أي قحط - لسان العرب : ٢٥٤/١ .

(٣) عام الرمادة : هو عام ١٨ هـ - وسمي بذلك لأن الناس والأموال هلكوا فيه كثيرا ≠ لسان العرب : ١٨٦/٣ .

(٤) الارياف : جمع ريف - وهي أرض فيها زرع وخصب ويطلق على ما عدا المدن والقرى والكفور - ≠ المعجم الوسيط : ٣٨٦/١ .

(٥) بلحت : اي كلت وعجزت - والبوالح من الأراضين التي قد عطلت فلا تزرع ولا تعمر والبالح : الأرض التي لا تنبت شيئا - ≠ لسان العرب: ٤١٤/٢-٤١٥ ،
≠ المعجم الوسيط : ٦٨/١ .

(٦) الظراب : الروابي الصغار ، واحدها ظرب .
والروابي : ما أشرف من الرمل - ≠ لسان العرب : ٥٦٩/١ ≠ لسان العرب: ٣٠٦/١٤

(٧) السعة : الجدة والطاقة : مختار الصحاح : ٧٢١

عليهم اعدادهم من الفقراء فانه لم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم الواحد " (١) . فبلغنا انه حمل الى عمر من مصر وحدها الف الف اردب . وبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" هل عسى احدكم ان تبيت فصاله (٢) رواء وجاره طاو (٣) الى جنبه (٤)" فان رأي الأمير اصلحه الله : أن يلح (٥) على أمير المؤمنين في اغاثة اهل مكة ، ومن حولهم من المسلمين في بره وبحره بحمل الطعام والزيت اليهم قبل ان يبتلى بهلاك احد منهم جوعا فعل .

---

(١) ابن الجوزي ص ٨٨ تاريخ عمر بن الخطاب / قدم له وعلق عليه / اسامة عبدالكريم الرفاعي ، ط / دار احياء علوم الدين .

(٢) الفصال : اولاد النوق . مختار الصحاح : ٥٠٥ المفصولة عن امهاتها .

(٣) طاو : اي جائع . مختار الصحاح : ٤٠١

(٤) لم أجده بهذا اللفظ فيما اطلعت عليه من كتب الحديث وقد جاء ما يوجب على المسلمين الاهتمام بجيرانهم ومن ذلك :

أ - ما رواه البيهقي بسنده عن عبدالله بن المساور قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنه وهو يبخل ابن الزبير يقول :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ليس المؤمن الذى يشبع وجاره جائع الى جنبه " .
ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه الطبراني وابو يعلى ورجاله ثقات . مجمع الزوائد : ١٦٧/٨ .
ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : ٣٩٢/١٠ .

ب - ما رواه الامام الطبراني نقلا عن مجمع الزوائد عن انس بن مالك قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم به "
وقال الحافظ الهيثمي : " رواه البزار واسناد البزار حسن ، مجمع الزوائد : ١٦٨/٨ .

(٥) يلح : اي يكثر المسألة . يقال : ألح عليه بالمسألة وألح في الشيء أقبل عليه لا يفتر عنه . وهو الالحاح وكله من اللذوق . .
لسان العرب : ٥٧٧/٢ .

وقد حدثني داود بن علي ان عمر بن الخطاب قال :

" لو هلكت شاه على شاطيء الفرات ضياعا ظننت ان الله عز وجل سيسألني عنها "(١)

وانما الأمر واحد ، وكل من العدل في الحكم عليه يوم القيامة مشفق الا أن يعفو الله عز وجل ويرحم . وهي امتكم واحق من خلفتم فيها بالعفو والرأفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

الحقكم الله به مصلحين ، واوردكم عليه باحسان والسلام .

كتب في خمس من شهر ربيع الآخر سنة ثنتين وخمسين ومائة) (٢) .

---

(١) الحلية : ٥٣/١

(٢) تقدمة الجرح والتعديل : ١٩١ - ١٩٣

سبب الرسالة :

غلت الأسعار وقلت الأموال وهلكت المواشي في مكة وما حولها لسببين :

الأول : حبس ما يرد على المسلمين عن طريق البحر بسبب اغارة الكرل على جده عن طريق البحر سنة ١٥١ هـ كما ذكر ذلك محمد بن عمر (١)

الثاني : اجداب الأرض بسبب قلة الأمطار .

وكما هي عادة الامام الأوزاعي رحمه الله الاهتمام بأحوال المسلمين الخاصة والعامة ، فعندما بلغه ما حل بأهل مكة من ضيق العيش وسوء الحال بسبب حبس بحرهم ، واجداب برهم بادر - رحمه الله - الى كتابة هذه الرسالة الى المهدى يصف له ما حل بهم ويبين له مسئوليات الامراء والولاة تجاه الامة ، ويطلب منه الالحاح على امير المؤمنين في اغاثة اهل مكة ومن حولهم من المسلمين قبل أن يهلكوا جوعا .

وقد كتب هذه الرسالة - رحمه الله - في ١٥٢/٣/٥ هـ .

---

(١) تاريخ الامم والملوك للطبري : ٣٣/٨ ط دار سويدان ، بيروت ، لبنان . تحقيق / محمد ابو الفضل ابراهيم ، والمجلد الخامس الغير محقق الجزء٦ ٢٧٩/٩ والكامل في التاريخ : ٥٩٥/٥

تحليل الرسالة :

بتحليلنا للرسالة السابقة تتضح لنا أمور منها :

١ - ان الامام الاوزاعي - رحمه الله - بدأ رسالته بمطالبة الامراء بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في امرته من حيث : الرحمة ، والرأفة ، وخفض الجناح ، والعفو ٠

٢ - دعا الأوزاعي الله ان يرزق أمير المؤمنين والأمير - المهدى - العزم على التشبه بنبيه صلى الله عليه وسلم ، والاعتصام بسننه ، ومنافسة الاخبار أعمال البر ٠ وان يجعل ثوابهما في يوم البعث : الأمن ، والافضاء الى رضوان الله عز وجل ٠

٣ - بين رحمه الله قرب الأمير من الخليفة ، وان هذا القرب بمثابة العون له على القيام بمسئولياته في الامارة بأذن الله تعالى ٠ ومن ثم دعا الله ان يجعل الأمير مأمنا لأمته ، وجامعا لهم على الألفة ، وان يرضيهم به ، ويأخذ بأفئدتهم اليه ٠

٤ - بين رحمه الله وجه الشفاعة لأهل مكة ، وما هم فيه من ضيق العيش ، وسبب ذلك بدقة بالغة ، وان هذا الضيق يزداد كل يوم معتمدا في ذلك كله على ما جاءه من كتاب ، ومذكرا للامير بأنهم رعية أمير المؤمنين ، وبمسئوليته تجاههم ٠

٥ - استدل رحمه الله على وجوب مسارعة الامام لانقاذهم من الهلاك بما يأتي :

أولا : بفعل عمر رضي الله عنه عام الرمادة ، وهمه ، بادخال الفقراء على أهل السعة من المسلمين ٠

≠ اما فعله رضي الله عنه فقد اجتهد في امداد الاعراب بالابل ، والقمح ، والزيت ، من الارياف كلها حتى كلت وعجزت مما اجهدها به . ولم يقتصر على ذلك بل قام يدعو الله عز وجل ويستغيث قائلا :
" اللهم اجعل ارزاقهم على رؤس الظراب " ولم يكن رضي الله عنه أول من دعا بهذا الدعاء بل كان مقتديا في ذلك بدعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم في صلاة الاستسقاء [1] .

≠ واما همه فقد وضحه رضي الله عنه بقوله :
" والله لو ان الله لم يفرجها ما تركت اهل بيت لهم سعة الا ادخلت عليهم اعدادهم من الفقراء ، فانه لم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم الواحد " .
ويشهد لما هم به عمر رضي الله عنه قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : " طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الاربعة ، وطعام الاربعة يكفي الثمانية " [2] .

ثانيا : بما بلغه عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال :
" هل عسى احدكم أن تبيت فصالهرواء وجاره طاو الى جنبه "[3] .

---

(١) انظر : صحيح البخاري : ٣٤٣/١ - ٣٤٥ الاحاديث (٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٧٠)
صحيح مسلم : ٦١٢/٢ - ٦١٤ ح (٨٩٧)
سنن النسائي : ١٦٢/٣ ح (١٥١٨)

(٢) صحيح مسلم : ١٦٣٠/٣ ح (٢٠٥٩)
مسند الامام احمد : ٣٠١/٣ ، ٣٨٢
سنن الترمذي : ٢٦٨/٤ ح (١٨٢٠)
سنن ابن ماجة : ١٠٨٤/٢ ح (٣٢٥٤)
سنن الدرامي : ١٠٠/٢

(٣) لم نعثر عليه بهذا اللفظ ، وسبق ان ذكرنا ما يوجب على المسلمين الاهتمام بجيرانهم .

٦ - حدد الاوزاعي رحمه الله في رسالته ما يريده من المهدى وهو : الالحاح على أمير المؤمنين - المنصور - في اغاثة اهل مكة ومن حولهم من المسلمين في بره وبحره ، وذلك بحمل الطعام ، والزيت ، اليهم قبل ان يبتلى بهلاك أحد منهم جوعا .

٧ - تابع رحمه الله الاستدلال على وجوب اغاثة اهل مكة ومن حولهم على الامام ومسئوليته عنهم يقول عمر رضي الله عنه :
" لو هلكت شاه على شاطيء الفرات ضياعا ظننت ان الله عز وجل سيسألني عنها " وهذا في الحيوان فما بال الأمة .

٨ - بين رحمه الله للأمير بان السنة في العدل واحدة ، وكل شخص من العدل عليه يوم القيامة مشفق الا ان يعفو الله عز وجل ويرحم .

ومن ثم ذكره بمسئولياته تجاه الأمة وان يسير فيهم بسيره المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وختم رسالته بالدعاء للامير بان يلحقه الله بالرسول صلى الله عليه وسلم مصلحا ، ويورده عليه محسنا ، وهو دعاء استعطاف وأسترقاق لقلب الأمير لكي يحن ويشفق على الأمة .

المبحث الثالث

≠ رسالته الى سليمان بن مجالد في التعطف بالمكتوب عند الخليفة في التماس الغداء لأهل قاليقلا .

≠ رسالته الى عيسى بن علي في تنبيه الخليفة على أمر أهل قاليقلا .

أولا : رسالته الى سليمان بن مجالد :

نص الرسالـــة :

روى ابن ابي حاتم بسنده عن الاوزاعي انه كتب الى سليمان بن مجالد (١) :

(اما بعد : فانا وان لم يكن جمعنا واياك تلاق ولا بدء كتاب كنا علـــى تواصل منه لم يبطيء منا عنك ، ما يجد المسلم من البشر (٢) لاخوانه وان كانت الافاق بهم مفترقة ، فان الالفة بحمد الله جامعة ، وروح الله يجري بين عباده ، فنسأل الله ان يجعلك وايانا من نعمته (٣) في ذات بيننا على توفيق يدخلنا به برحمته في عباده الصالحين . ثم انه ينبغى لمن نعشه (٤) الله من الجهل ، وافضل عليه بمعرفة ما نفع من الامور ، وما ضر منها ان يتوقى (٥) اهمال نفسه ورفـــض

(١) هو : سليمان بن مجالد بن ابي المجالد ، من أهل الاردن ، وهو اخو المنصور من الرضاعة وكان معهم بالحميمة فلما افضى الامر الى المنصور ولاه الزي - أي اللباس - وكان يلي له الخزاين أيضا . مات في عصر المنصور - وولـــى المنصور مكانه ، ابن اخيه ابراهيم بن صالح بن مجالد حتى مات ابو جعفر .
≠ انظر تاريخ دمشق لابن عساكر : خ : ٧-٢-٣١٧/٢ - ٣١٨
≠ وانظر تاريخ خليفة : ٤٣٦

(٢) البشر : الطلاقة : يقال : لقيتى فلان وهو حسن البشر : اي طلق الوجه . انظر : لسان العرب : ٦١/٤ - ٦٢

(٣) نعمة الله : بكسر النون منه وما أعطاه الله العبد مما لا يمكن غيره أن يعطيه اياه ، كالسمع والبصر . ≠ لسان العرب : ٥٨٠/١٢ .

(٤) نعشه الله : أي رفعه ≠ لسان العرب : ٣٥٥/٦ ≠ ومختار الصحاح : ٦٦٧ .

(٥) يتوقى : أي يحذر . لسان العرب : ٤٠٢/١٥

السعي بالنصيحة لله عز وجل في عباده . وانك من الحق بسبب معرفة به ، وبنعمة من حجة الله عندك ، وبمكان ممن اليه جماع امة محمد صلى الله عليه وسلم ، فلا تدافع [1] ما انت مسئول عنه ان رأيت ان دونه قرابة ، أو لطف بطانة اذا كان بموقع من الحجاب عنه موضوع ، وممن ان قال لم يتهم ، وان خولف لم يستغش فان عذر [2] عليه امر في موطن ادرك غيره في سواه .

وقد رأيت ان اكتب اليك في امر رأيتك له موضعا ، وأرجو أن تكون بما عليك فيه من الحق عالما ان شاء الله . ان ترك لن يؤمن سوء تبعته وتعجيل الغير الا ان يعفو الله ، ويلهم المخرج والتوبة اليه ، وذلك فيما اصاب المشركون من عذاري [3] المسلمين ونسائهم بقاليقلا ، وترك مفاداتهم ، فان بكاءهم الى الله عز وجل بمرأى واصواتهم منه بمسمع حين يكشف المشركون عوراتهن وحين ينظرن من اولادهن الى صبغة الكفر بعد الايمان ، فالله الله فيهن فانك من امرهن بسقب [4] وبحيث ان قلت فيهن بخير سمع منك ، او كان معذرة الى الله عز وجل .

فأدّ رحمك الله حصتك فيهن الى الله ، وحصص من لا يستطيع ان يقع موقعك من ولي امورهم ، واشتر نفسك بذلك من الله وبمالك ، فانك تقرض [5] كريما شاكرا ، عسى الله ان مس عباده بعقاب نجاك منه ، أو برحمة يخصك بها . وقد كتبت الى أمير المؤمنين فيهن بكتاب [6] بعثت به اليك لتدفعه اليه . ولكن بما احببت من تقديم القول فيهن سببا .

أسأل الله ان يجعلك فيما يحب ان يقيم به في عباده معاونا ، وبالحق فيه قائما ، وان يؤتيك عليه من لدنه اجرا عظيما والسلام عليك ورحمة الله) [7] .

---

(١) المرافعة : المماطلة : ودافع فلان فلانا في حاجته اذا ماطله فيها فلم يقضها لسان العرب : ٨/٨٩ .

(٢) عذر عليه الامر : اي صعب وتعسر . لسان العرب : ٤/٥٤٩ .

(٣) العذاري : جمع عذراء : وهي المرأة البكر التي لم يمسها رجل . لسان العرب : ٤/٥٥١ .

(٤) السقب : القرب : لسان العرب : ١/٤٦٩ - مختار الصحاح : ٣٠٣

سبب الرسالة :

كما هي عادة الاوزاعي رحمه الله الاهتمام بأحوال المسلمين العامة والخاصة ، ونظرا لما أصاب المسلمين لا سيما العذارى والنساء بقاليقلا من المشركين .

فقد بعث الامام الاوزاعي - رحمه الله - برسالة الى أمير المؤمنين - المنصور - بشأنهم يحثه على مفاداتهم .

وقد بعث بتلك الرسالة الى سليمان بن مجالد لكي يسلمها اليه ، وبعث معها بهذه الرسالة - التي معنا - الى سليمان بن مجالد نفسه يحثه فيها على القيام بالواجب الذي أوجبه الله عليه تجاه الامة لأنه رآه أهلا لهذا الواجب لمكانته(١) الخاصة عند الخليفة ، ولعله يكون سببا في خلاصهم ومفاداتهم من الأسر ، وهذا ما صرح به الاوزاعي في آخر رسالته حيث قال :

" وقد كتبت الى أمير المؤمنين فيهن بكتاب بعثت به اليك لتدفعه اليه . ولكن بما احببت من تقديم القول فيهن سببا " .

---

(٥) القرض : ما يعطيه - الشخص من المال ليقضاه .
لسان العرب : ٢١٧/٧
مختار الصحاح : ٥٣٠
(٦) لمعرفة هذا الكتاب انظر المبحث الاول من الفصل الثاني من هذا البحث
(٧) تقدمة الجرح والتعديل : ١٩٧ - ١٩٩ .

(١) لأنه أخو المنصور من الرضاعة وعامله على الزي والخزائن - كما وضحنا ذلك اثناء الترجمة له .

تحليل الرسالة :

بتحليلنا للرسالة السابقة تتضح لنا أمور منها :

١ - ان الاوزاعي - رحمه الله - بين لنا كيفية الدخول بالشفاعة على من لا صلة له به .

وأن الدخول اليها يكون عن طريق أخوة الاسلام ومحبته يتضح ذلك في اول رسالته:
" اما بعد : فانا وان لم يكن جمعنا واياك تلاق ولابدء كتاب كنا على تواصل منه لم يبطيء منا عنك ما يجد المسلم من البشر لاخوانه وان كانت الافاق بهم مفترقة فان الالفة بحمد الله جامعة وروح الله يجرى بين عباده فنسأل الله أن يجعلك وايانا من نعمته في ذات بيننا على توفيق يدخلنا به برحمته في عباده الصالحين .. " .

٢ - بين رحمه الله أنه يجب على من رزقه الله المعرفة والنعمة ان يحذر من اهمال نفسه ، وان لا يترك السعي بالنصيحة لله عز وجل في عباده .

٣ - حث الاوزاعي - رحمه الله - سليمان بن مجالد على استغلال قرابته من الخليفة في فعل الخير ، لأنه اذا قال في شيء لم يتهم ، واذا خولف لم يستفش ، واذا صعب وتعسر عليه امر في وقت ادرك غيره في وقت آخر .

وان لا يماطل فيما هو مسئول عنه ، وان لا يتكل على قرابته من الخليفة لأنه لا ينفعه الا ما قدّم من خير .

وفي هذا المعنى جاء قول المصطفى صلى الله عليه وسلم :

" ..... ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه " (١) .

---

(١) صحيح مسلم : ٢٠٧٤/٤ ح (٢٦٩٩)
مسند الامام احمد : ٢٥٢/٢ ، ٤٠٧
سنن ابي داود : ٣١٧/٣ ح (٣٦٤٣)
سنن ابن ماجة : ٨٢/١ ح (٢٢٥)
سنن الدرامي : ١٠١/١

٤ - برر الاوزاعي - رحمه الله - سبب الكتابة لسليمان بن مجالد ، راجيا من الله ان يكون عالما بما عليه من الحق وعاملا . ومن ثم شرح له ما أصاب المشركون من عذارى المسلمين ونسائهم بقاليقلا مبينا له قربه من أمرهن، وممن يملك البت فيه .

٥ - طلب الاوزاعي من سليمان ان يشترى نفسه من الله وذلك ببيان ما يجب لهؤلاء العذارى والنساء على الوالى ، وان لا يقتصر على بيان ذلك للوالى بل يساهم بما له في فدائهن لأنه لا يقرض بخيلا وانما يقرض كريما شاكرا ينجيه من عقاب ان مس الناس به ، أو يختصه برحمته دونهم .

٦ - برر الاوزاعي سبب بعثه بالرسالة التي كتبها الى أمير المؤمنين في هذا الشأن مع هذه الرسالة الى سليمان بن مجالد دون ان يبعثها الى أمير المؤمنين مباشرة فقال رحمه الله :

" وقد كتبت الى أمير المؤمنين فيهن بكتاب بعثت به اليك لتدفعه اليه ، ولكن بما احببت من تقديم القول فيهن سببا " .

ومن ثم دعا الله ان يجعله معاونا على ما يحب الله ان يقوم به الوالى في عباده من أمر ، وان يكون بما يخصه قائما ، وان يثيبه الله على ذلك الاجر العظيم .

ثانيا : رسالته الى عيسى بن علي ردا على رسالة بعث بها اليه يدفع [١] عن نفسه تنبيه الخليفه في أمر اهل قاليقلا واستدعاء [٢] تذكير الاوزاعي للخليفة .

نص الرسالة :

روى ابن ابي حاتم بسنده عن العباس بن الوليد عن أبيه قال :

كتب الاوزاعي الى عيسى بن علي [٣] :

(اما بعد : فان سياحتكم في سبيل الله كان امر هدى وقرابة ، فنسأل الله أن يجعلها غزوة يقطع بها ما كانت فيه هذه الأمة من جهد [٤] حدثها ، ثم لا يعيدها فيه ، وان يستقبل به التوبة عليهم ، والعفو عنهم ، وحسن الخلافة لنبيه صلى الله عليه وسلم فيهم انه رؤف رحيم .

---

(١) يدفع عن نفسه : أي يرد عن نفسه . انظر المعجم الوسيط : ٢٨٩/١

(٢) استدعاه : اي طلبه واستلزمه . انظر المعجم الوسيط : ٢٨٦/١

(٣) هو : عيسى بن علي بن ترجمان القرآن - عبدالله بن العباس الهاشمي . وهو عم المنصور .
قال الخطبي : توفي سنة ١٦٣ هـ ، وذكر الزركلي في كتابه " الاعلام " انه ولد عام ٨٣ هـ وتوفي عام ١٦٤ هـ .
انظر ≠ سير اعلام النبلاء : ٤٠٩/٧ - ٤١٠
والاعلام للزركلي : ٢٩٠/٥
وقد نسب صاحب كتاب - الجرح والتعديل - ارسال هذه الرسالة الى عيسى بن علي بينما الواقع ان الأوزاعي - رحمه الله - ارسلها الى عيسى بن موسى .
وسوف نبين هذا بمشيئة الله تعالى عند حديثنا عن سبب الرسالة +

(٤) جهد : بفتح الجيم المشقة
≠ لسان العرب : ١٣٣/٣
≠ مختار الصحاح : ١١٤

ونسأله ان يتم لك أجرها وتفضيل النفقة فيها . وقد بلغني كتابك جواب ما كنت كتبت به اليك في أهل قاليقلا تذكر انه أضر بهم ، انك لم تر أحدا به طرق (١) ، يقوم بذلك ولا يذكر به ، وتأمرني بمحادثتك فيهم ان قضاء الله لك من غزاتك ايابا ، وصدقت رحمك الله فيما ذكرت فكم من موسوم (٢) يرى ان عنده خيرا من أهل الافاق يقدم على خليفة ، وآخر مقيم عنده وفي صحابته ليس عنده فضل (٣) عن مسألته لنفسه فيذكر بحق ضعيف بعيد الشقة (٤) أو مستحوذ (٥) عليه في دار الشرك .

فانه قد كان حين تغيرت حال الناس وفيهم بقيه (٦) يذكرون فيبلغ عنهم ، ويقولون فيسمع منهم ، ثم صرت في دولة زمان (٧) امر العامة فيه على جفاء (٨) لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا ، وحال الخاصة على امور متفرقة ، وعصمة رأى كل فرقة في الفتها (٩) معرفة محبتها الا قليلا .

---

(١) الطرق : بالكسر القوة
وفي الحديث : لا ارى احدا به طرق يتخلف .
لسان العرب : ٢٢٣/١٠

(٢) موسوم : اي موصوف بالخير
يقال : توسمت في فلان خيرا : اي رأيت فيه اثرا منه .
وتوسمت فيه الخير : اي تفرست ، مأخوذة من الوسم : اي عرفت فيه سمته وعلامته
لسان العرب : ٦٣٧/١٢

(٣) ليس عنده فضل : اي ليس عنده زيادة . المعجم الوسيط : ٦٩٣/٢

(٤) الشقة : السفر البعيد . مختار الصحاح : ٣٤٣

(٥) مستحوذ عليه : أي مقلوب عليه . مختار الصحاح : ١٦١

(٦) البقية : ما يبقى من الشيء . يقال أولو بقية : أي أولو طاعة .
المعجم الوسيط : ٨٠/١ ، ٨١

(٧) الزمان : الوقت قليله وكثيره .
المعجم الوسيط : ٤٠١/١

(٨) الجفاء : ترك البر والصلة . وهو ايضا : سوء الخلق
انظر : لسان العرب : ١٤٨/١٤

(٩) الألفة : الاجتماع والالتئام .
المعجم الوسيط : ٢٤/١

فكن رحمك الله للضعفاء بحقوقهم قائما ،وبأمر سبايا [١] المؤمنــــــــات وولداتهن مهتما ، ومن الوجد عليهن من ذل الكفر وتكشف عوراتهن ورد ولدانهن الى صيغة الكفر بعد الايمان معنيا ، وبالسعى بالنصيحة لمن لا ولى له ، ولا مذكر بـــه الا الله عاملا .

عسى الله ان يجعلك له في الأرض شاهدا ، وله فيما يحبان يعمل به مواليــا ، جعلك الله ممن اختصه برحمته فسارع الى مغفرته ،وآب الى رضوانه والسلام عليك) [٢]

---

(١) السبايا : جمع سبيه وهي المرأة المأسورة
المعجم الوسيط : ٤١٥/١

(٢) تقدمة الجرح والتعديل : ١٩٩ - ٢٠٠

سبـب الرسالـة :

كما هي عادة الامام الأوزاعي رحمه الله الاهتمام باحوال المسلمين : عامة وخاصة ، أفرادا وجماعات،فقد أهمه أمر اهل قاليقلا فكتب في شأنهم برسالة الى عيسى بن علي - كما ذكر ذلك صاحب كتاب الجرح والتعديل - فرد عليه برسالة (١) يعتذر فيها من تنبيه الخليفة في أمرهم ذلك الوقت بسبب انشغاله بالغزو ويطلب منه ان يذكره بأمرهم ان قضا الله له من غزاته ايابا .

وبناء على تلك الرسالة فقد ردّ الاوزاعي عليه بهذه الرسالة يحثه فيها على تنبيه الخليفة في أمرهم ، ويبين له الفضل الذى يحصل عليه اذا قام بهذا الأمر .

وعلي الرغم من ان صاحب كتاب - الجرح والتعديل - ذكر هذه الرسالة منسوبا ارسالها الى عيسى بن علي ، الا انني عندما تأملت في عباراتها تبين لي انها لم تكن مرسلة لعيسى بن علي لما صرح به بعض العلماء من عدم تولي عيسى بن علي لأي عمل من الأعمال ، واعتزاله للسلطان ومن ذلك :

أ - ما قاله الذهبي :

" لم يل عملا " (٢) .

ب - ما قاله ابن معين :

" لا بأس به جميل المذهب معتزل السلطان " (٣)

جـ - ما قاله ابن حجر :

" لم يل لأهل بيته عملا حتى توفى في خلافه المهدي ، وكان له مذهب جميل ،

---

(١) لم نعثر على رسالة الاوزاعي الأولى ، ولا على الرسالة التي ردّ بها عليه ، ولم نجد لهما ذكرا الا في هذه الرسالة التي معنا وذلك بتصريح الاوزاعي نفسه حيث يقول : " وقد بلغني كتابك جواب ما كنت كتبت به اليك في اهل قاليقلا " . تقدمه الجرح والتعديل : ١٩٩ .

(٢) الكاشف فيمن له رواية في الكتب الستة للذهبي : ٣٦٩/٢

(٣) ميزان الاعتدال : ٣١٩/٣ رقم الترجمة " ٦٥٨٩ " .

وكان معتزل السلطان "[١] .

د - ما قاله ابن سعد :

" كان من أهل السلامة والعافية لم يل لأهل بيته عملا حتى توفى " [٢] .

وبناء عليه فالذي يظهر لي ان هذه الرسالة كانت موجهة الى عيسى بن موسى [٣] لا لعيسى بن على : لان عيسى بن موسى هو ولى العهد بعد المنصور ، وهو فارس بني العباس في عصره ، وسيفهم المسلول ، ولأنه هو الذي توّطدت الدولة العباسية به .

---

(١) تهذيب التهذيب : ٢٢٢/٨

(٢) تهذيب التهذيب : ٢٢/٨

(٣) ابن اخي ابي جعفر المنصور : عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي ، ولي العهد ، عاش ٦٥ سنة وتوفي سنة ١٦٨ هـ بالكوفة . انظر سير اعلام النبلاء : ٤٣٤/٧ - ٤٣٥ .

تحليل الرسالة :

بتحليلنا للرسالة السابقة تتضح لنا أمور منها :

١ - ان الامام الاوزاعي - رحمه الله - بدأ رسالته مؤكدا على ان السياحة في سبيل الله امر هدى وقربة . ومن ثم دعا الله ان يجعل تلك الغزوة التي غزاها عيسى بن موسى - كما اخترناه - قاطعة لما لحق الأمة من مشقة بسبب حداثتها ، وان لا يعيدها في تلك المشقة ، وان يستقبل بها التوبة عليهم والعفو عنهم ، وحسن الخلافة لنبيه صلى الله عليه وسلم فيهم ، وان يتم له اجرها وتفضيل النفقة فيها .

٢ - لخص لنا الاوزاعي - رحمه الله - مضمون الرسالة التي بعث بها عيسى بن موسى اليه فقال رحمه الله :
" ... تذكر انه اضربهم انك لم تر احدا به طرق - قوة - يقوم بذلك ولا يذكر به .. " .

٣ - اعترف الاوزاعي رحمه الله بصدق ما جاء في رسالة عيسى بن موسى من أن الذي اضر باهل قاليقلا انه لم ير احدا به قوة يقوم بأمرهم ويذكر بهم .
ومن ثم طلب منه ان لا يفتر بمن يقدم على الخليفة من الافاق ، او بمن كان جالسا عنده وفي صحابته . فكم من موصوف بالخير يرى ان عنده خيرا من هؤلاء فيذكرون بحقوق الضعفاء بعيدي السفر ، والمغلوب عليهم في دار الشرك بينما الأمر على خلاف ذلك .

٤ - وصف الاوزاعي حال الامة في عصره ، فالعامة منهم كانوا على جفاء لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا .
والخاصة كانوا على فرقة واختلاف وعدم محبة . ومن ثم بين رحمه الله ان عصمة رأى كل فرقة في الفقها' ومحبتها .

٥ - حث الاوزاعي عيسى بن موسى على القيام بحقوق الضعفاء والاهتمام بأمـــــر سبايا المؤمنات وولدانهن ، والسعى بالنصيحة لمن لا ولي له ، ولا مذكر بـه الا الله .

٦ - دعا في ختام رسالته بأن يجعل الله عيسى بن موسى من شهوده في ارضــــه ، ومن الموالين له ، وان يخصه الله منه برحمة ومغفرة ورضوان .
وانهى الرسالة بالسلام . وهذا من باب الاستعطاف وترقيق القلب .

الخاتمــــة

الحمد لله والصلاة على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واستن بسنته الى يوم الدين .. وبعد ..

فمن خلال دراستي وتحليلي لرسائل ومواعظ الامام الاوزاعي رحمه الله تبين لي انه يسير في تلك الرسائل والمواعظ على المنهج التالي :

١ - التلطف وعدم المجابهة لجميع من خصهم بتلك الرسائل ، وذلك بالدعاء لهم دعاء مناسبا للمطلوب في بداية كل رسالة ونهايتها .

٢ - اذا كانت رسالته لأمير من الامراء فانه يذكره بمسئولياته تجاه الامة من ناحية التعرف على احوالها ، وحل مشاكلها ، ورفع ما يتعذر عليه الى خليفتها باخلاص وصدق .

٣ - يبين ما يريد انكاره من منكر ويستدل على صحة ما يرشد اليه بالكتاب والسنة وإثار السابقين ، ويطالب الامراء بأن يكونوا متبعين لا مبتدعين ، وبالاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والامراء السابقين .
كما يطالب الافراد بالاقتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، والسلف الصالح من بعده .

٤ - في حالة ما يشفع رحمه الله لشخص أو لقوم ، فانه لا يشفع في حد من حدود الله ، ولا فيما اشتبه عليه ، ولكن يشفع لمن تبين له براءته أو احقيته .
فنجده في رسائله الاستشفاعية يقدم علة الشفاعة ، ويشرح حال صاحبها من ناحية : الاحقية ، أو البراءة ، أو أخذ القدر الكافي من العقوبة .

٥ - ان الامام الاوزاعي رحمه الله كان في احتسابه لا يقتصر على طريق واحد لا سيما في الأمور الهامة المتعلقة بجماعة المسلمين ، بل كان يسلك أكثر

من مسلك في ذلك . فنجده في أمر اهل قاليقلا قد كتب في شأنهم الى : الخليفة - المنصور ، والى ابنه المهدى ، والى سليمان بن مجالد - أخو المنصور من الرضاعة .

٦ - كان الامام الاوزاعي - رحمه الله - حساسا بمجتمعه وبالجو المحيط به ، ومن هذا المنطلق نجده في بعض الاحيان لا يكتب مباشرة الى من يريد ان يحتسب عليه ، بل يكتب الى من يرى ان له تأثيرا على ذلك الشخص مبينا له ما وقع فيه ذلك الشخص من منكر ، ووجه الصواب في ذلك ، مطالبا له بأن يبين الحق لذلك الشخص المراد الانكار عليه .

٧ - كان الامام الاوزاعي رحمه الله لا يطلب اجرا دنيويا على رسائله ومواعظه الاحتسابية ، وانما يطلب الاجر والثواب من رب العباد ، واذا حدث ان بذل له شيء من ذلك فان قبوله واخذه لذلك البذل يتوقف على الموقف الذي هو فيه ، فان كان محرجا أخذه وفرقه في حينه على اليتامى والأرامل والفقراء كما حدث ذلك في موقفه الشجاع مع عبدالله بن علي وجهره بالحق امامه ، فقد أخذ رحمه الله الجائزة التي بعث بها اليه خوفا من بطشه (١) .
بينما نراه يرفض ما بذله له أمير المؤمنين - المنصور - من مال عندما نصحه قائلا يرحمه الله :
" ما كنت لا بيع نصيحتي بعرض من اعراض الدنيا كلها " ، وعرف المنصور مذهبه فلم يجد عليه في رده .(٢) .

هذا أهم ما تبين لي من نتائج عند دراستي وتحليلي لرسائل ومواعظ الامام الأوزاعي الاحتسابية .

---

(١) انظر : تاريخ دمشق لابن عساكر : خ : ٤٩/١٠ أ ، ص ٦٧ من هذا البحث

(٢) انظر : تاريخ دمشق لابن عساكر : خ : ٥١/١٠ أ ، ص ٣٧ من هذا البحث

لذلك فانني اوصي نفسي واخواني الدعاة لا سيما من يعملون في مجـــال الاحتساب بتقوى الله سبحانه وتعالى ، والتعرف على أحوال الامة الاسلامية قريبها وبعيدها ، افرادها وجماعتها ، وان يعوا عظم المسئولية الملقاة عليهم ، وان يسيروا فيما يتطلب الاحتساب فيه من الامور على طريقة نبيهم صلى الله عليه وسلم وعلى سيرة السلف الصالح ، مخلصين في ذلك لربهم ، راجين منه العون والمغفرة ، والحمد لله أولا وآخرا .

قائمة المراجع والمصادر مرتبة على حروف المعجم

القرآن الكريم .

١ - الاحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٢ - احياء علوم الدين للامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي ، دار الندوة الجديدة ، بيروت - لبنان .

٣ - الاصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

٤ - الاعلام ، لخير الدين الزركلي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م .

٥ - اعلام الموقعين ، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزيه . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

٦ - الامام الاوزاعي فقيه أهل الشام ، لعبد العزيز سيد الأهل ، اصدار المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة .

٧ - الامام الاوزاعي ومنهجه كما يبدو في فقهه ، لعبد الرزاق قاسم الضفار ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد .

٨ - الأموال ، لابي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق وتعليق / خليل محمد هراس ، من

منشورات : الكليات الأزهرية ، ودار الفكر للطباعة والنشر - القاهرة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

٩ - الانساب ، لأبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، تصحيح وتعليق / الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني أمين مكتبة الحرم المكي . الطبعة الأولى : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدراباد الدكن - الهند ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

١٠ - الأوزاعي وتعاليمه الانسانية والقانونية ، للمحامي الدكتور / صبحي محمصاني دار العلم للملايين ، بيروت .

١١ - البداية والنهاية ، للحافظ ابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت .

١٢ - تاريخ ابن خلدون المسمى : بكتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . لعبدالرحمن الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي. مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

١٣ - تاريخ ابي زرعة الدمشقي ، لعبد الرحمن بن عمرو بن عبدالله بن صفوان ، تحقيق / شكرالله بن نعمة الله القوجاني ، مطبعة المفيد الجديدة ، دمشق ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

١٤ - تاريخ الاسلام ، للذهبي ، مكتبة القدس .

١٥ - تاريخ الأمم والملوك للطبرى ، المحقق : دار سويدان ، بيروت ، لبنان ، غير المحقق : الطبعة الأولى ، مكتبة خياط ، بيروت ، لبنان .

١٦ ـ تاريخ بغداد ، لابي بكر احمد بن على الخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

١٧ ـ تاريخ خليفة ، لخليفة بن خياط ، تحقيق د/ اكرم ضياء العمري ، من منشورات مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دار القلم دمشق ـ بيروت الطبعة الثانية : مطبعة محمد هاشم الكتبي ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

١٨ ـ تاريخ دمشق : لابن عساكر ، مخطوطة الظاهرية بدمشق رقم ٣٣٧٤ .

١٩ ـ التاريخ الصغير ، لمحمد بن اسماعيل البخاري ، تحقيق / محمود ابراهيم زايد من منشورات ، دار الوعي ، حلب ، دار التراث ، القاهرة .

٢٠ ـ تاريخ عمر بن الخطاب ، لجمال الدين ابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزى القرشي البغدادي ، تقديم وتعليق / اسامة عبدالكريم الرفاعى . دار احياء علوم الدين .

٢١ ـ التاريخ الكبير ، لابي عبدالله محمد بن اسماعيل بنابراهيم الجعفي البخاري دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٢ ـ التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح ، لابي العباس زين الدين أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرخى الزبيدى الشهير بالحسين بن المبارك ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

٢٣ ـ تدريب الراوى في شرح تقريب النووي ، لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي . الطبعة الثانية : دار الكتب الحديثة ، شارع الجمهورية بعابدين ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .

٢٤ - تذكرة الحفاظ ، لابي عبدالله شمس الدين محمد الذهبي ، دار احياء التراث العربى ٠

٢٥ - التعريفات ، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ٠

٢٦ - تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى ، دار نشر الكتب الاسلامية ، كوجرا نواله - باكستان ٠

٢٧ - تهذيب الاسماء واللغات ، لابي زكريا محي الدين بن شرف النووى ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ٠

٢٨ - تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، لثقة الدين ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعى المعروف بابن عساكر ٠ ، تهذيب وترتيب الشيخ/ عبدالقادر بدران ، دار المسيرة - بيروت ٠

٢٩ - تهذيب التهذيب ، لشهاب الدين ابي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانى ، دار صابر ٠

٣٠ - تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، لجمال الدين ابي الحجاج يوسف المزّي ،نسخة مصورة عن النسخة الخطيّة المحفوظة بدار الكتب المصرية ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، وبيروت ٠

٣١ - الثقات ، لمحمد بن حبان احمد ابي حاتم التميمي البستي ، دائرة المعارف العثمانية ، حيد أباد ٠

٣٢ - الجامع الصحيح ، وهو سنن الترمذي ، لابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ٠

٣٣ - الجامع لأحكام القرآن ، لابي عبدالله محمد بن احمد الانصارى القرطبي ، دار الكتب العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ٠

٣٤ - الجرح والتعديل ، لابي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، الهند ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م ٠

٣٥ - جمهرة انساب العرب ، لابي محمد علي بن سعيد بن حزم الاندلسي ، دار المعارف مصر ٠

٣٦ - جمهرة رسائل العرب ، لاحمد زكي صفوت ، الطبعة الثالثة ، مصطفى الحلبي ، مصر ، ١٣٩١ هـ ٠

٣٧ - الحسبة في الاسلام ، لشيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن تيمية ، تحقيق / سيد محمد بن أبي سعدة ، الطبعة الأولى ٠ نشر وتوزيع دار الأرقم - الكويت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ٠

٣٨ - حلية الأولياء وطبقات الاصفياء ، لابي نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ٠

٣٩ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال لصفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي الانصاري ، مكتبة المطبوعات الاسلامية ، حلب ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م ٠

٤٠ - سنن ابن ماجة ، لابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق / محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٠

٤١ - سنن ابي داود ، لابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني الأزدي ، دار احياء التراث العربي .

٤٢ - سنن الدرامي ، لابي محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدرامي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٤٣ - السنن الكبرى ، لابي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي ، دار المعرفة بيروت ، لبنان .

٤٤ - سنن النسائي ، دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

٤٥ - سير اعلام النبلاء ، لشمس الدين محمد بن آحمد بن عثمان الذهبي ، الطبعة الأولى ، موّسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ١٤٠٢هـ/١٩٨٢ م .

٤٦ - سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز ، لجمال الدين ابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٤٧ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، لابي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي دار المسيرة ، بيروت .

٤٨ - الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ، لابن الجوزي ، تحقيق د / فوّاد عبدالمنعم أحمد .

٤٩ - صحيح البخاري ، تحقيق د/ مصطفى ديب البقا ، دار القلم ، دمشق ، بيروت .

٥٠ - صحيح الجامع الصغير ، لمحمد ناصر الدين الالباني ، الطبعة الثالثة ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، دمشق ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

٥١ - صحيح مسلم ، تحقيق / محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر ،بيروت .

٥٢ - صفوة الصفوة ، لجمال الدين ابي الفرج ابن الجوزي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

٥٣ - صيد الخاطر ، لابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٥٤ - طبقات الحفاظ ، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، تحقيق / علي محمد عمر، مكتبة وهبة .

٥٥ - الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار صادر - بيروت .

٥٦ - عبدالرحمن الاوزاعي شيخ الاسلام وامام أهل الشام للشيخ طه الولي ، دارصادر بيروت ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

٥٧ - عيون الأخبار ، لابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

٥٨ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مكتبة الرياض الحديثة ، البطحاء ، الرياض .

٥٩ - فتوح البلدان ، لأبي الحسن البلاذري ، مراجعة وتعليق / رضوان محمد رضوان دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٦٠ - فقه الامام الاوزاعي ، د/عبدالله محمد الجبوري ، الجمهورية العراقية ،وزارة الاوقاف ، احياء التراث الاسلامي .

٦١ ـ الكاشف فيمن له رواية في الكتب الستة ـ للامام الذهبي ، تحقيق : عــزت علي عيد عطية ، وموسى محمد على الموس ، دار الكتب الحديثة ، شــارع الجمهورية بعابدين .

٦٢ ـ الكامل في التاريخ لعز الدين ابي الحسن على بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم ابن عبدالواحد الشيباني المعروف : بابن الأثير ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

٦٣ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والافعال ، لعلاء الدين على المتقي بن حســام الدين الهندي البرهان فوزي مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

٦٤ ـ اللباب في تهذيب الأنساب ، لعز الدين بن الاثير الجزري ، مكتبة المثنــى ، بغداد .

٦٥ ـ لب اللباب في تحرير الأنساب ، لجلال الدين عبدالرحمن الأسيوطي الشافعــي ، مكتبة المثنى ـ بغداد .

٦٦ ـ لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقــي المصري ، دار صادر ـ بيروت .

٦٧ ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، لمحمد فؤاد عبدالباقي ، دار الحديث ـ القاهرة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م .

٦٨ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين علي بن ابي بكرالهيثمي ، الطبعة الثالثة : دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

٦٩ ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة لمحمد حميد الله ، دار النفائس .

٧٠ - محاسن[1] المساعي في مناقب الامام ابي عمرو الاوزاعي ، لاحمد بن محمد بن أحمد بن ابي بكر بن زيد الشهاب العباسي الموصلي الدمشقي الحنبلي المعروف بابن زيد . تحقيق / الأمير شكيب ارسلان ، من منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٧م .

٧١ - محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ، الدولة العباسية للشيخ / محمد الخضري بك ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .

٧٢ - محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية ، الدولة الأموية للشيخ/محمد الخضري بك ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .

٧٣ - مختار الصحاح ، للشيخ / محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٧٤ - مختصر صحيح مسلم للمنذري ، تحقيق / محمد ناصر الدين الالباني ، الطبعة الثالثة ، المكتب الاسلامي ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م .

٧٥ - مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ ، لأبي الحسن على بن الحسين بن علي المسعودي الشافعي ، المطبعة البهية المصرية ، دارة الملتزم ١٣٤٦ هـ .

٧٦ - مسألة الاحتجاج بالشافعي فيما اسند اليه والرد على الطاعنين بعظم جهلهم عليه . لأبي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تحقيق / خليل ابراهيم ملا خاطر ، من مطبوعات الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

٧٧ - مسند الامام أحمد ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، بيروت .

---

(١) الكتاب الآن لا يحمل اسم المؤلف ولمعرفة التفاصيل عنه :
انظر : عبدالرحمن الاوزاعي شيخ الاسلام وامام اهل الشام للشيخ طه الولي ، ص ٧-١٠ .

٧٨ ـ مشاهير علماء الأمصار ، تصنيف / محمد بن حبان البستي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م ٠

٧٩ ـ المصنف ؛ لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الاسلامي ٠

٨٠ ـ معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صابر ، بيروت ، لبنان ٠

٨١ ـ المعجم الوسيط ، اخراج الدكتور / ابراهيم انيس ورفاقه ، مطابع دار المعارف مصر ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ٠

٨٢ ـ معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، مكتبة المثني ،لبنان ، ودار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ٠

٨٣ ـ المعرفة والتاريخ ، لابي يوسف يعقوب بن سفيان القسوي ، تحقيق د/ اكرم ضياء العمري ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧٥م ٠

٨٤ ـ مفيد العلوم ومبيد الهموم ، تصنيف / زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، تحقيق / محمد عبدالقادر عطا ، الطبعة الأولى : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ٠

٨٥ ـ الملل والنحل ، لابيالفتح محمد بن عبدالكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني تحقيق / محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ٠

٨٦ ـ مناهج الجدل في القرآن الكريم ، د/ زاهر عواض الألمعي، الطبعة الثانية ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ١٤٠٠ هـ ٠

٨٧ - موطأ الامام مالك ، الطبعة الخامسة ، دار النفائس ، بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٨٨ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لابي محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ،تحقيق علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية .

٨٩ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، لابي العباس شمس الدين احمد بن محمد ابن ابي بكر بن خلكان ، تحقيق الدكتور / احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .

الفهرس

الموضـــــوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة